الأخبار
al-akhbar

السبت 10 أيلـول 2011
العدد 1508 السنة السادسة
samedi 10 septembre 2011 no 1508 6ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

العربي في سوريا اليوم وطهران تقترح اجتماعاً إسلامياً [26]

البطريرك البرتقالي [2]

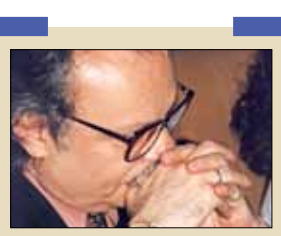

أنسي الحاج
يكتب
قارئ
"خواتم.3" 32

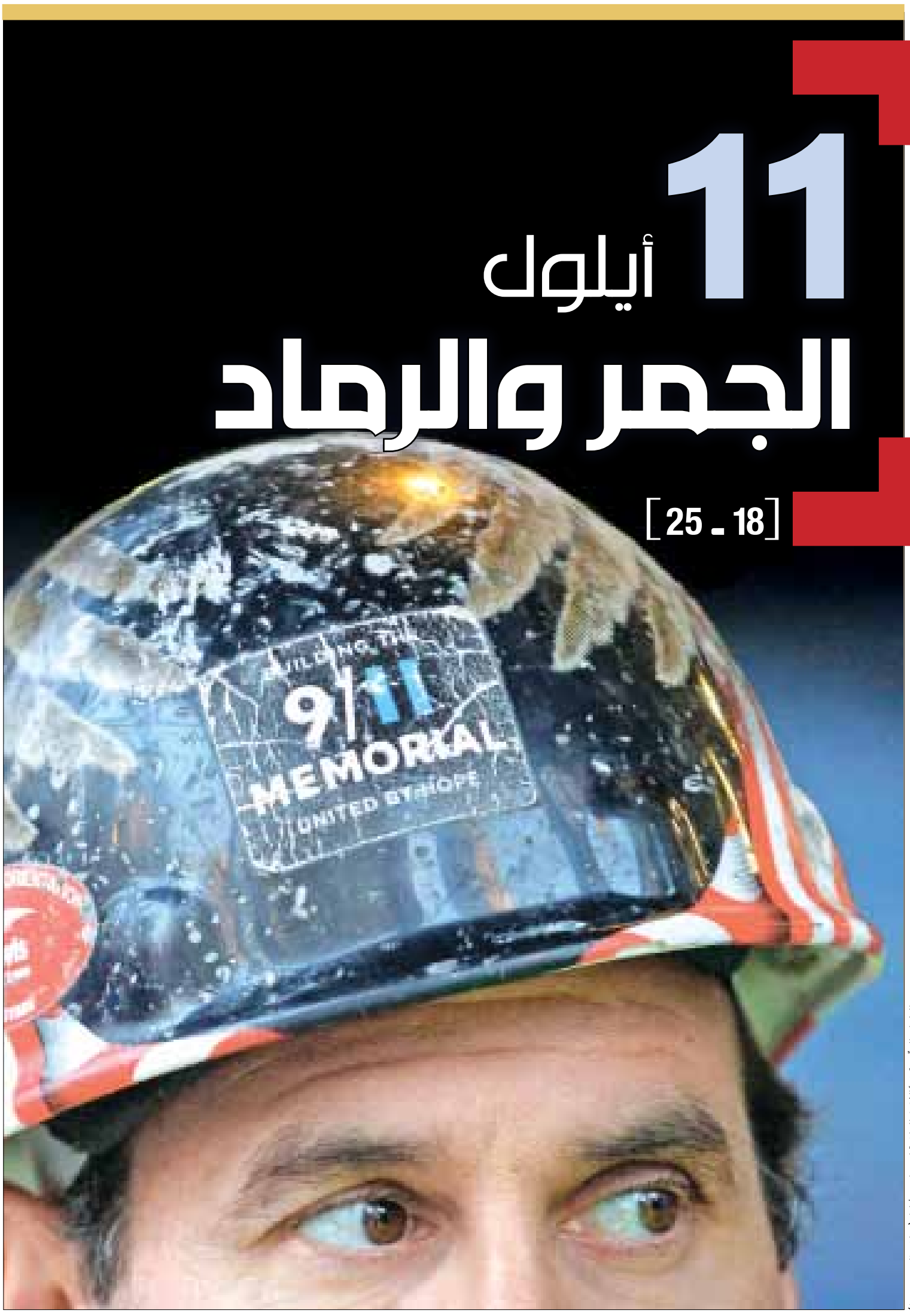

11 أيلول
الجمر والرماد
[18 ـ 25]

تحيي الولايات المتّحدة غداً الذكرى العاشرة لهجمات ١١ أيلول (بريان سنايدر ـ رويترز)

ميديا

وضّاح خنفر في عين... «ويكيليكس»
15 ـ 14

11
سلامة والحوت: شراكة في استغلال السلطة للاقتصاص من الشركاء التجاريّين

12
رحيل خيري شلبي: حكواتي الهوامش المنسيّة وأحد أهم أعمدة السرد في جيل الستينيات

30
الأنديّة الأوروبيّة تفتح الحرب على المنتخبات: المصلحة فوق الاعتبارات الوطنيّة

السبت 10 أيلول 2011 العدد 1508 ■ الأخبار

قضية اليوم

الراعي ينطق بلسان روما

تجاوز البطريرك بشارة الراعي كل خطوط القوى السياسية الأخرى الحمراء في ما يخص الوضع في سوريا، متقدماً الجميع، بمن فيهم الحزب السوري القومي الاجتماعي، وحزب البعث والتيار الوطني الحر وحزب الله وحركة أمل. هكذا يُدخل الراعي، الذي يرفض أن يكون في الموقع الثاني أينما كان، الكنيسة المارونية في مرحلة جديدة

غسان سعود

للدول مهما بلغت عظمتها سفارة واحدة في كل دولة. وحدها الفاتيكان تملك سفارة في كل قرية في أنحاء العالم. لا يحتاج الكرسي الرسولي إلى سفارة في سوريا ولا إلى قناة «الجزيرة» أو وكالة سانا ليعرف ما يحصل في المدن السورية. سينبئه مسيحيو المدن السورية والقرى النائية، التي لا تصلها مواكب السفراء ولا كاميرات المصورين، بكل ما يحصل عندهم: كل ما يسمعونه ويشاهدونه، وكل تحليلاتهم ومخاوفهم. يوفر هؤلاء جهازاً دبلوماسياً للفاتيكان يتجاوز بعديده أهم الأجهزة الدبلوماسية والاستخبارية في العالم، فضلاً عن أن صدقية من يكتب التقرير على شاكلة اعتراف كنسيّ أكبر بكثير ممن يكتب التقرير لقاء بدل مالي.

هذه الدولة نفسها (الفاتيكان) تولي منذ عامين اهتماماً استثنائياً بما تطلق عليه «الحفاظ على الوجود المسيحي في الشرق». وقد تعاظمت مخاوفها على هذا الصعيد إلى حد الطلب من البطريرك الماروني نصر الله صفير الاستقالة وسهرت على انتخاب البطريرك بشارة الراعي بوصفه الأقدر بين زملائه المطارنة الموارنة على تحقيق التطلعات الفاتيكانية.

حين يزور الراعي فرنسا إذاً، يكون في حقيبته ملف متكامل عمّا يحصل في سوريا أعدته الدبلوماسية الفاتيكانية، يشمل هذا الملف: أولاً، معلومات ميدانية عن الأوضاع في سوريا، إضافةً إلى التحليلات والمخاوف. ثانياً، معلومات عن الخطط الأجنبية والسيناريوات الدولية لمعالجة الأزمة في سوريا (أو تصعيدها)، أعدتها الدبلوماسية الفاتيكانية التي يُروى الكثير عن نفوذها واختراقها معظم أجهزة الاستخبارات ومقاطعتها المعلومات بطريقة نادرة. ثالثاً، مجموعة أسئلة محددة وواضحة عن التدابير التي تنوي الدول العظمى اتخاذها لتضمن «الحفاظ على الوجود المسيحي في الشرق»، بعد تأكد الكنيسة من أن تدخل الغرب في الشرق لا يلحق غير الكوارث بالمسيحيين.

> من يعرف الراعي جيداً يعلم أنه ليس بطريرك انفعال

> أحد أسباب موقف الراعي اكتشافه عدم وجود خطة دولية لإطاحة الأسد

في فرنسا كان برنامج الراعي حافلاً، فبموازاة لقائه رئيس الدولة الفرنسية ورئيسي مجلسي الوزراء والنواب، التقى الراعي كاردينال باريس، الذي يشغل الموقع الدبلوماسي الأعلم بما تطبخه الدبلوماسية الفرنسية. ذهب الراعي حاملاً ملفاً متكاملاً. كانت أسئلته بالتالي واضحة ومحددة. يؤكد أحد الذين واكبوه في الزيارة أن غموض الأجوبة كان يدفعه إلى التصعيد أكثر فأكثر، مرة بعد مرة، بشأن الأزمة في سوريا. من يعرف الراعي جيداً، يعلم أنه خلافاً لبعض أسلافه، ليس بطريرك انفعال، بل بطريرك قلب وعقل. اختارته الفاتيكان لأنه رجل قلم وورقة وحسابات دقيقة. في هذا السياق لا بدّ من إعادة قراءة تأكيد «تفهمه لموقف الرئيس السوري بشار الأسد»، ومطالبته بإعطاء «الأسد فرصاً إضافية». ساءل الغرب في عقر داره: «عن أي ديموقراطية تتحدثون في ظل ما يحصل في العراق؟»، أجاب نفسه: «إنهم (من دون تحديد هوية الـ«هم») يستعملون الديموقراطية شعاراً لتغطية ما يقومون به»، مشيراً إلى أن «تأزم الوضع في سوريا أكثر مما هو عليه، سيوصل إلى السلطة حكماً أشد من الحكم الحالي، كحكم الإخوان المسلمين». ولا حاجة إلى الاستفسار من البطريرك عن المشكلة في حكم «الإخوان». فبالنسبة إليه، النتيجة معلومة مسبقاً: «المسيحيون هناك سيدفعون الثمن، سواء أكان قتلاً أم تهجيراً». فضلاً عن خشية الراعي من نشوء «تحالف بين الحكم السُنّي في سوريا وإخوانهم السنّة في لبنان».

يؤكد بعض الذين يرافقون البطريرك تعبير الأخير في ما يخص سوريا عن قناعاته، التي ترسخت أكثر بعد سماعه كلام المسؤولين الفرنسيين. فيما يتحدث بعض المواكبين للراعي عن ثلاثة أسباب تدفعه إلى أن يقول في باريس ما لا يقوله حتى حين يستقبل السفير السوري في لبنان. وهذه الأسباب هي:

أولاً، المعلومات التي توافرت للبطريرك من مصادر متنوعة، أهمها تلك الفاتيكانية منها التي سبق الكلام عنها، عن تماسك النظام السوري وسيطرته على مختلف المدن السورية، واحتفاظه بالحد الأدنى من القوة الشعبية والقدرات التفاوضية الضروريتين لضمان استمراريته، مقابل عجز المحتجين عن الانطلاق بـ«الثورة»، في المعنى الجديّ للكلمة.

ثانياً، اكتشاف الراعي عدم وجود خطة دولية لإطاحة الأسد. ثالثاً، أحد أسباب موقف الراعي اكتشافه عدم وجود خطة دولية لإطاحة الأسد.

تقرير

14 آذار: «سماحة البطريرك»

بات فريق 14 آذار بلا أيّ مرجعية دينية تتبنّى مواقفه و«تبشّر» بها. وفي ما يخص العلاقة ببكركي، لا تزال هذه القوى تحافظ على رباطة جأشها، وحذرة من الوقوع في محظور المواجهة، لكن يبدو عبثياً مشهد تبادل الأدوار بين مواقف القواتيين والعونيين من الكنيسة، وهو ما يشير إلى أنّ بكركي باتت بلا جمهور

نادر فوز

بدأ شبح مذلّة الخروج من السلطة يخيّم على قوى 14 آذار، وما يتبيّن منذ أسابيع أنّ قوى الأكثرية السابقة تخسر تباعاً مواقع وشخصيات كانت موجودة « تحت الإبط ». وتتمحور هذه الخسارة تحديداً في خسارة قوى المعارضة دعم المؤسسات الدينية، وربما العلاقات معها . فقوى «ثورة الأرز» ـ التي ولدت أساساً من رحم شعار تآخي الأديان وأبناء الطوائف ـ تجد نفسها اليوم بلا أي مرجعية دينية تردّد شعاراتها وتسوّق لها في الأديرة والجوامع والأماكن الدينية، حيث يجتمع الناس على مختلف مواقعهم الطبقية والسياسية.

قبل سنتين، في آب 2009، خسرت قوى 14 آذار موقع مشيخة دار العقل الدرزية مع استدارة رئيس كتلة اللقاء الديموقراطي (يومها)، النائب وليد جنبلاط. وقبل أقل من شهرين، بدأت قوى الأقلية الجديدة، وتحديداً تيار المستقبل، تشعر بابتعاد دار الإفتاء عن موقعها المحصّن منذ 15 عاماً بالقرب من آل الحريري. لم يتصوّر أحد في هذه القوى أنّ مطلق عبارة «أهل السنّة في لبنان ضاقوا ذرعاً»، قبل ساعات من الدخول العسكري لقوى المعارضة إلى بيروت في أيار 2008، أنّ هذا الرجل سيتخلّى عن مواقفه و« مبادئه» إلى جانب «العائلة».

اليوم، تنظر قوى 14 آذار بريبة إلى التقلّبات التي تشهدها مواقف بكركي. لطالما عدّت شخصيات الأقلية الجديدة هذا الموقع بمثابة حديقتها الخلفية، نظراً إلى تاريخ الكنيسة المارونية والأدوار السياسية التي أدتها على مرّ السنوات: خلال الحرب الأهلية، في مرحلة اتفاق الطائف، في فترة «الإحباط المسيحي »، في نداء المطارنة الموارنة وإبان انطلاق « انتفاضة الاستقلال». ماذا يحصل في بكركي بعد « استقالة» البطريرك نصر الله صفير؟ الإجابة بسيطة: جاءت المواقف الأخيرة للبطريرك بشارة الراعي بشأن سلاح حزب الله والانتفاضة في سوريا، لتحسم سلباً هواجس فريق 14 آذار: «الراعي صار حقاً في المقلب المعادي». ومن يزُر مجالس الطرفين، يلحظ أنّ المشهد انقلب على نحو معاكس بين أنصار القوات اللبنانية والكتائب من جهة، ومجالس التيار الوطني الحرّ وتيار المردة من جهة أخرى. يتقبل العونيون، مثلاً، للمرة الأولى منذ ثمانينيات القرن الماضي، سلطة صولجان البطريركية المارونية، فيما فقد القواتيون ثقتهم السياسية بالراعي والمؤسسة التي يمثلها . من كان يخال أن يسمع من مسؤول عوني: «بيّضها البطريرك»، أو من مسؤول في القوات: «المسيحية ليست عصا وصولجاناً ومراكز، بل هي دفاع عن المظلوم والمحتاج»! وانتشرت مواقف القواتيين في المجالس وعلى مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت أمس، حيث وصف بكونه «رئيس حزب البعث في بكركي».

تبدّل المواقف بين مسيحيي 8 آذار ومسيحيي 14 آذار، يدفع إلى التساؤل: من بقي من جمهور البطريركة بعد ابتعاد جمهور القوات والكتائب وأنصار البطريرك صفير؟ لا أحد. تاريخياً، كل من كانوا إلى جانب النظام في سوريا لا يجدون درباً إلى بكركي، كما أنّ منطق العونيين يبعدهم عن هذه السلطة، وسط جهد يبذله عدد من مسؤولي التيار لمحاولة إقناع العونيين بإمكان تقبّل هذه الفكرة .

> العونيون: بيضها البطريرك، القواتيون: المسيحية ليست صولجاناً بل دفاع عن المظلومين

ونسبةً إلى قوى المعارضة، تحوّل الراعي نتيجة مواقفه الباريسية من غبطة البطريرك إلى «سماحة البطريرك»، وهي العبارة التي انتشرت أمس بين مسؤولي قوى 14 آذار وأنصارها، الذين لم يجدوا سبيلاً سوى تغيير صفة الراعي وتحويرها على هذا النحو لوصف «أفعاله». لكن أليس انتقاد الراعي هجوماً على الكنيسة وانتقاصاً من موقعها؟ هذا الأمر يربك معظم الأقليين، حيث بات كل من يريد التحدّث عن مواقف الراعي يضيف لا إرادياً عبارة «وذلك حرصاً على البطريركية المارونية وموقعها التاريخي».

وعند سؤال قادة في 14 آذار عن الخطوة المنوي القيام بها للردّ على مواقف الراعي، يجيب الأقليّون «لا يزال الوقت مبكراً للحديث في هذا الموضوع». وكل آمال فريق 14 آذار تتركّز على إمكان إصدار البطريرك في الساعات المقبلة توضيحاً لمواقفه، ما من شأنه إنقاذ الأقلية من مأزقها. لكن أحد المسؤولين القواتيين تقدّم أمس بطرح لقيادته وغيرها من القيادات في «ثورة الأرز»، يفيد بضرورة إعادة إحياء صورة البطريرك السابق نصر الله صفير في الإعلام. وهو طرح لقي رواجاً بين الأقليين، وخصوصاً أنّ صفير هو من سيترأس القداس السنوي لذكرى «شهداء المقاومة اللبنانية».

وفي السياق، يرى نائب رئيس الهيئة التنفيذية في القوات، النائب جورج عدوان، أن كلام الراعي « تبرير لوجود سلاح خارج الدولة، وقيام دولة داخل الدولة»، مطالباً بأن تدافع الدولة عن لبنان. ويشدد على أنّ «المسار الطبيعي للدور المسيحي هو حماية الحريات»، مشيراً إلى أنّ «وتصوير المسيحيين كأنهم طرف في سوريا لا يخدم المسيحيين ولا الخط التاريخي لبكركي».

أما تيار المستقبل، فضّل أمس نوابه الصمت حيال مواقف الراعي، فيما عبّر قادته في مجالسهم عن استيائهم، مشيرين إلى أنّ «خطر الأصولية السنية يترتّب علينا أولاً، لكون الحركات الأصولية تهدر دمنا قبل دم أي طرف أو شخص من طائفة أخرى». وشدد المستقبليون على أنّ انبثاق أي أكثرية جديدة في سوريا «لن يؤدي إلى تأليف أكثرية جديدة في المنطقة »، مؤكدين مبدأ «لبنان أولاً».

دولية جدية لإطاحة الأسد أو حتى قرار بهذا الخصوص. ويقول أحد مرافقي البطريرك في زيارته إن الأخير سمع كلاماً من بعض المسؤولين الفرنسيين عن حق الشعوب في الحرية والديموقراطية يشبه كثيراً الكلام الذي كان يسمعه من أسلافهم عن حق اللبنانيين في الحرية والسيادة والاستقلال، كذلك سمع كلاماً جازماً بعدم وجود نية أو خطة غربية للتدخل العسكري في سوريا. وقد حرص الراعي على السؤال عن علاقة القيادة الفرنسية وأجهزة الاستخبارات بالمعارضين السوريين، ففوجئ بأن العلاقة سطحية جداً، وأن التنسيق الذي ازدهر في السنوات القليلة الماضية بين بعض أجهزة الاستخبارات الأجنبية والاستخبارات السورية لم ينقطع بعد.

ثالثاً، تأكد البطريرك من أن الغرب لا يرى أي مشكلة في التحالف مع الجماعات الإسلامية المتشددة والإخوان المسلمين، ما دام هؤلاء يوفرون مصالح الغرب. وتأكد أيضاً أنه ليس على جدول أعمال الدول العظمى أية إشارة إلى ما يعرف بحقوق الأقليات الطائفية أو المخاوف الفاتيكانية على مسيحيي الشرق. مع العلم بأن الراعي يعبّر في بعض كلامه عن خشية فاتيكانية، تتنامى يوماً تلو الآخر، من التشدد الإسلامي. والأكيد هنا أن الراعي المدافع بقوة عن «ديموقراطية لبنان التوافقية»، سينحاز إلى تحالف الأقليات في المنطقة، إذا فرض عليه الاختيار بينه وبين حكم الأكثرية في المنطقة.

ما سبق، إضافة إلى النقاشات المستفيضة مع صناع القرار الدولي، أكدا للراعي، بحسب أحد المشاركين في الزيارة، أن الرئيس الأسد في طريقه إلى تجاوز الأزمة، وهو من دون شك باق في الموقع السوريّ الأول. ولا شك في هذا السياق في أن ما من عاقل كان سيتخذ مواقف كالّتي صدرت عن الراعي أخيراً لو توافر لديه الحد الأدنى من المعلومات التي ترجح سقوط النظام. ولو شكّك الراعي بنسبة واحد في المئة في أن الرئيس السوري في طريقه إلى التنحي كما تمنى عليه الرئيس الأميركي لما كان قد قال بعض (لا كل) ما قاله.

معلومات «الأخبار» تؤكد أن أحد المطارنة المقربين جداً من البطريرك سيتوجه فور عودته والراعي من باريس إلى دمشق على رأس وفد مسيحيّ كبير للقاء الرئيس السوري بشار الأسد. فموقف الراعي ـ الفاتيكان لا يعبّر عن الكنيسة المارونية فحسب، هذا هو موقف الكنائس السريانية والأرثوذكسية والكاثوليكية.

قبل الراعي، أعلن المعاون البطريركي للروم الأرثوذكس المطران لوقا الخوري أن «سوريا هدف لمؤامرة شريرة سوداء تضافرت عليها جميع أحزاب الشيطان في الأرض، من آلهة البطش والدمار وأبناء الأفاعي».

يعبّر الراعي عن خشية فاتيكانية من التشدّد الإسلامي (أرشيف)

المشهد السياسي

كلام باريس بدّل حلفاء بكركي الأكثريّة: أعاد الروح إلى نفوسنا

المواقف السياسية أمس، كانت رباعية الدفع، حيث تمحورت حول أربعة مواضيع: الكلام الباريسي للبطريرك الماروني بشارة الراعي عن سوريا وسلاح المقاومة، الموقف «المستقبلي» من رئيس مجلس النواب نبيه بري، مصير خطة الكهرباء في مجلس النواب، والحملة الاستباقية من المعارضة للضغط على الحكومة قبل استحقاق تمويل المحكمة

نواب حزب الله لـ«المستقبل»: بري من دعائم المقاومة ومشروعها (أرشيف ـ أ ف ب)

عندما قال البطريرك الماروني بشارة الراعي كلمته الباريسية عن الوضع في سوريا وسلاح حزب الله، كان بلا شك يعرف أن كلامه سيثير الكثير من ردود الفعل البيروتية، لكنه بالتأكيد لم يكن يتوقع العاصفة التي أُثيرت ولا العبارات التي استُعملت، فضلاً عن أنه وهو الحريص في كل مناسبة على ذكر سلفه البطريرك نصر الله صفير، لم يخطر في باله أنه سيخلفه بهذه السرعة في موقع المرضيّ عنه من فريق و«المغضوب» عليه من آخر، إنما في الموقع المعاكس.

ففريق 14 آذار الذي لطالما لاقته وأحياناً سبقته مواقف صفير، بدا كأن موقف الراعي، صدمه (التفاصيل في مكان آخر من الصفحة)، بينما فريق 8 آذار لم يكتف أمس بالاحتفاء بكلام البطريرك الحالي، بل عكست مواقفه ما يشبه «فشة الخلق» من مرحلة البطريرك السابق. فـ«بفخر واعتزاز» حيّا الرئيس إميل لحود المواقف الأخيرة للراعي «التي تندرج في خانة دور الصرح البطريركي تاريخياً في مقاربة الشؤون الوطنية والإقليمية». وقال: «أتانا من يؤمن اليوم في سدة الزعامة الروحية والوطنية بأنه لن تكون لنا قيامة إلا بوحدتنا وقوتنا وتصالحنا مع ذواتنا ومع محيطنا الأقرب قبل أن يحل أوان الحلول الكبرى، التي قد تأتي على حساب لبنان، ولا سيما في الموضوع الفلسطيني». ليختم بأن أمله كبير بالبطريرك «الذي يمسك بيد الرعية ويذهب بها إلى شاطئ الأمان».

ولموقف الراعي، عند النائب طلال ارسلان، هدف وأكثر من صفة، الهدف هو «لجم الجموح الاستعماري للدول الغربية»، ولذلك هو بحسب ارسلان «يمثّل ذروة الحكمة والمسؤولية من جانب هذه المرجعية اللبنانية المرموقة»، وموقف «تاريخي، ويذكر بمواقف كبار البطاركة عبر التاريخ ويندرج في سياق النهج القويم للكرسي الرسولي، الذي لو استمعت قوى الاستعمار إلى تحذيراته ونصائحه لما دُمر العراق وتمزق نسيجه الاجتماعي وتقطعت أوصاله وهُجّر أهله». ووجه إليه تحية وطنية وعربية.

وبالنسبة إلى النائب قاسم هاشم، فإن «فسحة الأمل والرجاء بإنقاذ لبنان من براثن الفتن وإبعاده عن المؤثرات السلبية وسياسة المغامرات»، تبقى «من خلال المواقف الرائدة والواضحة للبطريرك الماروني»، التي رأى أنها «تعبّر عن قراءة موضوعية واقعية نابعة من حس وطني حكيم قادر على التعاطي مع التطورات والتحديات وفق ما تقتضيه المصلحة الوطنية، بعيداً عن كل الضغوط والمواقف الارتجالية التي يحاول البعض زج لبنان في زواريبها».

وقال النائب السابق وجيه البعريني إن مواقف الراعي «أعادت الروح إلى نفوسنا»، فيما وصف رئيس تجمع الإصلاح والتقدم خالد الداعي، ما قاله بأنه «كلام مسؤول يصدر عن رجل مسؤول».

الأكثرية تتضامن مع بري

رجل آخر، يزداد يوماً بعد يوم جمع أطياف الأكثرية حوله، هو الرئيس نبيه بري الذي تلقى أمس دعماً قوياً من التيار الوطني الحر، حيث زاره الوزير جبران باسيل والنائب إبراهيم كنعان، في حضور الوزير علي حسن خليل. ولم يخف باسيل هدف زيارة بري «في هذه المرحلة التي يتعرض فيها لافتراءات تعودناها في لبنان،

> **باسيل من عين التينة: من تعامل مع إسرائيل في كل تاريخه بات يتهم من قاومها طوال عمره!**

لجهة قلب الحقائق وتغييرها. ومن كان يتعامل دائماً مع إسرائيل في كل تاريخه، بات يتهم من قاومها طوال عمره، بل وصلت به وقاحته الى درجة اتهامه بالعمالة. كل الناس يراد لهم أن ينسوا تاريخهم وسجلهم، وتغير كل الحقائق، فالذي قتل رئيس حكومة يسعى الى كشف حقيقة اغتيال رئيس حكومة آخر». وأضاف إن بري «ليس في حاجة الى من يدافع عنه، لكن وصلنا الى مرحلة تعبنا فيها من الوقاحة والكذب وتغيير المعالم والحقائق والوصول الى مرحلة اتهام المقاومين والذين بذلوا ما بذلوه، بأمور مصاب بها من يوجه الاتهام ويعكسها على غيره».

كذلك لم يكتف حزب الله بموقف رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد أول من أمس، إذ تبعه أمس عضوا الكتلة النائبان علي عمار وحسين الموسوي، فاتهم الأول حزب المستقبل ورئيسه وإعلامه بأنهم «دأبوا على إثارة أجواء التحريض في كل الاتجاهات، وخصوصاً تجاه المقاومة وحلفائها»، وأن «آخر أحقادهم» رمي بري «بتهم أوثق بهم وألصق بسلوكياتهم، في محاولة دنيئة منهم لإيجاد الفتنة بين أبناء الصف الوطني الواحد، لكنهم خسئوا، فبري دعامة رئيسة من دعائم المقاومة ومشروع المقاومة، وهو في الخندق المتقدم للدفاع عن لبنان المستقبل، وقد أبلى في حرب تموز بلاءً مباركاً مع حركته ليكون مساهماً فعالاً في انتصار تموز التاريخي». وقال لهم: «لا لن تخدشوا صورة المقاومين فالشهادة منهم ولا يحتاجون إلى شهادات الخزي منكم». ووصف الموسوي ما يوجه إلى بري بأنه حديث افترائي وتزوير، وقال: «الرئيس بري، قبلنا وبعدنا، من مدرسة عدم الركون الى إسرائيل، ولا يمكن لأحد أن يتحدث بهذا الكلام، وهذا القول مرفوض بالجملة والمفرق، وليخيطوا بغير هالمسلة. نحن وحدة متراصة لمواجهة المخططات الأميركية، وقد بلغنا رشدنا لحفظ وحدتنا وكرامتنا».

كذلك هب معظم أعضاء كتلة التحرير والتنمية وشخصيات في الأكثرية، لاستنكار استهداف بري، ووضع بعضهم هذا الاستهداف «في سياق حملة ممنهجة بدأها فريق الارتهان ضد المقاومة، ومن ثم ضد الجيش»، مؤكدين «أن ما فشل فيه أسياد هذا الفريق لن يكون بمقدور الأزلام النجاح بهذا الدور المشبوه».

لكن الإشادة بالراعي والدفاع عن بري، لم يحجبا موضوع تمويل المحكمة الدولية (صفحة 4 – 5) ومواقف إضافية من خطة الكهرباء، برز فيها وجود شبه إجماع على أن إقرارها في مجلس النواب سيكون مضموناً، وشذ عن ذلك قول النائب أحمد فتفت إن موقف نواب كتلة المستقبل من مشروع الخطة سيتحدد بعد تسلّم مجلس النواب المشروع، وأضاف: «فلننتظر كيف سيصل المشروع إلى المجلس وعندئذ نأخذ الموقف».

في الواجهة

تمويل المحكمة: من يورّط

خرج مشروع أشغال الكهرباء من دائرة الجدل داخل الحكومة، وبينها والمعارضة، كي يدخلها استحقاق آخر هو تمويل المحكمة الدولية. يتناقض موقفا طرفي الحكومة من التمويل، لكن نزاعهما لا يمسي شغفاً ولا تمريناً سهلاً، عندما تكون الأمم المتحدة شريكاً في هذا الاستحقاق

نقولا ناصيف

بعد طيّ مشروع أشغال الكهرباء على نحو حافظ على تماسك حكومة الرئيس نجيب ميقاتي ووحدتها، يُفتح قريباً ملف آخر لا يقل تعقيداً، مرشح بدوره للتجاذب بين أكثر من طرف في الحكومة، هو تمويل لبنان حصته السنوية في المحكمة الدولية. وإذ بدت لخطة أشغال الكهرباء أهمية استراتيجية في قطاع الخدمات في حساب أفرقاء في الحكومة كتكتّل التغيير والإصلاح، فعدّها محطة أساسية تنقض ما سبقها في التعاطي مع هذا القطاع، يدخل ملف تمويل المحكمة في صلب وجود حكومة الرئيس نجيب ميقاتي ومبرّرها، وهو وقف التعاون مع المحكمة.

بات هذا التبرير أكثر إلحاحاً مع تبلغ لبنان القرار الاتهامي في اغتيال الرئيس رفيق الحريري في 30 حزيران، أيام بعد تأليف الحكومة، وتوجيه أصابعه إلى أربعة مسؤولين في حزب الله متهمين بالضلوع في الاغتيال، الأمر الذي لم تجبهه حكومة الرئيس سعد الحريري التي، رغم انقسام موقف أفرقائها من المحكمة، ظلّ يجمعها بتمويلها خيط رفيع وهمي، هو انتظارهم صدور القرار الاتهامي وطمأنات راح يطلقها الرئيس سعد الحريري بأنه لن يسلّم بقرار اتهامي مسيّس.

ومع أن أياً من أفرقاء حكومة ميقاتي لم يخض رسمياً في التمويل، ولا اتخذ مواقف نهائية منه، ما خلا تأكيد رئيس الحكومة استمرار تعاونه مع المحكمة واحترام لبنان تعهّداته الدولية التي تعني، أول ما تعني بالنسبة إليه، استمرار لبنان في تسديد حصته في نفقات المحكمة، يقارب الأفرقاء المتحفّظون عن التمويل المسألة كالآتي:

1ـ لم تؤلف حكومة ميقاتي كي تمثّل امتداداً لحكومة الحريري في علاقة لبنان الرسمي بالمحكمة، وتسليماً أعمى بما تقوم به تبعاً لمعايير غير قابلة للمناقشة والشكوك. بل أطاحها أحد الملفات الأكثر التصاقاً بالمحكمة والتحقيق الدولي وتعبيراً عن تسييسها، في نظر هذا الفريق، هو ملف شهود الزور. عطّل جلسات حكومة الحريري قبل أن تسقطها استقالة وزراء المعارضة آنذاك. وهو السبب الظاهر إلى الآن على الأقل. الأمر الذي وضع إخراج لبنان من المحكمة في أولوية إطاحة حكومة الحريري أولاً، ثم إطاحة رئيسها ومنعه من العودة إلى رئاسة الحكومة ثانياً، ثم تسمية ميقاتي رئيساً لحكومة جديدة لا تكون على صورة الحكومة المسقطة، ولا على صورة رئيسها خصوصاً، وتعكس غالبية نيابية مختلفة ذات موقف سلبي مسبق من المحكمة والتعاون معها وتمويلها.

2ـ يقول المعنيون البارزون برفض المحكمة إن التسوية التي أبرمها الحريري مع قوى 8 آذار، وأطاحها حزب الله برفضه استمرار الحريري على رأس الحكومة، تضمّنت بنوداً اتصلت بالمحكمة كانت في صلب التسوية السياسية آنذاك، وفي صلب تنازلات قَبِلَ بها الحريري ثمن بقائه رئيساً للحكومة، وأخصّها اثنان، هما سحب القضاة اللبنانيين ووقف التمويل. وحينما اتفق مع ميقاتي على ترؤس الحكومة ـ يقول هؤلاء ـ لبث هذان البندان في صلب التفاهم معه.

تالياً، يرى هؤلاء، في إبراز مغزى

يدخل وقف تمويل المحكمة في صلب وجود حكومة ميقاتي (أرشيف ـ هيثم الموسوي)

كما الكهرباء، لا يفضي تعثر التسوية إلى إطاحة الحكومة

لم تؤلف حكومة ميقاتي امتداداً لحكومة الحريري حيال التمويل

14 آذار تبدأ حملة استباقيّة

على هدي بيان عضو كتلة المستقبل النيابية سمير الجسر أول من أمس، بدأت قوى 14 آذار ما يشبه حملة التحذير من تخلي الحكومة عن «التزاماتها» بشأن تمويل المحكمة الدولية الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري. عضو كتلة المستقبل، الوزير السابق جان أوغاسابيان، رأى أن «أيّ تلكؤ في ملف تمويل المحكمة الدولية يعدّ إخلالاً بالتزامات لبنان الدولية، ويأخذ لبنان إلى مواجهات مع المجتمع الدولي». واستغرب أوغاسابيان قول وزير العدل شكيب قرطباوي «إن هذا الأمر يجب أن يناقَش» سائلاً: «كيف يناقَش أمر التزم به لبنان تجاه المجتمع الدولي؟».

بدوره، اقترح عضو كتلة القوات النيابية جوزف المعلوف سبيلاً لإقرار تمويل المحكمة لم يخطر على بال أحد من السياسيين سابقاً. فقد رأى المعلوف أن إقرار ذلك البند الخلافي «يمكن أن يجري عبر توقيعي رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة». أما زميله، عضو كتلة المستقبل خالد زهرمان، فتوقع ألا تتمكن الحكومة من الاتفاق على بند التمويل، مؤكداً أن القرار النهائي في هذا الشأن سيكون لحزب الله، الذي يصف المحكمة بالإسرائيلية. وفي السياق ذاته، كرر عضو جبهة النضال الوطني النيابية، وزير المهجرين علاء الدين ترو، موقف كتلته المؤيد لتمويل المحكمة، إذ قال: «لنا رأينا الخاص في الموضوع، وسنوافق على بند التمويل إذا طُرح في مجلس الوزراء».

وأكد ترو «أن الجسم الحكومي غير معرض للاهتزاز بشأن ذلك»، لافتاً «إلى وجود موقف واضح لرئيس الجمهورية ميشال سليمان، ولرئيس الحكومة نجيب ميقاتي».

في سياق متصل بالمحكمة، لكن بعيد عن التزام لبنان تمويلها أو عدمه، اعتمد رئيس مكتب الدفاع في المحكمة الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري فرانسوا رو سياسة المعونة القضائية التي تنظّم التمثيل القانوني للمتهمين أمام المحكمة، الذين ليست لديهم موارد مالية تمكّنهم من تحمّل أتعاب الدفاع عنهم. وعندما يتسلّم رئيس قلم المحكمة، هيرمان فون هابيل، طلب المعونة القانونية، يقرّر ما إذا كان لدى المتهم موارد مالية كافية، ويحسب المبلغ الذي يمكن أن يسهم فيه المتهم لقاء تكاليف دفاعه. ولا يُطلب من المتهم أن يسهم في تكاليف دفاعه إلا في حال إدانته. ويتولّى رئيس مكتب الدفاع مسؤولية تعيين محامي الدفاع، الذي يمثّل المتهمين الذين يحاكمون غيابياً. وأما فريق الدفاع الذي يمثّل

رسائل إلى المحرر

مات الجنين لكن من المسؤول؟

ما أورده هنا، قصة حقيقية حصلت مع زوجتي. التي قصدت طبيبة نسائية في مدينة النبطية، فأكدت لها الأخيرة بعد فحصها بتاريخ 25-06-2011 وفي مرحلتها الأولى، أن الجنين بحالة طبيعيّة، وطلبت منها العودة إليها بعد شهر تماماً، أي في 25-07-2011، وفعلاً زارتها الحامل، وأعطتها الطبيبة بعض الأدوية المثبّتة للحمل، وطلبت منها أن تزورها في 25-08-2011، لكن المرأة الحامل بدأت تشعر بعوارض لم تسمع عنها من قبل، فذهبت إلى الطبيبة في 05-08-2011 فعاينتها الطبيبة وأكّدت للحامل أن الجنين في حالة طبيعيّة، وأوضحت لها عن طريق الصورة الصوتية أين نبض الجنين. وطلبت منها العودة نهاية شهر آب.

مع اقتراب الموعد، عادت المرأة الحامل للشعور بالعوارض ذاتها مع نزف. فذهبت الى أحد مستشفيات بيروت، حيث أكّد لها الطبيب النسائي المناوب أنّ الجنين بحالة طبيعيّة وقلبه ينبض. وبعدها بيوم ذهبت المرأة إلى صيدا للتنزّه، وإذ بها تغرق بالنزف فتذهب الى مستشفى في المدينة، لتفحصها طبيبة نسائية هناك وتؤكد لها أن الحمل متوقّف منذ 6 أسابيع، وأن الجنين ميت في بطنها. فالمرأة لم تقتنع وذهبت الى طبيبتها في صباح اليوم التالي، التي قالت لها إن الجنين ميت منذ 5 أيام! ذهبت المريضة في نفس اليوم الى قابلة قانونيّة، فأكّدت لها الأخيرة أن الجنين ميت منذ 6 الى 7 أسابيع، ثم اصطحبتها الى طبيبة متخصصة ففحصتها الأخيرة، وقالت إن الجنين ميت منذ 6 أسابيع في بطن الحامل. وقد سبّب لها تسمّماً في الدم والتهابات في المعدة كان يمكن أن تودي بحياتها لو لم تكتشف الأمر.

الحامل خسرت جنينها، وتسمّم دمها، وأصابتها صدمة نفسيّة أدّت إلى اكتئابها نفسيّاً. من يتحمل المسؤولية، وكيف يحصل المرء على حقوقه، وكيف يمنع تكرار الأمر مع آخرين، وأين هي نقابة الأطباء؟ أم سيقال لنا إن هذا هو لبنان... شاء من شاء وأبى من أبى؟

داني فحص ـ النبطية

◆ ◆ ◆

مايسترو

ورد في جريدتكم الغرّاء نهار الخميس 8 أيلول 2011 العدد 1506 ص.13 تحت عنوان «معهد الموسيقى... في انتظار المايسترو»، وتحديداً في معرض توصيفكم لـ«بعض المرشحين المعلنين»، الذين أدرجتم اسمي في عدادهم؛ ورد على لسان ما سميتموه «أحد العارفين» أنّ حظوظي كبيرة على الرغم من أنّي محسوب على القوّات...

إنّي أنفي نفياً قاطعاً ما نسب إليّ من انتماء سياسي، رغم أنّي على علاقة طيّبة مع الجميع، مع التأكيد أنّ أكاديميّتي تتقدّم على ما سواها.

الدكتور وليد مسلّم

منو؟

وجهة نظرهم من تفاهمهم مع رئيس الحكومة، أن الأخير لا يسعه أن يعطي الغالبية النيابية الجديدة التي سمّته أقلّ ممّا أعطاه الحريري لها عندما كانت أقلية، وأبرمت معه التسوية

ثم نقضتها بالتخلي عنه، ولا يسعه كذلك الاكتفاء برئاسة الحكومة من دون الشروط الملازمة لها، وهي وقف التعاون مع المحكمة، بما في ذلك تمويل نفقاتها.

إلا أن هذا الموقف لا يمثّل وجهة نظر ميقاتي الذي لم يتردّد، في المرحلة الطويلة من تأليف حكومته، في تأكيد احترام لبنان تعهّداته الدولية وقرارات مجلس الأمن والتمسّك بالعدالة ودعم محكمة دولية غير مسيّسة.

للرجل موقف مختلف أيضاً. لا يرى نفسه حلّ محلّ الحريري لتنفيذ تسوية لم تعد تطيق صاحبها ذاك، وتخلى عنها عرّاباها الإقليميان اللذان باتا الآن في نزاع مرير، أي السعودية وسوريا، ولم يلتزم مسبقاً المضي في تلك التسوية، ويقارب علاقة لبنان بالمجتمع الدولي على نحو يساعده على إمرار مشكلاته ومعالجتها لا مضاعفة تعقيداتها.

3 ـ يتعاطى المعنيون البارزون مع وقف التمويل على أنه موقف نهائي غير قابل للمساومة، ولا للتحايل في سبيل إخراجه من مجلس الوزراء تارة، ومن مجلس النواب طوراً. يقولون إن المطلوب ليس إيجاد مخارج لإقرار التمويل، بل رفضه تماماً. يعكس هذا التصلّب إصرار هذا الفريق على أن المكان الوحيد لبتّ رفض التمويل هو مجلس الوزراء، دونما البحث في بديل آخر كمجلس النواب، بالقول إن تعذّر إمراره في مجلس الوزراء يقتضي الانتقال به إلى مجلس النواب باقتراح قانون يقضي بإدخال بند إضافي إلى مشروع قانون موازنة 2012 يتضمّن تسديد لبنان حصته في نفقات المحكمة.

يقول هؤلاء أيضاً إن المشكلة لا تكمن في البحث عمّن يورّط الآخر، مجلس الوزراء أو مجلس النواب، بل في إشهار مجلس الوزراء الموقف القاطع، وهو رفض التمويل بقرار يصدره المجلس.

4 ـ على طرف نقيض من هذا الرفض، يتخذ رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية ميشال سليمان ورئيس الحزب التقدّمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط موقفاً مناوئاً مشتركاً، هو تأييدهم تمويل المحكمة انطلاقاً من اعتقادهم أن الإخلال بهذا الالتزام أمام المحكمة، ثم حيال المجتمع الدولي، يضع لبنان في موقف مربك ويحمّله إدانة دولية لتنصّله من التزامات كانت قد أبرمتها معه ثلاث حكومات متعاقبة بين عامي 2005 و2011، ترأس الرئيس فؤاد السنيورة اثنتين منها والحريري الثالثة، وأعاد البيان الوزاري لحكومة ميقاتي تأكيد احترام القرارات الدولية.

إلا أن تشبّث سليمان وميقاتي وجنبلاط بتسديد لبنان حصته وتبريرهم إياها، لا يمكّنهم ـ بوزرائهم الـ12 ـ من فرض قرار التمويل الذي يكتفي لإقراره بنصاب النصف +1، وهو بين يدي الغالبية الحكومية الممثلة بالرئيسين نبيه برّي وميشال عون وحزب الله.

يضع توازن القوى هذا رئيس الحكومة في إحراج حقيقي. وعلى غرار ما جبه عون وتكتّل التغيير والإصلاح عندما عاندا في مشروع أشغال الكهرباء إلى أن قبلا بتسوية عليه مع ميقاتي، من غير أن يحمل عون وزراءه على الاستقالة من الحكومة أو الاعتكاف عن اجتماعاتها في أحسن الأحوال، لا يتوقع المعنيون البارزون برفض التمويل، إن رجّحت غالبية 8 آذار في مجلس الوزراء كفّة التصويت لمصلحة رفض التمويل، استقالة رئيس الحكومة؛ إذ تستمر إرادة البقاء داخل الحكومة، برئيسها وحماية الأكثرية الحالية، أقوى من إرادة التلاعب بنصابها أو تعريضها للإطاحة.

المتهم الذي يحاكم غيابيًا، فيكون مثل أي فريق دفاع عن أي متهم آخر، من حيث تشكيله، ومن حيث الموارد الموضوعة تحت تصرّفه. ويتألف فريق الدفاع من محامٍ رئيسي، ومحام معاون، ومحامٍ مبتدئ، ومسؤول عن إدارة القضية، ومحقق، ومساعد لغوي. وتشمل هذه السياسة أيضًا نفقات الخبراء والنفقات المتعلقة بتحقيقات الدفاع. يذكر أن ميزانية المعونة القضائية تمثّل بندًا من بنود الميزانية العامة للمحكمة، وتعتمدها لجنة الإدارة. وتُستَخدَم المساهمات المقدّمة من لبنان ودول أخرى في تسديدها.

كلام في السياسة

هل خرق الراعي ثوابت بكركي والفاتيكان؟

جان عزيز

سيمضي وقت ليس بقليل قبل أن تهدأ نفوس مسيحيي الأقلية حيال كلام البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي الأخير، وخصوصاً أنه تناول موضوعين يمثّلان آخر الأوراق التعبوية لهؤلاء في الشارع المسيحي، أي حزب الله وسوريا. وثانياً لأن كلامه هذا صدر في باريس نفسها، مربط خيل هؤلاء منذ ستة أعوام، أي تحديداً منذ انقلب جاك شيراك على نفسه، ورأيه بشأن ضرورة بقاء الجيش السوري في لبنان، حتى ما بعد التوصل الى سلام شامل وعادل في الشرق الأوسط. وفي حمأة اعتراض مسيحيي الأقلية على مضمون الموقفين المذكورين، وحدها الأحداث على الأرض، قد تفصل بين من المُحق ومن المصيب، ومن المخطئ ومن المتوهم، لكن مع ذلك ثمة مسألة تظل واجبة البحث. ألا وهي صدور ردود فعل وتعليقات «تتهم» صاحب الغبطة في موقفيه هذين، بالخروج عن ثوابت بكركي ومرجعيتها الروحية أو الفاتيكان. وهو ما يستحق التدقيق في الوقت الراهن، في انتظار إعطاء الوقت للوقت، ليحسم بين الصح والخطأ.

ففي مسألة سلاح حزب الله أولاً، من المفيد التذكير بأدبيات بكركي في هذا المجال، إذ لا يمكن أي صاحب ذاكرة أو عقل، ولو حتى سياسياً، إلّا أن يسترجع محطات أساسية ومفصلية أربع، قاربت فيها البطريركية المارونية موضوع سلاح حزب الله. المحطة الأولى بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي من لبنان سنة 2000. يومها بادرت بكركي، وبرعاية البطريرك صفير بالذات، الى إطلاق نداء 20 أيلول الشهير، للمطالبة بإنهاء الوجود العسكري للجيش السوري، بعد اندحار الاحتلال الإسرائيلي. وكان لافتاً أن هذا الموقف البطريركي لم يأت على ذكر سلاح حزب الله. يومها انقسم البلد حيال النداء. من جهة، قام اللقاء التشاوري الذي تكفل بالهجوم على بكركي، وبين أعضائه الرموز والصقور، أسماء بارزة من مسيحيي الأقلية الحاليين. وفي المقابل قام لقاء قرنة شهوان المؤيد للنداء وأصحابه، لكن رغم تناقض الفريقين، رفض البطريرك الانزلاق الى موقف من موضوع الحزب، مشدداً على أن هؤلاء «مقاومون»، حتى بعد الانسحاب الإسرائيلي.

الموقف نفسه تكرر بعد عام كامل. فعقب أحداث 11 أيلول 2001، وفي غمرة الحملة الأميركية على الإرهاب، وعشية الحرب على أفغانستان، حاول البعض ضم حزب الله إلى «معركة» طالبان، على طريقة «الشطف بزوم واحد»، رغم التناقض العقائدي بين الطرفين المستهدفين. ومرةً ثانية وقفت بكركي مدافعة عن الحزب و«مقاوميه» و«سلاحه»، حتى إنها رعت يومها اللقاء اللبناني للحوار، الذي تكوّن من ممثلين لحزب الله وآخرين من «حزب البطريرك»، وتنقلوا بين مونترو في سويسرا واللقلوق في ضيافة فارس سعيد، تحصيناً لموقف لبناني جامع، في التضامن مع «المقاومة».

مرة ثالثة أكثر تعبيراً لم تتأخر إلا سنة ونيف. ففي الربع الأول من سنة 2003، بدأت واشنطن تعد العدة الإعلامية والسياسية والدبلوماسية لحربها على بغداد. وفي هذا السياق جاء كولن باول الى دمشق، ونشطت عوكر على الخطوط البيروتية، لنسج شبكة عربية داعمة للهجوم الأميركي على العراق. وفي تلك الحمأة، ورغم موقف حزب الله المعادي لنظام صدام حسين، كانت محاولات مجددة لضمه الى «شطفة» جاي غاردنر وبول بريمر وغزوتهما. غير أن الموقف البطريركي كان مطابقاً لمحطتيه السابقتين. حتى إن بياناً تاريخياً صدر عن مجلس الأساقفة الموارنة برئاسة البطريرك صفير في آذار من تلك السنة، رفض الحرب، وأعلن تضامنه مع موقف بشار الأسد منها، حتى إنه أشاد حرفياً «بحكمته وبعد نظره». وبعد أيام، جرَّ وليد جنبلاط كل مسيحيي البطريرك الى تلاوة سبحة الوردية في بازيليك حريصا، دفاعاً عن العراق، ورافضاً للحرب، بعدما أفتى بنفطية رايس وتمنى الموت لولفوفيتز.

أما المحطة الرابعة، فكانت سنة 2005 بالذات. ففيما كانت 14 آذار تولد في ساحة البرج، كان البطريرك صفير في البيت الأبيض، رافضاً ضم سلاح حزب الله الى منطوق القرار 1559، ومؤكداً على الصفة المقاومة لأعضائه...

أما مسألة سوريا وموقف بكركي منها، فقضية أكثر دقة وحساسية وتعقيداً. يكفيها اختصاراً ما أشار إليه البطريرك الراعي نفسه من نموذج عراقي يخشى تكراره في دمشق. النموذج المذكور تمثل في التهجير بل التطهير وشبه الإبادة التي حصلت هناك بعد الاحتلال الأميركي. بعد سنتين على تلك المأساة، سعى الفاتيكان لدى باريس لمعالجة الوضع. فطلبت منه إدارة شيراك أواخر عام 2005 جمع رؤساء الكنائس الشرقية في روما للتباحث معها في الأمر. يومها أرسلت باريس أحد دبلوماسييها يرافقه وزير حريري سابق، لإبلاغ أحبار الكنيسة رسالتين: أولاً ضرورة التسليم بانتهاء الدور المسيحي في لبنان والمنطقة، وثانياً تنظيم هجرة مسيحية جماعية من العراق، إقفالاً للشكوى و«النق»...

كل هذا تعرفه بكركي ويعرفه الراعي، ويعرفه المعترضون، ويعرفون أكثر منه بكثير...

علم وخبر

أئمة سوريّون لمصلّين في البقاع

لوحظ أن رجال دين سوريين لاجئين من الأحداث في سوريا، قد تمركزوا في عدد من قرى البقاع، وباتوا يؤمّون صلاة الجمعة في هذه القرى، وسط ترحيب من تيار المستقبل، الذي يجد في حضور رجال الدين هؤلاء بديلاً عن رجال دار الإفتاء.

تيّار البزري

ينوي الرئيس السابق لبلدية صيدا، عبد الرحمن البزري، الإعلان خلال الأيام المقبلة عن ولادة تيار سياسي مؤيد له، يهدف من خلاله إلى استعادة القاعدة الشعبية التي كان يمثلها والده الوزير والنائب الراحل نزيه البزري. وسيمثل تيار البزري المحور الأساسي لترشّحه إلى الانتخابات النيابية عام 2013.

ميقاتي والإعلام

يتحدّث مطلعون على أجواء الرئيس نجيب ميقاتي عن نيّته التحرك على المستوى الإعلامي في طرابلس، وذلك عبر إطلاق منشور طرابلسي دوري يتناول مستجدّات المدينة، إضافةً إلى أخبار جمعية العزم والسعادة ونشاط الرئيس ميقاتي وأعماله في الشمال.

محاولة فرار من رومية

اكتشف رجال الأمن المكلّفون حماية المبنى «دال» في سجن رومية المركزي محاولة للهرب كانت لا تزال في مهدها، إذ تبيّن أن مسجونين مجهولين كانوا قد عملوا على نشر الحديد الصدئ الذي يفصل بين المبنى وباحته، وعملوا على تمويه عملهم من خلال وضع البن في المكان الذي نشروا الحديد فيه. يُذكَر أن المبنى ذاته كان قد شهد عملية فرار سجناء قبل أسابيع.

ما قل ودل

خلال تسليم وفد من القوات اللبنانية دعوة إلى البطريرك بشار الراعي للمشاركة في ذكرى «شهداء المقاومة اللبنانية»، أشار القواتيون إلى تفهّمهم عدم تمكّنه من المشاركة شخصياً في المهرجان، طالبين منه تسمية البطريرك السابق، نصر الله صفير، لتمثيله.

وردّ الراعي على الوفد القواتي مؤكداً أنه لا يمانع ذلك أبداً، طالباً منهم متابعة الأمر مع صفير، الذي وافق على تأدية المهمة، علماً بأن صفير لم يكن يحضر القداس السنوي شخصياً خلال السنوات الماضية، بل كان يرسل مطراناً لينوب عنه.

متابعة

«هولسيم» تعيد «الكلنكر» إلى شاطئ البحر؟

مرة جديدة ترزح شكا تحت مشاكل التلوث التي لا تنتهي. الأهالي يعترضون، والشركات تبرر ما تفعله وتتعاطى مع الموضوع من منطلق ربحي، أما أجهزة الدولة فهي كالعادة: غائبة!

عودة «الكلنكر» تخالف اتفاقاً مسبقاً مع الشركة (أرشيف ــ بلال جاويش)

عبد الكافي الصمد

لا تنام شكا على همّ بيئي حتى تستفيق على آخر. فبعد التسرّب النفطي من خزانات شركة الترابة الوطنية (هولسيم ـ السبع) عند شاطئ البحر مطلع تموز الماضي، واعتراض أهالي البلدة على إعطاء البلدية ترخيصاً للشركة لإنشاء كسارة جديدة، استفاقت شكا على وضع الشركة كميات من مادة «الكلنكر» قرب شاطئ البحر، في خطوة تخالف اتفاقاً مسبقاً يقضي بتعهدها بعدم وضع هذه المادة على الشاطئ.

وكان بعض أهالي شكا قد فوجئوا بأكوام «الكلنكر» ترتفع شيئاً فشيئاً، مسبّبة تطاير الغبار الأسود في المناطق المحاذية للموقع، ووصولها إلى المنازل والأحياء القريبة من المكان. وقد دفع ذلك بعض المتضررين والناشطين البيئيين، ولا سيما الناشط بيار أبي شاهين، إلى الاتصال بالمدير العام لوزارة البيئة برج هتجيان وإيصال الشكوى إليه، فوعد الأخير بإرسال لجنة فنية لتقصي الحقائق اليوم السبت، كما أوضح أبي شاهين لـ«الأخبار». وروى أنه «منذ نحو أسبوعين بدأنا نرى جبلاً من مادة الكلنكر يرتفع عند شاطىء البحر، خلافاً لقرار محافظ الشمال وضع المادة داخل هنغارات خاصة، نظراً إلى أضرارها البيئية، وتأثيرها السلبي على الثروة السمكية في شكا التي باتت في طريقها نحو الانقراض». وأشار أبي شاهين إلى أن «القرار جاء بناءً على توصية اتخذتها لجنة سداسية ألّفها وزير البيئة الأسبق جاك جوخادريان عام 1991، وهي تضم إلى المحافظ ممثلين عن وزارة البيئة، ومثلهم عن الشركة، إضافة إلى عضو سادس يمثّل الأهالي، وكنت أنا شخصياً، وقد راجعت وزير البيئة السابق محمد رحال، فأكد لي أن القرار لا يزال نافذاً، ولم يُلغه أحد».

وأوضح الرجل أن الشركة «ماطلت منذ ذلك الحين في تطبيق القرار، بحجة أنه لا هنغارات لديها، وبقيت تطلب مهلاً إدارية حتى نفاد الستوك الموجود لديها، إلى أن شرعت، أخيراً، في إضافة كميات من هذه المادة إلى المكان، ما دفعني إلى الاتصال بالشركة لإبلاغها رفضنا ما تقوم به، فردّت عليّ إحدى الموظفات بأنه لا علم لها بالأمر، وستبلغ الإدارة به!».

> مادة الكلنكر بعيدة عن شاطئ البحر بين 7 و8 أمتار

تعاطي الشركة أثار حفيظة الأهالي الذين يُعدّون عريضة سترفع إلى المسؤولين، من أجل معالجة المشكلة، وتحديداً بعدما انتشرت معلومات تفيد بأن مادة «الكلنكر» تسبّب أمراضاً سرطانية.

غير أن التطورات لم تقف عند هذا الحد، إذ عمدت الشركة إلى إطالة «داخون» الفرن القديم الذي ينتج الأسمنت، في خطوة تهدف إلى إعادة تشغيل الفرن بعد توقف نتيجة تزايد الإقبال على شراء الأسمنت، علماً بأنه يفترض، بحسب أبي شاهين، إغلاق الفرن، بسبب عدم وضع الشركة «فلاتر» في داخونه لتخفيف الانبعاثات السامة منه.

وبينما أكد أبي شاهين أن كثيرين نصحوه بالتوقف لأن الشركات في شكا أقوى من الدولة، أصرّ على متابعة نشاطه، لأنه «لا يمكن أن نقبل أن يمتطي هذا الأخطبوط الصناعي ظهورنا، ويلوّث أرضنا وسماءنا ومياهنا وهواءنا ونصمت».

في المقابل، نفى المدير الإداري لشركة الترابة الوطنية روجيه حداد، في اتصال مع «الأخبار»، هذه الاتهامات، مشدداً على أن الشركة «تحاول منذ فترة طويلة الحصول على ترخيص من التنظيم المدني لإقامة هنغارات في المنطقة لتغليف الكلنكر وغيره من الستوكات، لكن الروتين الإداري وتصنيف الأراضي يؤخّراننا، مع أن الأرض التي نضع فيها الستوك تابعة لنا». وأوضح أن «مادة الكلنكر بعيدة عن شاطئ البحر بين 7 و8 أمتار. وهذه بضاعة ثمنها أموال، فكيف نرميها في البحر؟». وفيما شدد حداد على «جديتنا في التعاطي مع البيئة»، نفى وجود فرن قديم في الشركة ينتج الأسمنت، لأن «كل الأفران حديثة، ويوجد أكثر من فيلتر يعمل وليس فيلتراً واحداً، ويمكن القول إن الوضع البيئي اليوم في شكا أفضل مما كان عليه قبل 5 سنوات».

وعن وضع كميات إضافية من «ستوك الكلنكر» في المكان، برّر حداد ذلك بأن «الستوك القديم ساعدنا في رفع إنتاجنا والحؤول دون ارتفاع أسعار الأسمنت في السوق المحلية بعد تزايد الطلب عليه، لكن هذا الستوك قارب على النفاد، فعملنا على زيادته».

تقرير

جبّالة فريد الخازن في ذوق مصبح رغم أنف أهلها

في بيتنا جبّالة. هذه هي حال أهالي منطقة ذوق مصبح، بعدما حلّ معمل الباطون الجاهز «الجبالة»، للنائب السابق فريد هيكل الخازن ضيفاً ثقيلاً في ديارهم، وبنحوٍ مخالفٍ للقانون

نانسي رزوق

«أهالي ذوق مصبح ينتظرون بفارغ الصبر انتخابات عام 2013». «سنعارض وجود جبالة في قلب بلدتنا بقوة الحق وبحق القوة». «الجبالة في قلب ذوق مصبح: سرطان بيئي وعمراني واقتصادي». «ذوق مصبح شكّا ثانية؟ لن نقبل وسنقاوم».

منذ فترة، تغيرت لافتات الاستقبال عند مدخل بلدة ذوق مصبح، وداخل شوارعها. انقلبت من لافتات مرحّبة إلى أخرى تعلن العصيان وتتوعّد.

توعّد بإسقاط النائب السابق فريد هيكل الخازن... مجدداً في الانتخابات المقبلة، اعتراضاً على مشروع معمل الباطون الجاهز «الجبالة»، على إحدى الأراضي التابعة للبلدة عقارياً. لم يكن الأهالي ليصلوا إلى هنا، لو لم يستشعروا الأخطار المتأتية من قرار النائب السابق القاضي بإنشاء معمل في منطقة مصنفة للصناعات «غير المزعجة وغير المضرّة». ليس هذا فحسب، فالرجل خالف القانون في كيفية الاستحصال على التراخيص. وبحسب الأهالي والقانونيين في البلدية، استحصل على رخصة إنشاء من وزارة الصناعة للشروع في تشييد المعمل، «علماً بأن المطلوب من أي مؤسسة صناعية الحصول على رخصة إنشاء ومن ثم رخصة بناء ليكتمل ملف الترخيص لها». ويفترض به كذلك الحصول على رخصة بناء من البلدية، وهو ما لم يحدث، لأنه يبني على أرض تابعة لها. فالبلدية معترضة على الملف لأسباب منها «تصنيف المنطقة التي لا يرد فيها أي ذكر لإمكان إنشاء معامل باطون، إضافة إلى تعرض الطريق المؤدية إلى الجبالة للتحفير المستمر نتيجة ثقل الآليات المستعملة في أعمال الجبل».

اعترض رئيس البلدية شربل مرعب، على المشروع شبه المكتمل، وكذلك فعل مالكو وشاغلو الأبنية المجاورة لعقار الجبالة، فدعموا قرار الرفض. غير أن الاعتراض لم يلغ المشروع؛ إذ أكمل النائب السابق البناء، ما استدعى تصعيداً لموقف الأهالي الذين هددوا باللجوء إلى اعتصام مفتوح حتى تحقيق مطالبهم. ورغم أن مجلس شورى الدولة أصدر قراراً منذ نحو شهر ـ شارف على نهايته ـ يفرض منع العمل في بناء المجبل لمدة شهر، معلّلاً السبب بضرورة استكمال الملف عبر الحصول على المعلومات والمستندات الخاصة به من غرفة الصناعة، إلا أن القرار لم يشف غليل الأهالي. فبحسب الدكتور يوسف كمال الحاج، المتحدث باسم الحركة الشعبية المناهضة لإنشاء الجبالة، «يطالب أهالي ذوق مصبح بإبطال رخصة الإنشاء الممنوحة لجبالة «إلكا» ـ مؤسسة رشيد الخازن، مشددين على طلب وقف التنفيذ بسبب المخالفات الفادحة». وقد ذكر الحاج أن هناك عدداً من علامات الاستفهام تُطرح حول الطريقة التي استحصل بها الخازن على رخصة الإنشاء.

احتدمت المواجهة إذاً. انقسم المتخاصمون إلى فريقين: أهالي البلدة ورئيس بلديتها من جهة، والخازن من جهة ثانية. وقد وقّع نحو ألف شخص عريضة تدعم قرار رفض البلدية إعطاء الرخصة، معللين ذلك بالأضرار الفادحة التي ستلحق بمحيطهم في حال إنشاء الجبالة؛ إذ سيتلوّث المحيط بالغبائر والأوساخ، وستتعرض الطريق المؤدية إلى الجبالة للتحفير، إضافة إلى تسرب السوائل الملوثة من المعمل على غرار السوائل التي تسربت في وقتٍ سابق من إلكا ــ جعيتا. أضف إلى ذلك، ستنتج الجبالة، بحسب الخبير البيئي والجيولوجي د. ولسون رزق، «نوعين من الانبعاثات: الأولى ستتأتى عن احتراق الفيول، أما الثانية فستكون عبارة عن غبار البحص والرمول والترابة أثناء عملية الجَبْل التي ستزيد نسبة الكبريت في الجو». أضف إلى ذلك، «أن المنطقة ستأخذ نصيبها من الأضرار الاقتصادية كانخفاض أسعار العقارات والمباني المحيطة وتلك الموجودة في ذوق مصبح عموماً بنسبة 30% في تقدير أولي». ثمة نقطة سيئة أخرى، هي نسبة التكاليف الباهظة التي ستترتب على البلدية جراء أعمال الصيانة للطرقات، حيث ستضطر إلى دفع رسوم إضافية لتمويل مصالح فرد واحد. لكل هذه الأسباب، عقد الأهالي مساء أمس مؤتمراً صحافياً في مسرح كنيسة الوردية، تخللته مداخلات من محامي البلدية جاك عقيقي والخبير البيئي د. ولسون رزق والدكتور يوسف الحاج.

يذكر أن النائب السابق فريد هيكل الخازن كان قد صرّح في لقاء صحافي عقده في منزله في القليعات يوم الأحد في 14 آب الماضي، تساءل خلاله عن أسباب منعه في الوقت «الذي تعمل فيه محافر الرمل في مناطق أخرى من لبنان، وفي كسروان وحدها يمنع عليها أن تعمل»، مستنكراً «دور القوى الأمنية التي لا تتجرأ إلا على كسروان».

الخازن خالف القانون في كيفية الإستحصال على التراخيص (أرشيف ــ مروان طحطح)

قضية

من اعتصام سابق لمتعاقدين آخرين مع «الشؤون» (أرشيف)

متعاقدو «الشؤون الاجتماعيّة» إلى القضاء قريباً «الأسر الأكثر فقراً» يفقر الشباب

هل هو «هدرٌ للأموال العامة»، أم «خيبةٌ من الإدارة العامة»؟ ما هي التسمية التي يمكن أن تطلق على الخلاف القائم حالياً بين وزارة الشؤون الاجتماعية و330 شاباً تعاقدوا معها، ويطالبون اليوم بمستحقات تضمنها العقود الواضحة، بينما يرى الوزير وائل أبو فاعور، متسلّحاً برأي شفهي من ديوان المحاسبة، أنهم لا يستحقونها؟

مهى زراقط

عندما تقدّم 330 شاباً إلى التعاقد مع وزارة الشؤون الاجتماعية، في إطار برنامجها الإصلاحي الذي تعوّل عليه للحدّ من الفقر، طُلب منهم الخضوع لدورات تدريبية إلزامية. بعض هذه الدورات تقني، وبعضها الآخر اجتماعي هدفه تعليمهم على كيفية التعامل مع العائلات الفقيرة. ذلك أن برنامج الوزارة الذي تعمل عليه بالتعاون مع البنك الدولي ومكتب التعاون الإيطالي والوكالة الكندية للدعم الدولي، يستهدف الأسر الأكثر فقراً في لبنان.

لكن يبدو أن أحداً لم يبادر إلى إجراء دورات مماثلة للقيّمين على الوزارة. فيعلّمهم أصول التعامل، وحساسيته، مع شبّان «يحتاجون إلى 500 دولار شهرياً» كما قال لهم مستشار الوزير، مضيفاً بالطبع: «لولا حاجتكم لما وافقتم على العمل بهذا الراتب، وأنتم من حملة الإجازات»!!! وحسناً فعل مستشار الوزير عندما أضاف العبارة الأخيرة، لأن هذا يعني أنه يعرف وضع سوق العمل في لبنان. الذي كشفته أخيراً بالأرقام نتائج برنامج «miles» الذي أعدّه البنك الدولي (أيضاً) بالتعاون مع وزارة العمل، وفيه أن نصف القوى العاملة عاطلة من العمل، وأن معدلات البطالة الأعلى هي ضمن فئة متخرّجي الجامعات.

يعرف القيّمون على الوزارة إذاً وضع الشباب، لكنهم لا يترددون في استخدام هذه المعرفة لـ«يهتّوا» بها متخرّجي الجامعات الذين «وجدوا عملاً». رضوا بالـ 500 دولار، وهم لا ينكرون حاجتهم إلى هذا المبلغ المتواضع، بدليل أنهم قصدوا مكتب الوزير للمطالبة به، كما قصدوا مكاتب رئيس الحكومة، رئيس مجلس النواب ووزير الصحة... من دون جدوى. ولم يعد أمامهم اليوم إلا أمرين: الاعتصام، أو القضاء. الحلّ الأول يراه القيّمون على الوزارة «زعرنة سبقناكم إليها»!!! كما قيل لهم أيضاً. الحلّ الثاني، أي القضاء، يراه الشباب «الحلّ الوحيد الذي تدفعنا إليه الوزارة، والذي سيجعلها تعطينا أكثر مما نطالب به، ما يعني المزيد من هدر أموال الدولة لأن تعشّفها في استعمال سلطتها هو ما يدفعنا للّجوء إلى التقاضي».

لكن قبل الوصول إلى الاعتصام والقضاء، ما هي قصة هؤلاء الشباب؟

هم من حملة الإجازات الجامعية، وبعضهم يحمل شهادات في الدراسات العليا. قرأوا إعلانات عن حاجة وزارة الشؤون الاجتماعية إلى التعاقد مع من يحملون كفاءاتهم. تقدّموا إلى الوظيفة المؤقتة، ولكلّ دوافعه. منهم من كان يحتاج إلى أيّ وظيفة، منهم من اختار دواماً يناسبه لأنه يتابع دراسته فتخلى عن وظيفته والتحق بهم، ومنهم من وجد فيها مدخلاً إلى «الدولة»، فتخلى أيضاً عن وظيفة لم تكن تعجبه والتحق بهم. وقّعوا عقداً يمتدّ على 13 شهراً يبدأ العمل به في 1 كانون الأول 2010. وورد حرفياً في العقد «حدّدت مدة هذا العقد بثلاثة عشر شهراً تبدأ اعتباراً من الأول من شهر كانون الأول 2010 ولغاية 31 كانون الأول 2011». وكان يفترض أن يلتحق المتعاقدون بنحو 70 مركزاً من مراكز الخدمات الإنمائية التابعة للوزارة في مختلف المناطق اللبنانية. لكن الوزارة لم تستدعهم في التاريخ المحدّد، علماً بأنهم كانوا موجودين دائماً. يراسلون الوزارة، يهاتفونها، يقصدونها، ويتلقون من منسقي المشروع رسائل إلكترونية تؤكد الاستمرار في التعاقد والمحافظة على حقوقهم. ويفيد مضمون المراسلات ما يأتي: «حقوقكم محفوظة منذ إتمام الاتفاق، نواجه مشاكل تقنية ونحن لا نزال ملتزمين ببنود العقد ونتائجه، فما عليكم سوى الانتظار أسبوعاً آخر».

وتأكيداً لحفظ الحقوق، يرد في رسالة إلكترونية إلى المتعاقدين، بتاريخ 15 حزيران الفائت، من منسّق الموارد البشرية والعمل الميداني في المشروع فؤاد بولس الآتي «في نهاية الأسبوع الفائت، وقّعت وزيرة المال (ريّا الحسن) على أمر إحالة المبالغ المرصودة لكم عبر موازنة الوزارة، وبناءً عليه فقد بات واجباً تأمين المخصصات دفعة واحدة لجميع المتعاقدين نهاية الشهر الجاري وبمفعول رجعي عن الفترة الكاملة التي تلت تاريخ توقيع العقد».

وعلى الرغم من أن المتعاقدين لا يصفون عقدهم القانوني بأنه عقد إيجار خدمة، كما يصفه ديوان المحاسبة، الذي يأخذ الوزير وائل أبو فاعور برأيه (راجع الإطار). فإن المادة 634 من قانون الموجبات والعقود تنص على ما يأتي: «من التزم القيام بعمل أو بخدمة ولم يتمكن من إتمامها بسبب يتعلق بمستأجره، يحق له أن يتقاضى كلّ الأجر الذي وعد به إذا كان قد بقي على الدوام قيد تصرّف المستأجر ولم يؤجر خدمته لشخص آخر...». وفي كلّ الأحوال، فقد تقاضى عدد من الذين التحقوا بالعمل المستحقات بمفعول رجعي عن الأشهر التي لم يعملوا خلالها. لكن أبو فاعور تراجع عن الاستمرار في الدفع، معتبراً أن في هذا الأمر «هدراً لأموال الدولة» و«لا يتحمّل ضميره هذا الأمر» وفق ما نقله مستشاره إلى الشباب الذين قصدوا مكتبه.

المتعاقدون الذين تحرّكوا للمطالبة بحقوقهم، رافضين مقولة القيّمين على الوزارة إنهم يريدون تقاضي المال من دون تعب، أو إنهم «كانوا يمصمصون المتّة» كما قيل لهم أيضاً، لأن «بعضنا ترك عمله والتزم معهم»، صدّقوا حجة الوزير بأنه لا يتحمّل صرف هذه الأموال لهم، فبادروا إلى تقديم النصوص القانونية التي تؤكد حقوقهم من دون نتيجة. هذه النصوص سيحملونها إلى القضاء قريباً... ربما يعتصمون قبل ذلك، في خطوة أخيرة. يكشفون أنهم تلقوا عروضاً بحلول وسطية، كأن يتنازلوا عن حقهم مقابل تجديد العقود لسنة إضافية «لماذا نوافق وقد ضاعت سنة من عمرنا ونحن ننتظر؟».

«فتوى» ديوان المحاسبة

يؤكد الوزير وائل أبو فاعور (الصورة) عدم أحقية المتعاقدين في تقاضي مستحقاتهم بمفعول رجعي طالما أنهم لم يمارسوا أعمالهم خلال هذه المدة، ويبني قراره هذا على استشارة شفهية من ديوان المحاسبة. لكن أبو فاعور، لا يغلق الباب تماماً في وجه المطالب، كاشفاً أن رئيس الحكومة نجيب ميقاتي راجعه في هذا الملف، لذلك «إذا رغبت الحكومة في أن تقرر شيئاً بشأنه فلتقرّره مجتمعة». وعما إذا كان سيسترد المبلغ من الذين تقاضوه، قال إنه لم يقرّر ذلك بعد «لأن هذا يعني أن أطلب استشارة خطية من ديوان المحاسبة، وهذا ما لم أفعله بعد»! الغريب أن الوزير السابق سليم الصايغ لا يجد مشكلة في الأمر، فـ«القانون واضح»، رافضاً إضافة المزيد «لعدم الرغبة في الدخول في سجال مع أبو فاعور».

متفرقات

النفايات تتراكم في يحمر الشقيف

يعاني أهالي بلدة يحمر الشقيف من تراكم النفايات في الحاويات والبراميل وتكدّسها على جانبيهما، وفيها نفايات ناجمة عن ذبح اللحوم، ونفايات منزلية مختلفة، تؤدي مع ارتفاع حرارة الطقس إلى انبعاث الروائح الكريهة منها، فضلاً عن أنها أصبحت خلال الليل مرتعاً للكلاب الشاردة والقطط ومصدراً لانبعاث الذباب والحشرات، ما يمثّل خطراً بيئياً وتهديداً للصحة والسلامة العامة. ونقل مراسل الوكالة الوكنية للإعلام عن الأهالي أنهم راجعوا البلدية مراراً، التي بدورها أحالت الموضوع على اتحاد بلديات الشقيف الذي تتباطأ شاحناته في نقل النفايات من البلدة لعدم وجود مكب لتصريفها. وناشد الأهالي البلدية والاتحاد العمل على نقل النفايات من الشوارع والأحياء بعدما باتت مصدراً للمرض، ملوحين بالتصعيد والسلبية إن لم تلبَّ مطالبهم البيئية، وبالتوجه الى محافظ النبطية القاضي محمود المولى لتقديم شكوى ضد هذا الاستهتار بصحتهم وسلامة أولادهم.

اكتشاف نفق جديد تحت الماء في جعيتا

أعلنت شركة «ماباس ـ لبنان» اكتشاف نفق جديد تحت الماء في مغارة جعيتا وصالة تحت الماء مع مجرى مياه جديد. رئيس الشركة، نبيل حداد أعلن هذا الاكتشاف في مؤتمر صحافي، عقده أمس، في صالة مسرح مرفق جعيتا السياحي، مُحاطاً بالفريق اللبناني للغطس المؤلف من جو خوري، جوزيف شربين وحبيب حداد ونجيب نجيب. وقال حداد إنه منذ عام 2004 يجري فريق من الغطاسين اللبنانيين المتطوعين تجارب عديدة لاكتشاف دهاليز مائية في مغارة جعيتا بمواكبة فعالة من إدارة المغارة، حيث عثر على معبر مائي أثار الفضول العلمي للتعرف إليه، وقد تطلب الأمر جهوداً مضنية واستخدام تقنية حديثة مكلفة للنفاذ عبر الممر، إلى حيث انكشفت صالة جديدة». وأضاف: «تمكنّا لأول مرة في الشرق الأوسط من وضع خريطة ثلاثية الأبعاد لهذا الجزء المكتشف تحت الماء، والتصوير الجوفي يمثل سبقاً علمياً في تسجيل أول فيلم لأعماق مكتشفة داخل مغارة في الشرق الأوسط». ورأى أن «الجهود التي بذلها الفريق اللبناني تمثّل تحدياً وتجاوزاً للخبرات الأجنبية في اكتشاف العالم الجوفي للمغاور خاصة تلك المغمورة بالمياه». وشدّد حداد على أن «هذا العمل هو بحث علمي بحت لن يتحول إلى وجه سياحي».

مندوبو «اللبنانية» يناقشون سلسلة الرتب والرواتب

دعا رئيس مجلس المندوبين في رابطة الأساتذة المتفرغين في الجامعة اللبنانية المندوبين إلى عقد جلسة استثنائية، العاشرة من صباح الأربعاء المقبل، في مقر الرابطة ـ بئر حسن. وتناقش الجلسة موضوع سلسلة الرواتب المقدمة من الرابطة إلى وزير التربية والتعليم العالي واتخاذ التوصيات بشأنها.

حريق في بلدة معركة

شبّ، أمس، حريق كبير في الجانب الغربي لبلدة معركة للمرة الثانية في غضون ثلاثة أيام، وأتت النيران على أكثر من عشر دونمات من الأراضي المزروعة بالأشجار المثمرة والأعشاب اليابسة.
وعمل الدفاع المدني وأهالي البلدة على إهماد الحريق الذي استمر لأكثر من ساعتين.

تدشين طريق باتوليه الرئيسية بتمويل إيطالي

احتفلت بلدية باتوليه (قضاء صور)، برعاية قائد الكتيبة الإيطالية الأولى العقيد سيفانو دي سارا، بتدشينها مع مكتب التعاون المدني ـ العسكري التابع للقوة الإيطالية العاملة ضمن إطار القوة الدولية الموقتة في الجنوب «اليونيفيل» مشروع تأهيل الطريق الرئيسية للبلدة بهبة بلغت كلفتها الإجمالية 30 ألف يورو. يبلغ طول الطريق 800 متر بعرض 4 أمتار، وهي تربط باتوليه ببلدة دير قانون النهر. وقد شكر رئيس بلدية باتوليه عبد الرؤوف فرحات، الجهود التي تبذلها القوة الإيطالية في الجنوب، منوهاً بالإنجازات العديدة للجنود الإيطاليين في بلدة باتوليه خصوصاً، وفي منطقة صور عموماً، ولافتاً إلى «أن المشاريع التي أنجزتموها في بلداتنا تعبّر عن قدرتكم الكبيرة على تحديد حاجات السكان المحليين، وتعبّر أيضاً عن مدى سهولة انخراطكم في مجتمعنا وفي بيئتنا». قدِم في ختامه فرحات دروعاً تقديريّة للضباط الإيطاليين.

تقرير

من حسن حظ السجناء أنه لا أشغال شاقة في لبنان. لكن من سوء حظهم أنه لا أشغال «كريمة»، مقابل مردود مالي لهم، رغم أن القانون ينص على ذلك. أسوة بكثير من أنظمة السجون في العالم

لا أشغال شاقّة... ولا «ناعمة» في سجون لبنان

محمد نزال

ثمة عقوبة جنائية ينص عليها قانون العقوبات اللبناني اسمها «الأشغال الشاقة». لكن إبراهيم، السجين المحكوم عليه بهذه العقوبة، لا يعلم عنها شيئاً. تنتظر منه جواباً إيضاحياً، فيرد عليك سائلاً: «صحيح، ما هي الأشغال الشاقة هذه، ترى هل يقصدون بها الحفر في الصخر كما نشاهد في الأفلام المصرية؟ صراحة، لا أعلم». تسأل قاضياً عن طبيعة هذه العقوبة، التي تنزلها محاكم الجنايات باستمرار بالمحكومين، فيجيب: «لا علم لديّ عن مدى تطبيقها في لبنان، لكن ما أعرفه أن تحديد طبيعة الأشغال ونوعيتها يعود للقائمين على إدارة السجون». قاضٍ آخر يؤكد أن هذه العقوبة كان معمولاً بها في السابق، قبل أن يردف: «صدقني. مجرد إرسال البشر إلى سجن رومية يعدّ أشغالاً شاقة لهم، شاقة جداً». إذاً، يمكن إضافة المادة 45 من قانون العقوبات إلى جانب كثير من المواد القانونية غير المعمول بها في لبنان، رغم النص الصريح عليها، وإن اختلفت الأسباب. وتنص المادة المذكورة على أنه «يجبر المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة على القيام بأشغال مجهدة، تتناسب وجنسهم وعمرهم، سواء في داخل السجن أو في خارجه». على كل حال، ربما يكون عدم العمل وفقاً للقانون هذه المرّة، في هذه المادة تحديداً، أمراً إيجابياً بالنسبة إلى المحكوم بالأشغال الشاقة، لأنه، أولاً: لم تعد تدرج هذه العقوبة بكيفيتها القديمة في القوانين الحديثة لدى كثير من الدول، وذلك انطلاقاً من مبدأ «أنسنة» القوانين، ما يستدعي تعديلات في النصوص في لبنان، وثانياً، لأنه، بحسب وزير الداخلية مروان شربل، فإن السجناء «اللي فيهم كافيهم، وهم يعيشون في سجون لا تصلح أصلاً لعيش البهائم».

ولكن، بعيداً عن الأشغال الشاقة، ماذا عن الأشغال «الناعمة» والمريحة، التي يمكن عامةَ السجناء، مهما كانت عقوباتهم، أن يزاولوها مقابل أجور مالية؟ هذا الإجراء الإصلاحي غير موجود في سجون لبنان اليوم، على رغم وجود نص صريح على وجوب تفعيله بحسب التفصيل الوارد من المادة 117 إلى المادة 131 من مرسوم تنظيم السجون الصادر عام 1949.

وليس خافياً أن إجراء تشغيل السجين مقابل أجر مالي، وهو أمر قائم في معظم سجون العالم، كفيل بحل كثير من المشاكل التي تحصل في السجون، أهمها أن المعني يشعر بالرضى عن ذاته عندما يصبح قادراً على جني المال، ما يزيد من ثقته بنفسه ويجعله لا يحتاج إلى عطف أو «حسنة» الآخرين، إضافة إلى ميزة «تعبئة» الوقت (البطيء جداً داخل جدران السجن)، وبالتالي تضاؤل نسبة لجوء السجين إلى سلوكيات تدمر ما بقي لديه من أمل،

«قجة» من عرق جبينهم

قبل نحو 6 أشهر، خرج حسين من سجن رومية بعد 5 سنوات. خرج كما دخل، فارغ الجيوب من أي ليرة. لم يكن يملك أجرة التاكسي التي أقلته إلى بيروت، حيث منزل عمّه. عاد الشاب إلى السجن بعد 3 أشهر فقط، بعد عملية سرقة ضبط أثناء تنفيذها. ربما ما كان ليعود إلى السجن لو خرج منه وبحوزته مبلغ من المال «من عرق جبينه» يسعفه إلى حين. في هذا الإطار، يذكر أن المادة 131 من مرسوم تنظيم السجون تنص على أن «أجور السجناء العمّال تحفظ في صندوق السجن، ولا يحق للسجين العامل أن يتصرّف إلا بنصف حصته، أما النصف الآخر فيحفظ له كأمانة إلى حين إتمام مدة حبسه، فيقبض ما تراكم لحسابه دفعة واحدة عند خروجه من السجن». يُشار إلى قانون تنفيذ العقوبات، الذي أنجزته لجنة الإدارة والعدل النيابية أخيراً، يربط استفادة السجناء من خفض العقوبات بقاعدة حسن السلوك، ولكن إذا كان السجين لا يعمل، ولا نشاطات أخرى يزاولها، فكيف للمعنيين، والحال كذلك، تحديد ماهيّة حسن السلوك؟ جواب أحد المعنيّين: «تساؤل في محلّه، مسألة تحتاج إلى حل»!

على فكرة

واصلت لجنة حقوق الانسان النيابية اجتماعاتها، في اطار اعداد الخطة الوطنية لحقوق الانسان، فعقدت اجتماعا أمس برئاسة النائب غسان مخيبر وحضور النائبين ايلي كيروز وحكمت ديب وممثلين عن وزارات الداخلية والبلديات، الدفاع والعدل، وممثل عن المدعي العام التمييزي وممثلين عن نقابتي المحامين في بيروت والشمال وجمعيات اهلية ومدنية. وخصص الاجتماع لمراجعة الجزء المرفق من المسودة (صفر) من الخطة لتكون جاهزة لمناسبة اليوم العالمي لحقوق الانسان في العاشر من كانون الاول المقبل

أمن الناس

جريمة أرنون يكشفها عمّال محطّة لغسل السيارات

كامل جابر

أوقع قيام ح. ن. غ. من بلدة كفركلا بغسل سيارة من نوع مرسيدس، تحمل الرقم 140259 ن، في محطة الضاوي في بلدة المروانية، في قبضة القوى الأمنية والقضائية. إذ عثر عمال المحطة السودانيون، خلال عملهم، على أشلاء جلد رأس ودماغ وعظام أسنان بشرية في داخلها، تبين لاحقاً أنها تعود لجثة قتيل يدعى علي أحمد غريب (1958) من بلدة الخيام، اتهم ح. ن. غ. بقتله، وخصوصاً بعدما عثرت القوى الأمنية على الجثة لاحقاً في خراج بلدة أرنون.

اتصل العمال بصاحب المحطة، وأخبروه بأن شخصاً أتى ليلاً لغسل سيارة فيها آثار دماء وأشلاء جثة، وادعى بأنه نقل فيها جريحاً جراء حادث سير. وصل صاحب المحطة وأخفى مفاتيح السيارة، بعدما علم بأن الرجل أغرى العمال بمبلغ مئتي دولار أميركي من أجل غسل السيارة، واتصل باستخبارات الجيش اللبناني في صيدا، التي أوعزت إلى استخبارات الجيش في النبطية لإلقاء القبض على ح. ن. غ. وبدأت معه رحلة التحقيق.

بين نقل جريح في السيارة، وحجة ثانية وثالثة، صار صاحب السيارة متهماً، إذ جعله تضارب أقواله يدخل أكثر فأكثر في دائرة الشك، إلى أن اعترف عصر اليوم التالي، بعد ظهر الخميس الفائت، بأنه أطلق النار على علي أحمد غريب من مسافة قريبة جداً بسبب تحرشه بزوجته، وأنه ألقى جثته في خراج بلدة أرنون. القوى الأمنية حضرت مع المتهم، فدلّهم إلى طريق فرعية في بلدة دير الزهراني، ثم نحو بلدة أرنون. وفي بركة مياه قديمة تقع في خراج البلدة، بمحاذاة أرض لآل الصلح، تزرع قمحاً لمصلحة مشروع «سنبلة الخير»، عثرت القوى الأمنية على الجثة مهشمة الرأس، وقد ألقيت من ارتفاع مترين لتستقر بين ركام الحجارة والأوساخ في البركة.

حضرت إلى المكان قوى أمنية وقضائية مع الأدلة الجنائية. ونقلت جثة القتيل إلى المستشفى الحكومي في النبطية، ليعاينها طبيب القضاء الدكتور علي ديب ويصرح بأن الوفاة حصلت فوراً بسبب طلق ناري من بندقية صيد (12 ملم) من مسافة قريبة أدت إلى تهشم الرأس من الجهة اليسرى وتطاير أجزاء من الدماغ

> **الجثة مهشمة الرأس، وقد ألقيت من ارتفاع مترين لتستقر في البركة**

والفك والأسنان والشعر، وأخذت عيّنات منها لتحديد ساعة الوفاة.

وتبيّن في التحقيق أن السيارة تعود للقتيل الذي خرج مع المتهم «بملء إرادته»، بحسب معلومات من أقارب القتيل أكدت أن الاثنين كانا على علاقة سابقة، وتربطهما علاقات تجارية، وأن المتهم أتى إلى منزل القتيل قرابة الرابعة من عصر الأربعاء الفائت وخرجا معاً في مهمة شراء سيارة، ولم يعد بعدها القتيل إلى منزله. ونفى الأقارب أن «تكون هناك دوافع أخرى لارتكاب مثل هكذا جريمة»، ورجحوا أن تكون هناك «خلافات شخصية ومالية» وطالبوا «بإنزال حكم الإعدام بالجاني المجرم». وذكرت مصادر التحقيق أن المتهم أعطى عدة روايات عن وجود الدماء والأشلاء في سيارته، ما جعل الشكوك تؤكد أن فعلاً جرمياً حصل، وبمواجهته بذلك أفاد بأنه اشترى السيارة حديثاً من شخص من الخيام وبداخلها هذه الآثار والبقايا، ثمّ عاد وأنكر قائلاً إنه اشترى السيارة من بيروت وهي مسروقة وإنّ صاحبها نقل بداخلها جرحى، إلا أن ادّعاءه السابق بأنه يقوم بغسل سيارته بعدما نقل مصاباً جراء حادث سير جعل الشكوك والظنون تدور حوله فقط.

وكان قيام المتهم وهو من المنطقة الحدودية، من بلدة كفركلا، بغسل السيارة في منطقة الزهراني التي تبعد أكثر من أربعين كيلومتراً عن مسقط رأسه، عاملاً آخر لأن يدور المزيد من الشبهات حوله. وبعد البحث والتحري اللذين قامت بهما الأجهزة، تبين لها أن والد المتهم موقوف في سجن رومية بتهمة ترويج عملات مزورة مع شقيق آخر له، ما جعل شكوكها تركز على أن ثمة جريمة ارتكبت يجب الكشف عن ملابساتها.

مرسوم تنظيم السجون ينص على أن الدولة تقدّم الأدوات اللازمة للعمل والمعامل (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

نزلاء السجن، فبعضهم يريدون سجائر أو أغراضاً للاستخدام اليومي، لكنهم لا يملكون المال اللازم، لذا تراهم يعملون في ترويج المخدرات لدى بعض التجّار داخل السجن». ويسأل: «لماذا لا تمكننا الدولة من العمل في النجارة وحدادة السيارات أو الحدادة الأفرنجية، ولماذا لا يفتتحون معامل خياطة ومصانع بلاستيك مثلاً، نحن مثل الناس في الخارج، ما من مهنة أو صنعة إلا تجد من يتقنها بيننا».

يُذكر أن مرسوم تنظيم السجون ينص على أن «الدولة تقدّم الأدوات اللازمة للعمل والمعامل، ويجوز أن يجلب السجناء هذه الأدوات وتبقى لهم. وتشغّل المعامل تحت إدارة لجنة إدارية تكون مسؤولة لدى وزير الداخلية، وتؤلف من مدير الداخلية أو منتدب عنه (رئيساً) والمدّعي العام أو معاونه (نائب رئيس)، إضافة إلى قائد الكتيبة وقائد السجن». السؤال، أين هي

> يجزم شربل بأن الحديث عن تشغيل السجناء اليوم لا يفيد لأنه لا إمكان لذلك

هذه اللجنة اليوم؟ الجواب بكل بساطة... غير موجودة.

النائب غسّان مخيبر، الذي وضع في الآونة الأخيرة تقريراً مفصلاً عن أوضاع السجون اللبنانية، أوضح أن المعامل المنصوص على إنشائها كانت قبل عام 1975 قائمة، وكان السجناء يجنون مردوداً مالياً من العمل فيها، ولذلك يفترض إعادة إقامتها. يعطي مخيبر مثالاً على سجن زحلة، الكائن في منطقة زراعية، بحيث «يمكن إفساح المجال للسجناء للعمل في حقول الزراعة، وهذا إجراء معمول به في كثير من دول العالم، ومنها دول قريبة مثل الأردن، إضافة إلى المصانع والمعامل المختلفة».

من جهته، يؤكد رئيس جمعية «عدل ورحمة» (التي تعنى بأوضاع السجون) الأب هادي عيّا أن تفعيل عمل السجناء، الذي ينص عليه القانون، هو «الحل الأساسي برأيي لمشاكل السجون، المهم أن يشعر السجين بأنه شخص منتج، وبعدها سيرى الجميع النتائج الإيجابية سريعاً». ويوضح عيّا أن ثمة «أشغالاً خفيفة موجودة اليوم في سجن رومية، ونحن نشرف عليها، ولكن لا يعمل فيها إلا نحو 60 سجيناً فقط من أصل آلاف. وبالمناسبة، هناك طاقات مهمة بين السجناء، فبعضهم لديه شهادات أكاديمية مهمة، ومنهم من لديه موهبة الكتابة الأدبية. الاستفادة من هؤلاء لا تحتاج إلى مصانع، بل يمكن جمع ما لديهم وفق خطة معينة». ويشير إلى «نماذج من السجون في إيطاليا، حيث تأتي شركات كثيرة بمشاريع أشغالها وتضعها بين أيدي السجناء، كل بحسب اختصاصه، في مقابل عائدات مالية»، لذا «يمكن الدولة في لبنان أن تجري عقوداً من هذا النوع مع الشركات التجارية التي لديها صناعات مختلفة، وتحيلها إلى السجون لإنجازها، وفق خطة تضمن المراقبة والتسليم». ويلفت عيّا إلى أن بعض المسؤولين «لا يمتنعون عن البناء فحسب، بل يهدمون ما يبنيه الآخرون»، مشيراً الى مشروع زراعي (مشتل ورد) عُمل به سابقاً في رومية، وكان يستوعب بعض السجناء ويتقاضى الواحد منهم نحو 20 ألف ليرة في اليوم، إلى أن قرر أحد الضباط خربطة هذا المشروع لأسباب غير مفهومة».

وزير الداخلية الذي وعد السجناء بألا ينسى معاناتهم، والذي علّق كثيرون منهم آمالاً عريضة عليه في مسألة العمل داخل السجون، علماً بأنه هو المسؤول عن اللجنة المفترض وجودها قانوناً، كما أنه كان، قبل أكثر من 20 عاماً، مسؤولاً عن سجن رومية. يقول: «الحرب الأهلية خربت كل شيء. قبلها كان بعض السجناء ينهون مدّة عقوبتهم ولا يخرجون من السجون، مصرّين على إنهاء العمل الذي بين أيديهم قبل أن يغادروا. وكانوا يحصلون على مردود مالي وكان بعضهم يرسل المال إلى ذويه أيضاً. لكن، اليوم ضاقت السجون كثيراً، والأماكن التي كانت مخصصة للعمل وضع فيها سجناء، وقد تُلِفت عدّة العمل». ويجزم شربل بأن الحديث عن تشغيل السجناء اليوم لا يفيد، لأنه «لا إمكان لذلك». ويلفت الى أن قرار موافقة مجلس النواب على بناء سجون جديدة، في المحافظات، سيسمح «حتماً» بالعمل وفق مرسوم تنظيم السجون. هكذا، إلى أن أن تبنى السجون، وإلى أن يباشر السجناء العمل، يحلو لسجين أن يردد: «قوم فوت نام وصير حلام، إنّو السجن صار سجن، مش... زريبة».

مثل تعاطي المخدرات أو افتعال المشاكل والشجارات التي تصبح مع الوقت عادة لديه. ولأنه لا أحد يشعر بالألم كصاحبه، يؤكد أحد السجناء، القابع خلف جدران رومية منذ 4 سنوات، أن مسألة التشغيل مقابل أجور «كفيلة بحل 90% من مشاكل

محاكم

نجت من القصف الاسرائيلي ولم تنج من الاغتصاب

ذات ليلة، رأى شوقي (إسم مستعار) فتاةً واقفة على طريق عام. كان ذلك قبل 5 سنوات، خلال عدوان تموز بالضبط. كانت تائهة وأهلها في الأساس غادروا منزلهم في الضاحية الجنوبية، هرباً من القصف الإسرائيلي. فقد الأهل أثر ابنتهم البالغة من العمر 13 عاماً، وأقاموا في حديقة الصنائع مع حشود النازحين. طلبت الفتاة من شوقي مساعدتها، فأخذها إلى منزل ذويه، حيث أقامت مدّة أسبوع تقريباً. وبعدها، هربت من المنزل. لكن شوقي شاهدها صدفةً بعد أيام على الكورنيش البحري. افتعل معها مشكلة أثناء محاولته إجبارها على العودة. وصادف مرور دورية من قوى الأمن، فأوقفتهما بعد الإشتباه بأمرهما، وأحالتهما على التحقيق. أفادت الفتاة أن شوقي مارس الجنس معها مرّات عدّة خلال أسبوع، بعد أن وعدها بالزواج. من جهته، اعترف الشاب بما ذكرته، ولكن «ما حصل كان برضاها». واجهه المحقق بأن الفتاة قاصر، وأن ممارسة الجنس معها بالمبدأ تعد «جرماً يعاقب عليه القانون». عندها، أنكر علمه بكونها قاصراً، معللاً الأمر بـ«شكلها الذي لا يوحي

> والد الفتاة رفض إخضاعها للمعاينة الطبية ولم يدع على أحد

ذلك». وفي مرحلة لاحقة من التحقيق مع الفتاة، بحضور مندوب الأحداث، أفادت أنها كانت هربت من منزل ذويها، قبل أن يغادروا المنزل بسبب القصف الإسرائيلي، فتاهت حتى التقت بشوقي الذي أخذها إلى منزل ذويه، وعاشرها «معاشرة الأزواج»، طوال مدّة مكوثها معه، حتى «أصابه الملل منها»، فطردها من المنزل، ثم ضربها «على الكورنيش». استدعت القوى الأمنية والد الفتاة للإستماع إليه. أفاد الأخير أن ابنته هربت من المنزل سابقاً، مبدياً «عدم الرغبة بالإدّعاء على أي شخص ذُكر في المحضر» رافضاً إجراء معاينة طبية لها! وبمتابعة التحقيق مع الشاب، كرر إفادته التي أدلى بها في التحقيق الأولي، لكنه هذه المرة أبدى «استعداداً للزواج بالفتاة». إلا أن الزواج لم يحصل، وبقيت القضية لدى القضاء مدّة 5 سنوات، إلى أن أصدرت محكمة الجنايات في بيروت برئاسة القاضية هيلانة اسكندر الحكم فيها. استدعي شوقي إلى المحكمة، فتبيّن أنه موقوف في السجن بقضية أخرى (قضية قتل يحاكم فيها ببعبدا). وأفاد بأنه لا يعرف شيئاً عن الفتاة منذ رآها آخر مرّة قبل أكثر من 5 سنوات. وبناءً على الأدلة، حكمت المحكمة بتجريم شوقي بالجناية المنصوص عليها في المادة 505 من قانون العقوبات (فقرة أولى) وإنزال عقوبة الأشغال الشاقة به لمدّة 3 سنوات، وتخفيضها إلى الأشغال الشاقة لمدة سنة ونصف السنة. في المقابل، لم يُعرف شيء عن مصير الفتاة، إذ لم تتطرق المحكمة إلى هذا الأمر لكون والدها «لم يتخذ صفة الإدّعاء الشخصي».

م. ن.

أخبار القضاء والأمن

جثة على اوتوستراد فرن الشباك – التحويطة

عثر صباح أمس على جثة رجل (بين العقدين الخامس والسادس من العمر) مصابة بطلق ناري في الرأس، مرمية على اوتوستراد فرن الشباك - التحويطة الذي يربط منطقة «سوق الاحد» بجامعة الحكمة. وحضرت على الفور الاجهزة الامنية وباشرت تحقيقاتها، وقد نقلت الجثة الى مستشفى بعبدا الحكومي، بعدما كشف عليها الطبيب الشرعي وافاد ان صاحب الجثة قتل قبل ساعة من العثور عليها.

قنبلتان صوتيتان في الشويفات

أقدم مجهولان على متن دراجة نارية سوداء على رمي قنبلتين صوتيتين في محلة الشويفات. وفي التفاصيل أن أحدهما رمى القنبلة الاولى بين بلدية الشويفات وكنيسة السيدة، وبعد ملاحقتهما من قبل دورية من حرس البلدية أقدما على رمي القنبلة الثانية في منطقة حرجية قرب محطة ميلاد للمحروقات. ولم تنتج عن القنبلتين أية أضرار، فيما فر الفاعلان الى جهة مجهولة، وهما موضع ملاحقة بعد معرفة بعض من ملامحهما ونوع الدراجة التي يستقلانها.

سرقة كابلات كهربائية في جزين

سرق مجهولون ليل أول من امس كابلات كهرباء تابعة لشركة كهرباء لبنان على طريق عام حيتولة في منطقة جزين. وقد باشرت القوى الامنية التحقيقات لمعرفة الفاعلين.

توقيف 30 شخصا لارتكابهم افعالا جرمية

اعلنت المديرية العامة لقوى الامن الداخلي في بيان انه ضمن إطار مهامها في مجال حفظ الأمن والنظام ومكافحة الجريمة بمختلف أنواعها، تمكنت قطعات قوى الأمن الداخلي بتاريخ 2011/09/08 من توقيف 30 شخصاً لإرتكابهم أفعالاً جرمية على كافة الأراضي اللبنانية، بينها: 5 بجرائم مخدرات، 7 بجرائم سرقة، 5 بجرم ضرب وايذاء، 2 بجرم خطف ومحاولة اغتصاب، 6 بجرائم: تزوير، تهديد وابتزاز عبر الانترنت، احتيال، نشل، تهجم على دورية، اساءة امانة، و5 مطلوبين للقضاء بموجب مذكرات وأحكام عدلية مختلفة.

اعتصام في صور دعما للجيش

احتشد عشرات المواطنين من صور ومنطقتها امام ثكنة الجيش اللبناني في المدينة أمس، في تحرك عفوي، «دعما للجيش اللبناني واستنكارا لكل محاولات التطاول عليه». وعلى وقع الاغاني الوطنية، رفع المحتشدون لافتات اكدت ان الجيش اللبناني «خط احمر» و«من غير المقبول التعرض له بأي شكل من الاشكال». كما رفع المشاركون الاعلام اللبنانية وصور قائد الجيش العماد جان قهوجي، وشددوا على «ان المؤسسة العسكرية الوطنية التي تمثل مختلف فئات الشعب اللبناني بعيدة كل البعد عن الطائفية والمذهبية، وقدمت الشهداء في سبيل الدفاع عن الوطن والزود عن حريته وكرامته ويجب ان تبقى بمنأى عن كل التجاذبات السياسية، ولا يحق لأي كان مهما علا شأنه تجاوز هذه المؤسسة ولفظ اي كلمة بحقها».

ندوة في ايطاليا عن «القانون الدولي وتقنيات السلاح»

انعقدت في مدينة سان ريمو في ايطاليا ندوة دولية عن «القانون الدولي الانساني وتقنيات السلاح»، نظمها المعهد الدولي للقانون الانساني، من 8 الى 10 ايلول الحالي، في حضور مشاركين من نحو 50 دولة. وقد شارك من لبنان العميد الدكتور علي عواد الذي رأى «ان الرئيس المدني والقائد العسكري للقوات يتحملان وفقا لاحكام القانون الدولي الانساني، المسؤولية العامة عن تأمين احترام هذا القانون، وعليهما اتخاذ القرار الذي يسبب اقل قدر من الخطر». وقال: «على الرئيس المسؤول اخذ الاحتياطات اللازمة في اختيار نوع الاسلحة المستخدمة، بحيث تسبب اقل اضرار ممكنة بين المدنيين، وعليه تطبيق قاعدة التناسب القانونية في جميع الاحوال، اي لا يجوز الافراط في استخدام القوة بما لا يتناسب مع الهدف الامني او العسكري حتى لا يدخل في محظور العنف المفرط».

الأمن العام يصادر افلاماً خلاعية

أعلنت المديرية العامة للأمن العام في بيان أمس انه «بعد ورود شكاوى الى المديرية عن تكاثر بيع الافلام الخلاعية والجنسية بواسطة فتيان يتخذون من الطرق والمستديرات والاشارات الضوئية نقاطاً لبيع هذه الافلام تحت غطاء انها أفلام كوميدية او للاطفال، ونتيجة الاستقصاءات التي قامت بها المديرية تم توقيف شخص ومصادرة الافلام ودهم الاماكن التي يتم فيها تزويد الباعة والاسواق بهذه الافلام الممنوعة. وشملت المداهمات مناطق عدة حيث تمت مصادرة كميات كبيرة من الاقراص المدمجة والافلام. وقد اودع الموقوفون الجهة القضائية المعنية».

■ عبد الحليم فضل الله ■

مشكلة الأجور.. بين المعالجة المالية والحل الاقتصادي

تصحيح الأجور مجدداً. لا شك في أنه مطلب محق، بل هناك ما يشبه الإجماع على أن فاتورة التضخم سدّدها الأجراء من قوت يومهم، وأن نظامنا الضريبي يعمل بطريقة معكوسة: ينقل الثروة ممن لا يملكون إلى من يملكون، ويحوّل المداخيل من المنتجين إلى غير المنتجين. لكن الصحيح أيضاً هو أن ما خسره الأجراء في السنوات الماضية لم يكسبه أرباب العمل بقدر ما استحوذ عليه المعتاشون على الريع والمتكسّبون من غير جهد، وعلى هؤلاء يجب أن يقع عبء التصحيح. قد لا يكون سهلاً تتبّع هذا المسار بدقة، فالأرقام غير واضحة، وآخر تقدير لحصة الأجور من الدخل كان عام 1997، وحدّد حينها بـ35%. حجبت التقديرات بعد ذلك، إلا أن الدلائل تشير إلى انكماش مطّرد في الأجور وفقدانها نقاطاً مئوية إضافية.

تفترض الجهات الدولية أن المشكلة ليست في حصة الأجور من مجموع المداخيل، ولا في تدنّي مستويات الأجر، بل هي في ضعف مرونة سوق العمل. ولا تترك هذه الجهات فرصة إلا تذكّر فيها السلطات اللبنانية بضرورة إقرار سلة إجراءات وتشريعات تعالج هذا الضعف، مثل تسهيل عمليات التوظيف وتبسيط إجراءات الصرف من الخدمة.

من الخطأ القول إن هناك قيوداً مفرطة على سوق العمل في لبنان، بل تدخلات الدولة فيها تقل عن المطلوب. فتصحيح الأجور يحصل في فترات متباعدة جداً، والعلاوة التي منحت عام 2008 مثلاً رمّمت ما لا يزيد على 20% من التآكل المتراكم لقيمة الأجر، قبل أن يقضمها التضخم لاحقاً أو ربما مسبقاً. وبوسع أرباب العمل أيضا هيكلة مؤسساتهم بتكاليف معقولة وبالطريقة التي يرونها مناسبة ومتى يشاؤون، أما الحد الأدنى للأجور فمجرد تدبير حسابي لا قيمة فعلية له، لأنه يقلّ عن الحد الأدنى الاقتصادي المحدد وفق عوامل العرض والطلب، ويساوي نصف دخل خط الفقر لعائلة متوسطة الحجم. وفي السنوات الماضية، ظهر أن منحنى نمو الإنتاجية كان على تواضعه أعلى من منحنى نمو الأجر النقدي، ما يدل على أن التشريعات والعوامل المقللة من مرونة سوق العمل، في حال وجودها، تؤثر على العمال أكثر من غيرهم.

إذا لم تكن المشكلة في سوق العمل، فهل هي في الأداء الاقتصادي الذي يعتمد على جذب الأموال من الخارج للتعويض عن تدهور الإنتاجية وتراجع الإنتاج؟ هذا أقرب إلى الصواب، لكن المشكلة على نحو أدق هي في النمط غير المتوازن للنمو، الذي لا يسهم في تنمية سوق العمل، ويؤدي إلى انتفاخ القطاع غير المنظّم، ويزيد من تبعية الاقتصاد للأنشطة المرتبطة بالمزايا التنافسية الأوّلية والمادية (الموقع، ضيق الرقعة الجغرافية...) أكثر من المزايا المعرفية والمبتكرة (الأيدي العاملة المؤهلة..). ولذلك يزداد الاعتماد على عاملي الأرض والرأسمال النقدي أكثر من الاعتماد على العمالة.

> مكاسب النمو تفاوتت بين قطاع وآخر في المدة نفسها

لنراجع الطريقة التي نما فيها الاقتصاد في السنوات الماضية. فما بين عامي 2003 و2009، بلغ متوسط النمو الاسمي والحقيقي 10% و6% سنوياً على التوالي. في المقابل، زاد الاستهلاك اسمياً بمعدل 8,5% سنوياً، في مقابل 14% لنمو تكوين رأس المال الثابت في القطاعين العام والخاص. وهذا مؤشر جيد انعكس إيجاباً على نسبة الاستثمار للناتج التي ارتفعت من 19,2% الى 34,3%. كما زاد الادخار من معدل سالب -2% من الناتج المحلي القائم إلى 6,6% تقريباً.

لكن مكاسب النمو تفاوتت بين قطاع وآخر في المدة نفسها. وكان نصيب القطاعات التي تشغل الجزء الأكبر من العمال أقل من غيرها. فالنمو الحقيقي للزراعة والخدمات كان على التوالي 3% و4,5% سنوياً، أي أقل من متوسط معدل النمو العام، وسجلت الصناعة نمواً سالباً مقداره -3% سنوياً، فتراجع نصيبها من الناتج إلى 7,5% نزولاً من 11,7%، ولم تسجل الإدارة العامة كذلك أيّ نمو حقيقي يذكر طوال المدة. المهم في الأمر هو أن القطاعات الأربعة تستوعب ثلاثة أرباع قوة العمل، وتؤمن طلباً على عمالة متنوعة الاختصاص والتأهيل. وفي المقابل كان قطاع البناء الأوفر حظاً، إذ حقق نمواً حقيقياً بلغ ثلاثة أضعاف معدل النمو العام في المدة نفسها (19% سنوياً)، مع أنه يستوعب عمالة قليلة التنوّع تقل نسبتها عن عشر حجم اليد العاملة. لم تنخفض حصة الأجر نتيجة زيادة البطالة أو بطء نمو اليد العاملة، بل بسبب تآكل القيمة الحقيقية لمتوسط الأجور، ولضعف العلاقة بين الإنتاجية والتحصيل العلمي من ناحية وعوائد العمل من ناحية أخرى. بعض الدراسات القياسية أظهرت ارتباطاً غير قوي بين مستوى التحصيل العلمي ومعدل الأجر، وتبيّن استطلاعات أجريت بين الطلاب الجامعيين عدم وجود فارق نوعي في التوقعات بشأن إمكانية الدخول إلى سوق العمل بين طلاب الجامعات المختلفة. المشكلة هي إذاً في طبيعة النمو الذي لا يحفّز الطلب على العمالة المؤهلة، وهذا يأتي ضمن الآليات نفسها المنحازة إلى قطاعات وطبقات دون غيرها. في السنوات الأربع الماضية مثلاً لم تحرك الحكومة ساكناً لنجدة المؤسسات الصناعية ذات المدخلات الكثيفة من الطاقة، بعد ارتفاع أسعار النفط، فانخفضت القيمة المضافة للقطاع ككل. لنتذكر هنا أن الصناعة تستوعب مروحة متنوعة من الوظائف وأعداداً كبيرة من العمال، وتساعد كذلك على ردم الفجوة بين القطاعات والمناطق وتعزز التشابك في ما بينها. المطالبة بزيادة حصة الأجور في الناتج ليست شأناً اجتماعياً فقط بل حاجة اقتصادية أيضاً. والحل هو اقتصادي ومالي في الوقت نفسه. هذا يدعو الى ربط الأجر بالإنتاجية والتضخم في آنٍ معاً، وليس بأحدهما دون الآخر، وإلى إعادة توزيع النمو بين القطاعات على نحو يتناسب مع هدف قيام اقتصاد منتج يستوعب الطاقات العاطلة.

متابعة

انتخابات نقابة «أوجيرو» معرّضة للطعن والإبطال

انطلقت العملية الانتخابية لنقابة مستخدمي وموظفي «هيئة أوجيرو» بأبشع الطرق. يقود رئيس مجلس الإدارة ـ المدير العام عبد المنعم يوسف، ومدير خدمة المشتركين جورج أسطفان، هجوماً شرساً على الموظفين المحسوبين على أطراف «معادية»، أي حركة أمل، حزب الله، القومي، الحزب الشيوعي والتيار الوطني الحر وبعض مناصري تيار المستقبل المستائين من الإدارة... فهما يعتقدان، بحسب المحيطين بهما، أنه يجب تدجين هذه الأطراف ومنعها من الوصول إلى النقابة التي تستخدم للهجوم على وزير الاتصالات، لكمّ أفواههم أو حرمانهم حقوقاً وظيفية بالترهيب.

في هذا الإطار، أصدر أسطفان تعميماً يقضي بإجراء مناقلات موقتة لرؤساء فروع الشبكات لمدة تقل عن الشهر، من 19 أيلول ولغاية 15 تشرين الأول. هذا التعميم صدر في توقيت سياسي وبأهداف مشبوهة. فالمدير المذكور مرشح لمركز نقيب عمال ومستخدمي أوجيرو بعدما انتهت مدة ولاية 6 أعضاء في مجلس النقابة الذي حدد انتخاباته في 12 تشرين الثاني؛ إذ ليس مبرراً نقل أي موظف إلى موقع آخر لمدة قصيرة، فما هو الغرض سوى التحكم بمفاصل الانتخابات؟ ما يعزز هذه الشبهة أن مضمون القرار الصادر أول من أمس، غير اعتيادي ولا هدف له سوى الضغط على العمال والمستخدمين للحصول على أصواتهم الانتخابية. فبحسب التعميم الذي اقترحه المساعد العملاني للشؤون الفنية حسام سعد، (تيار المستقبل)، نقل 23 رئيس فرع في مهمة «إعداد تقرير مفصل عن تقويمه للفرع الذي كلف إدارته، وتقديم اقتراحات لتطويره».

في الواقع، قلبت هذه المناقلات الوضع في مديرية خدمة المشتركين حيث يعمل نحو 800 موظف، منهم 300 لا يدينون بأي ولاء ليوسف ولا لأسطفان، وبالتالي صاروا هدفاً للتدجين والإخضاع بواسطة المديرين الجدد. فقد نقل رؤساء غير محسوبين على يوسف أو أسطفان إلى مديريات غالبية موظفيها محسوبون على تيار المستقبل، ما يعطل أي دور لهم، فيما نقل رؤساء محسوبون على يوسف وأسطفان إلى مديريات معظم موظفيها «أعداء» يجب إخضاعهم. فمن صلاحيات رؤساء الفروع إبداء الرأي في الساعات الإضافية التي توزع يميناً وشمالاً على «الموالين»، وهم الذين يحددون في تقويمهم لإنتاج الموظف وعمله إذا كان يستحق «البونس السنوي» أو لا، فكل موظف عليه علامة سوداء يقصى.

المفارقة أن أسطفان يخضع للمحاكمة بشبهة «التزوير وإساءة الأمانة والاختلاس والغش وعرقلة المصالح العامة ومصالح المواطنين بتوجيه من يوسف» بعد «تزويره مستندين يفيدان بتسلم 3124 كيلوغراماً من الكابلات لزوم وزارة الاتصالات».

م. و

تجسس على الموظفين

في إطار الضغط الذي يمارسه عبد المنعم يوسف وجورج أسطفان للاستحواذ على أكبر عدد ممكن من مقاعد مجلس نقابة موظفي أوجيرو، تقول المعلومات إن يوسف طلب إلى إدارة شؤون الموظفين المحسوبة عليه، القيام بدور فاعل في تجميع معلومات غير وظيفية عن العمال والمستخدمين لإخضاع كل من لا يلتزم بتوجيهاته

قطاعات

تجارة

تراجع الحركة التجارية بين 15 و25%

أعلن رئيس جمعية تجار بيروت نقولا شماس، أن حركة الأسواق التجارية في عيد الفطر كانت مقبولة نسبياً، لكنها بقيت أضعف من الحركة المسجلة خلال الفترة نفسها من عام 2010، مشيراً إلى أن كل مقاييس النشاط التجاري في عام 2011 هي أضعف بكثير من عام 2010، عازياً ذلك إلى أن «الانتعاش كان يحصل خلال أيام أو أسابيع، بينما الركود يطول لأشهر».

وقال شماس إنه في الأشهر الثمانية الأولى من العام الجاري، كان تموز الشهر الوحيد الذي سجل نشاطاً تجارياً مقبولاً، وفي السبعة الباقية كانت الحركة «عاطلة». من هنا لا مجال لبناء أي نشاط اقتصادي أو تجاري سليم وفق هذه الأسس. ونظراً إلى زيادة الأعباء التشغيلية، من المفترض أن يتوافر للتجار وغيرهم من أصحاب العمل إمكانية التقاط الأنفاس؛ إذ من المعلوم أن شهر رمضان المبارك هو شهر صعب على الدورة التجارية، وللتخفيف من وطأته نعوّل على الفترة السابقة واللاحقة، إنما هذا العام تحديداً وللأسباب المحلية والإقليمية المعروفة، لم نتمكن من تكوين الاحتياط المطلوب. وإذ ذكّر بأنه في الشهرين الأولين من 2011 أعلن أن نسبة النمو الاقتصادي تكاد تكون هذا العام 1 أو 2 في المئة، وهذا ما يظهر اليوم، قال شماس إنه أمام القطاع التجاري اليوم سيناريوين، الأول: إذا بقيت الأوضاع مستقرة كما هي عليه رغم كل الضجيج، «فقد نقفل هذا العام بتراجع يصل إلى حدود 15 في المئة». أما السيناريو الثاني فهو: إذا تفاقمت الأوضاع فالتراجع سيكون بنسبة 25 في المئة. من هنا تبقى الاحتمالات لنتائج الحركة التجارية في هذا العام، بين السيّئ والأسوأ. وقال إن هذه المعطيات تدلّ على أن عرض مكوّنات الاقتصاد يفوق بكثير الطلب الداخلي عليها، ما يشير إلى حاجة دائمة إلى طلب خارجي بات عنصراً بنيوياً في المعادلة الاقتصادية اللبنانية. وهذه الحقيقة العلمية هي في رسم المسؤولين لمعرفة كلفة التشنجات السياسية التي تحصل في لبنان.

(المركزية)

اتصالات

الإنترنت مجاني في حديقة الصنائع

أطلق وزير الاتصالات نقولا صحناوي يوم أمس في «حديقة الرئيس رينيه معوض» ـ الصنائع، خدمة الإنترنت المجاني لروّاد الحديقة، وقد حضر الحفل وزير العمل شربل نحاس، ووزير الإعلام وليد الداعوق. وحديقة الصنائع هي الثانية بعد «حديقة السيوفي» في الأشرفية ضمن مبادرة من وزارة الاتصالات، بتمويل من جمعية المصارف وبمشاركة شركة «سوديتيل»، لإطلاق الإنترنت المجاني في عدد من الحدائق العامة في مختلف المناطق اللبنانية. وتحدث كل من الرئيس المدير العام لشركة «سوديتيل» باتريك فاراجيان، رئيس جمعية المصارف جوزف طربيه، محافظ بيروت ناصيف قالوش، ممثل بلدية بيروت خليل برمانا، والوزير نحاس.

وشكر الوزير صحناوي الوزير نحاس على المبادرة التي أطلقها زمن توليه وزارة الاتصالات بالتعاون مع جمعية المصارف وشركة «سوديتيل». وشكر كذلك بلدية بيروت، متمنياً عليها أن تزيد الحدائق، المتنفس الأخضر لأهل بيروت. وأضاف: «طموحنا أن تكون لكل لبناني القدرة على امتلاك جهاز كمبيوتر والنفاذ إلى الإنترنت بكلفة مقبولة. وسبق أن أقرّ مجلس الوزراء اقتراحنا بخفض التعرفة حتى 80% وزيادة السرعة بين 4 و8 مرات، والمرسوم سيطبق بدءاً من الأول من تشرين الأول المقبل».

ولفت صحناوي إلى أن هذه الخطوة هي الأولى في مسيرة تحديث قطاع الاتصالات والمعلوماتية. وأشار إلى طموحه إلى أن تكون لكل لبناني كهرباء على مدار الساعة (24/24)، ومياه شفة وتغطية صحية، على أن تكون تكلفة هذه الخدمات مقبولة ومتاحة لجميع اللبنانيين. وتابع قائلاً إن «اللبنانيين يراقبون مَن يعمل في سبيل توفير الخدمات الأساسية لهم بالكلفة الأفضل، وأدعوهم إلى محاسبتنا إذا حِدنا عن هذا النهج». وأضاف: «بيروت للجميع، وأنا ابن الاشرفية أُسرّ عندما أزور ناسها وأحياءها وحدائقها».

(الأخبار)

قضية

يومياً، ترد شكاوى من مواطنين عن حالات رفع السرية المصرفية عن حساباتهم على نحو جائر واعتباطي وخارج آليّة القانون. هذه إحدى الوقائع الغريبة التي أخرجها مدير شركة «MEA» وحاكم مصرف لبنان

سلامة والحوت: شراكة في استغلال السلطة

محمد وهبة، حسن شقراني

محمد الحوت

رياض سلامة

في 30 حزيران عام 2010، أرسل رئيس مجلس إدارة شركة طيران الشرق الأوسط (MEA)، محمّد الحوت، كتاباً إلى مصرف لبنان يطلب فيه متابعة قضية احتيال على الشركة. في اليوم التالي مباشرة، أصدرت هيئة التحقيق الخاصة في المصرف، برئاسة حاكم مصرف لبنان رياض سلامة (الهيئة التي تهتم بقضايا تبييض الأموال)، قراراً بتجميد حسابات أشخاص من عائلة واحدة ورفع السرية المصرفية عنها، من دون أي تدقيق بادعاءات الحوت وصلة الأشخاص المشمولين بطلبه لرفع السرية عن حساباتهم وتجميدها. شمل القرار 6 أشخاص، بينهم المتهم الأساسي (ق. ح.)، وأخته (م. ح. وت. ح.)، إضافة إلى أخيه (ع. ح.) وزوجته (ع. ق.) وابنه (ص. ح.).
ووفقاً للرسالة التي تلقاها سلامة وعمل بمضمونها من دون أدنى تحقيق، فإنّ محمّد الحوت يتّهم المعنيّ الأساسي في القضية (ق. ح.) بإدارة عملية «سوء ائتمان واحتيال بقيمة ثلاثة ملايين دولار أميركية في فرع الشركة (MEA) في كانو ـ نيجيريا»، وبأنّه «عمد إلى تهريب تلك الأموال إلى لبنان». كذلك فإنّه «من خلال اللقاءات معه أفاد بأنّ جزءاً كبيراً منها كان لمصلحة شقيقه (ع. ح.)... كما أفاد عن حركة حسابات بين شقيقه (ع. ح.) وشقيقته (م. ح.)».
القضية بحسب المعلومات التي توافرت لـ«الأخبار» من جانب أحد المحقّق معهم معقّدة؛ وما يزيد الأمور تعقيداً وغرابة هو رفض مراجع قضائيّة مطّلعة على هذه القضية التعليق عليها. غير أنّ ما يُثير الريبة في الموضوع هو أنّ هيئة التحقيق اتخذت قراراً مباشراً في غضون 24 ساعة (أو حتّى أقلّ)، يخالف القواعد القانونية لعملها.
فبحسب المادّة الثامنة من قانون مكافحة تبييض الأموال (القانون الرقم 318 الصادر في 20 نيسان 2001) «بعد تدقيق المعلومات، تتخذ الهيئة ضمن مهلة ثلاثة أيام عمل قراراً مؤقّتاً بتجميد الحساب أو الحسابات المشبوهة لمدّة خمسة أيام قابلة للتجديد مرّة واحدة إذا كان مصدر الأموال لا يزال مجهولاً أو إذا اشتُبه بأنّه ناجم عن جرم تبييض أموال».
وتُضيف المادّة إنّه «في خلال المهلة المذكورة، تقوم الهيئة بتحقيقاتها في شأن الحساب أو الحسابات المشبوهة، إمّا مباشرة أو بواسطة من تنتدبه من أعضائها أو المسؤولين المعنيين لديها أو من تعيّنه من بين مفوّضي المراقبة، ويقوم كلّ من هؤلاء بمهماته، شرط التقيّد بالسرية ومن دون أن يُعتدّ تجاهه بأحكام القانون» الخاص بسرية المصارف والصادر في عام 1956. وبعد إجراء التحقيقات اللازمة وخلال مهل التجميد المؤقت للحساب أو للحسابات المشبوهة، تُتابع المادّة نفسها، «تُصدر الهيئة قراراً نهائياً إمّا بتحرير هذا الحساب إذا لم يتبيّن لها أنّ مصدر تلك الأموال غير مشروع، وإمّا برفع السرية المصرفية عن الحساب أو الحسابات المشتبه فيها ومواصلة تجميدها». أمّا في حال عدم إصدار الهيئة أي قرار بعد انقضاء المهلة، توضح المادّة القانونية، «فيُعتبر الحساب محرّراً حكماً».
وفي بندها الرابع، تقول المادّة الثامنة إنّه «عند الموافقة على رفع السرية المصرفية، على الهيئة أن تُرسل نسخة طبق الأصل عن قرارها النهائي المعلّل إلى كلّ من النائب العام التمييزي وإلى الهيئة المصرفية العليا بشخص رئيسها وإلى صاحب العلاقة وإلى المصرف المعنيّ وإلى الجهة الخارجية المعنية، إمّا مباشرة أو بواسطة المرجع الذي وردت المعلومات عن طريقه».
إذاً، المادّة القانونية واضحة لناحية تسلسل الإجراءات علمياً للتوصّل إلى قرار برفع السرية المصرفيّة أو تحرير الحسابات المعنيّة إذا ما أظهرت التحقيقات وجوب ذلك؛ وهو تماماً ما خالفه قرار الهيئة المهور بتوقيع حاكم مصرف لبنان رياض سلامة في الأوّل من تمّوز عام 2010 (يحمل القرار رقم 20120/12/43/2)!
فقرار الهيئة الذي اتُّخذ بالإجماع، يفيد بالآتي: «أوّلاً تجميد الحسابات العائدة بصورة مباشرة أو غير مباشرة للأسماء الواردة أدناه (ذُكرت آنفاً الأحرف الأولية منها حرصاً على احترام قواعد عدم الإفصاح) لدى جميع المصارف والمؤسسات المالية العاملة في لبنان بالانفراد أو بالاشتراك، ورفع السرية المصرفية عنها لدى المراجع القضائية المختصّة». وفي مادّته الثانية، يقول القرار إنّ الهيئة قرّرت «تكليف أمين سر الهيئة إبلاغ نسخة طبق الأصل عن هذا القرار إلى كلّ من النائب العام التمييزي والهيئة المصرفية العليا بشخص رئيسها والمصارف والمؤسسات المالية المعنية وأصحاب العلاقة».
وهكذا يكون قرار الهيئة قد خالف بنوداً من القانون المرعي الإجراء الخاصة بمكافحة تبييض الأموال في لبنان؛ مخالفة تطرح العديد من التساؤلات في شأن الصلاحيات المنوطة بالهيئة وبرئيسها رياض سلامة. أبرزها: هل يُمكن بكلّ بساطة رفع السرية المصرفيّة عن أي كان حتّى قبل إتمام التحقيقات كاملة والتوصّل إلى نتيجة نهائية؟ وهل يعتبر سلامة أنه يتربع على عرش «دكان» ويفتح في المجال أمام نديمه محمد الحوت لكي يقتصّ ساعة يشاء من شركائه التجاريين، بمعزل عن أي تدقيق أو تحقيق بمدى صحّة الادعاء؟ وكيف يبرر سلامة استمرار تجميد الحسابات ورفع السرية المصرفية عنها، على الرغم من أن معظم الذين شملهم القرار لم يتبيّن وجود حركة في حساباتهم بعد واقعة الاختلاس التي يدّعيها الحوت؟

> **قرارات هيئة التحقيق الخاصة لا يمكن المراجعة فيها حتى لتجاوز حد السلطة**

بحسب مصادر معنية، فإن ما يرسل إلى النيابة العامة يكون مبنياً على «الشبهة» وبعد درس الموضوع. إذا تبيّن وجود أمر جدّي يتعلق بالشكوى المرفوعة إلى الهيئة المصرفية العليا مخالف لقانون مكافحة تبييض الأموال الرقم 318، ولا سيما المواد الأولى والثانية والثالثة والرابعة منه، يُتخذ قرار ويحوّل إلى النيابة العامة. «ففي هذا الإطار، هناك مئات الشكاوى أو الكتب المرفوعة من أفراد وشركات إلى الهيئة للتدقيق والتحقيق في قضايا من هذا النوع، لكن القرار المتخذ هو عبارة عن تدبير احترازي مبنيّ على شبهة اختلاس أو سرقة للمال العام، كما هي حالة شركة طيران الشرق الأوسط، لكن القرار المعلل يبقى داخلياً ولا يرسل إلى النيابة العامة إلا بعد أن تطلبه هي».
إذاً، هو قرار مبني على الشكّ تتخذه الهيئة المصرفية العليا، لكن الضالعين في القانون المالي يؤكدون أن المبدأ العام المبني على مواد القانون 318 التي تحدّد آليّة دراسة القرارات وإصدارها، ولا سيما المادة الثامنة منه، تشير إلى أن استنفاد الآلية كلها خلال 24 ساعة يعيب القرار، أي يجعله قراراً استنسابياً أو كيدياً.
فالقاعدة القانونية، بحسب رئيس مجلس شورى الدولة السابق يوسف سعد الله الخوري، تقول إنه يحقّ للمشتبه فيه الدفاع عن نفسه وأن تتاح له هذه الفرصة. «فإذا كانت آلية اتخاذ القرارات وإصدارها بحسب المادة الثامنة من القانون 318، وإذا لم يكن هناك أي نص قانوني ثانٍ مخالف، فعلى الهيئة إصدار القرار على مرحلتين». السبب وراء هذا الأمر يعود، بحسب الخوري نفسه، «إلى ضرورة توفير حق الدفاع للفريق المعني، وبالتالي لا يجوز اتخاذ كل القرارات واختصارها في يوم واحد، وإلا فإن القرار ينطوي على عيب جوهري، إذ يجب أن يتم التحقيق». والتحقيق «يفسح المجال أمام الفريق المعني بالدفاع عن موقفه، لا بل من الواجب منحه مهلة كافية للدفاع عن نفسه، ولا سيما إذا كان ملف القضية كبيراً، لأن حرمان الفريق المعني من حق الدفاع يبطل العمل الذي تقوم به السلطة».
ولكن للأسف، فإنّ قرارات الهيئة لا يمكن المراجعة فيها حتى في حالات تجاوز حدّ السلطة، كما هي الحالة الراهنة. فالبند الثالث من المادّة الثامنة من القانون الرقم 318 يفيد بالآتي: «لا تقبل قرارات الهيئة أي طريق من طرق المراجعة العادية وغير العاديّة الإدارية أو القضائية، بما في ذلك المراجعة لتجاوز حدّ السلطة». هذا الأمر يفتح أسئلة كبيرة عن إعطاء حاكم مصرف لبنان مثل هذه الصلاحيات الاستنسابية التي يمكن فيها تجاوز حدّ السلطة من دون أي من طرق المراجعة والنقض. في المقابل، هناك مطالعات قانونية تؤكد أنه ما دامت القرارات التي تصدرها الهيئة غير موقّعة باسم الشعب اللبناني، فهي قابلة للطعن والمراجعة، لأنها ليست هيئة قضائية، بل هيئة ذات طابع قضائي، أي يمكن اعتبارها إدارية ويمكن الطعن بها.

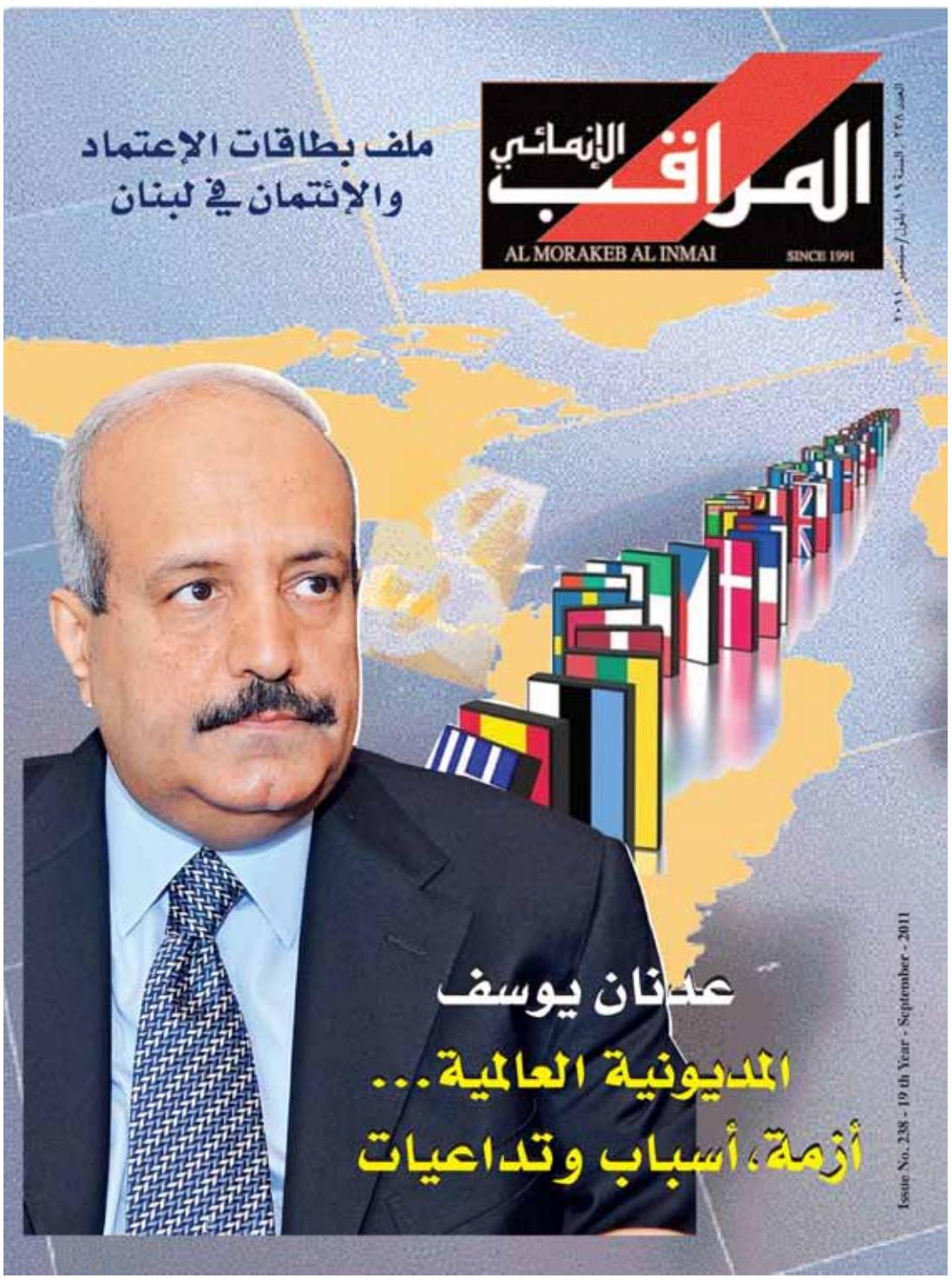

رحيل

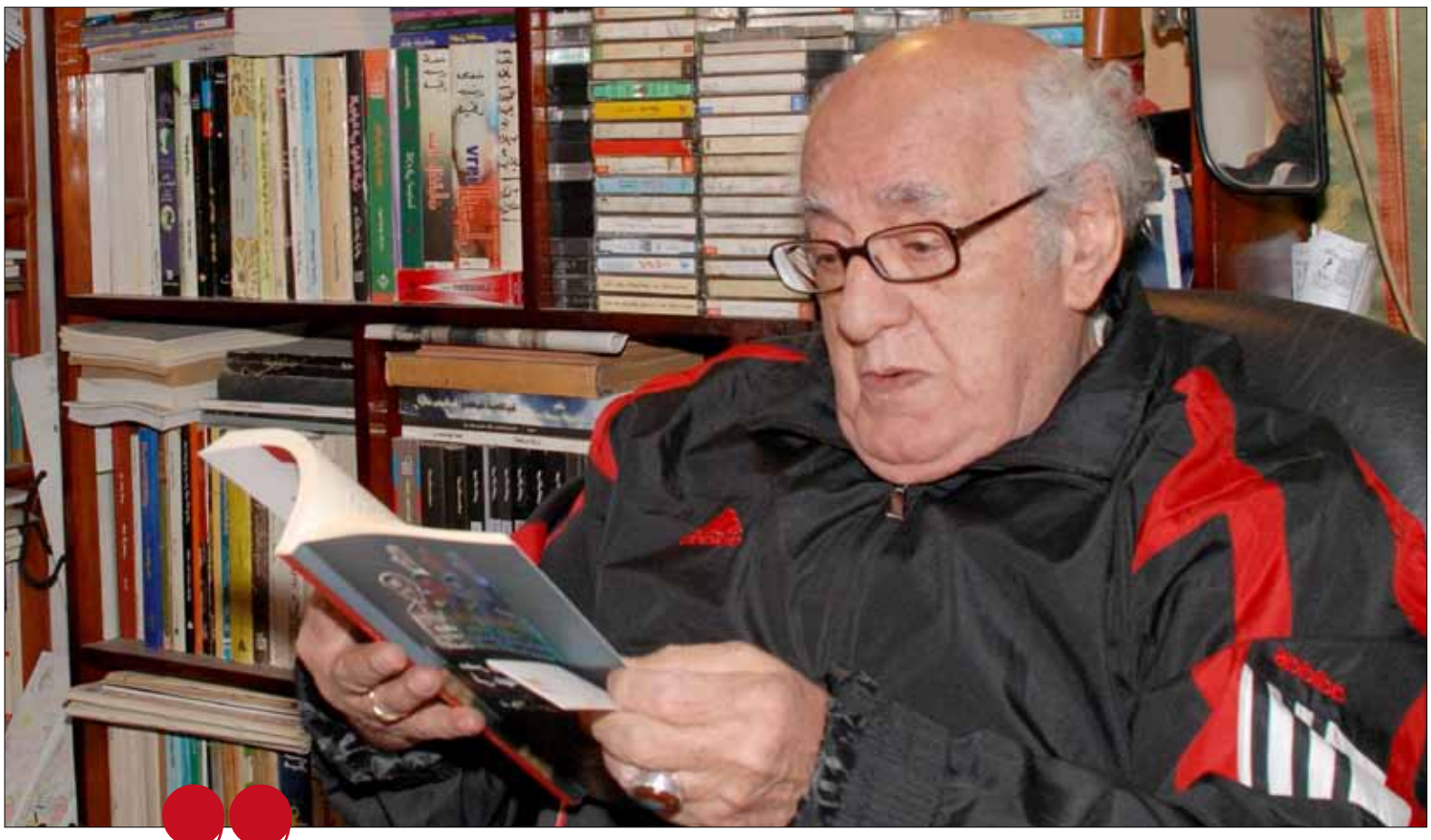

خيري شلبي حكواتي الهوامش المنسية

صاحب «وكالة عطية» أغمض عينيه في لحظة غفلة، ليفقد الأدب العربي أحد أهم أعمدة السرد في الستينيات. الكاتب العارف بأسرار المدينة، خاض معركته ضد الاستبداد والمتأسلمين حتى الرمق الأخير

القاهرة ـ **محمد شعير**

فُجعت مصر يوم أمس برحيل أحد أبرز أدبائها ومثقفيها خيري شلبي (1938) الذي شيّعته العائلة والأصدقاء يوم أمس إلى مثواه الأخير في قرية «شباس عمير»، في دلتا القاهرة. لم يكن مريضاً. في الثانية فجر الجمعة، اتصل بصديق عمره إبراهيم أصلان. تحدثا طويلاً كما اعتادا في شؤون الصحافة والثقافة وشجون السياسة. عاد شلبي بذاكرته إلى أربعينيات القاهرة، متذكّراً صحافة محمد التابعي ومصطفى أمين. وفجأة أنهى المكالمة ليستكمل كتابة مقاله. طلب من زوجته كوب لبن دافئ. ذهبت لتعدّه، وعادت لتفاجأ به وقد فارق الحياة. ظنت أنّها مجرد مزحة منه، هو المعروف بمقالبه مع الأصدقاء.

صرخت: «أكيد إنت بتهزّر معايا».

الذين يعرفون صاحب «موال البيات والنوم» يعرفون عشقه للحياة. هو أحد خبراء القاهرة، العارف بأسرار المدينة، وحواريها، وأزقتها، ومطاعمها، وباراتها... ومقابرها! حيثما تُـوَلّ وجهك، تجد خيري شلبي، عارفاً بتاريخ المكان والزمان. عمله في الإذاعة والمسرح والصحافة أتاح له أن يعرف كثيرين معرفة عميقة أهّلته لأن يدخل كواليس السياسة والثقافة والفن في مصر، ما انعكس براعةً في كتابة فن البورتريه الذي أصدر منه أربعة أجزاء، عن شخصيات سياسية وثقافية وفنية مصرية وعربية وعالمية.

الذين يعرفون «العم خيري» يعرفون أيضاً أنّه أحد ملوك الكلام في العالم العربي. لا يمكنك أن تستوقفه عندما يبدأ سرد حكاياته. دائماً ما كنّا نسأله متى سيكتب سيرته، وكان يردّ: «لا أملك حق نشر ما أعرف، لأنها حكايات تخصّ الآخرين»! لكن العم خيري نشر قبل أيام من رحيله الجزء الأول من سيرته «أنس الحبايب» (الهيئة العامة للكتاب) عن أيام الطفولة والتشرد، وأهل قريته المنسيين، وطقوسهم السحرية، والكتب التي سحرت خياله وقادته إلى عالم الأدب. وتوقف عند بدايات كتابة القصة الرومانسية، واعداً القارئ باستكمال السيرة في أجزاء أخرى... لكن الحياة لم تعطنا ما كنّا نتوقع.

صاحب «الوتد» يترك أكثر من 70 كتاباً تضعه في مكانة متفردة في تاريخ الرواية العربية، رغم ظروف الحياة الصعبة التي واجهته. كان صاحب مدرسة خاصة، مناقضة ربما لمدرسة الحداثة التي مثّلها إدوار الخراط. شلبي كان يكتب على الأرض، عن الواقع والتراب، عن الهوامش المنسية. لغته هي لغة هؤلاء البشر المطحونين. في السنة الأخيرة كان فرحاً، فقد أصبحت رواياته «بيست سيلر» (أفضل مبيعات) تنفد بعد صدورها. لكنّه كان يرى أن كتبه السابقة مجرد تمارين على الكتابة، وأنّ أيامه المقبلة ستشهد انفجاراً إبداعياً. راح يحلم بأن يكتب أخيراً ما يريد، بعد الصدى الواسع الذي لقيه أدبه، وخصوصاً أنّه شكى طويلاً من قلة عدد القراء، وتجاهل النقد لما يكتب، وتجاهل اليسار له، كأن الانضمام إلى حزب يساري تحت الأرض أو فوقها يعطي للكاتب مشروعية.

في مكتبته، يضع شلبي صورتَي يحيى حقي ونجيب محفوظ. يستعين بهما عند مواجهة الإحباط: الأول هو أكثر الرواد تأثيراً فيه لغوياً وأسلوبياً ومعرفياً. أما محفوظ، فهو بالنسبة إليه مؤسّس فنّ الرواية في الثقافة العربية، ورائد التكنيك الروائي. كلاهما «تميمة» عندما يصيبه الإحباط. يرفع رأسه ليستمد منهما طاقة معنوية وقدرة على المقاومة. ورغم أن عوالمه تختلف عن عوالم محفوظ، كان يرى صاحب «نوبل» أنّ خيري كتب عن القرية ما لم يستطع أحد آخر أن يكتبه. قرية عم خيري قرية سحرية، لكنّه سحر الواقع. فقد خبر قاع القرية الحقيقي بحكم تنقّله بين قرى مختلفة من أجل العمل، بدءاً من عامل «تراحيل» (عمال يجولون القرى للعمل مقابل طعامهم فقط)، إلى حداد ونجار وخياط.

حتى عندما هاجر إلى القاهرة في الخمسينيات، فضّل عيش حياة الصعاليك أيضاً. قدم روايتيه الفاتنتين: «صالح هيصة»، و«منامات عم أحمد السماك»، عن تجربة المدينة الهامشية، معتمداً على صداقاته بشخصيات بسيطة التقاها أثناء إقامته في المقابر. لكن أليست هذه الحياة الثرية بالمعاناة رافداً أساسياً في إبداع الراحل؟ كان يقول دوماً: «كنت سأصبح كاتباً في كل الأحوال. ورثت الإحساس باللغة عن والدي الذي كان شاعراً وسياسياً محبطاً. لكن لو استمرت ظروف عائلتي الاجتماعية على ما كانت عليه باعتبارها من الطبقة الوسطى العليا، كنت سأكتب ربما عن عوالم أرقى طبقياً». وربما كان إحساسه باللغة هو الذي دفع طه حسين إلى أن يختاره لكتابة السيناريو للمسلسل الإذاعي المقتبس عن سيرته الذاتية الشهيرة «الأيام».

في أيامه الأخيرة، كان يتابع بدقة تفاصيل الثورة المصرية، يقلق حيناً، ويفرح أحياناً. لكنه كان يواصل معركته ضد القمع والديكتاتورية، وتحديداً ضد التيارات المتأسلمة، معتبراً أنّه لو قدّر للتيار الديني أن يحكم مصر، «فسنواجه ديكتاتوراً يستحيل إزاحته»!

قبل أيام من رحيله، نشر الجزء الأول من سيرته «أنس الحبايب» عن أيام الطفولة والتشرد

ذلك الحنين الغامض إلى الموت

القاهرة ـ **محمد خير**

استيقظ كعادته فجراً، فرد أوراق الكتابة، أمسك بصدره فجأة، لكنه لم يتمسّك بروحه طويلاً، أفلتها ببساطة. «عم» خيري شلبي رحل بلا ألم، بمهارة خبير في الموت. قبل سنوات طويلة، تعطّلت سيارة صاحب «موال البيات والنوم» في طريق «صلاح سالم» السريع. بالكاد استطاع الانحراف نحو اليمين، توغّل في منطقة المقابر القديمة «قايتباي»، تعطّلت السيارة لكنّه استطاع العثور على ميكانيكي من سكان المقابر. انهمك العامل في التصليح، بينما جلس الروائي على كرسي قديم يستكمل كتابته. تدافعت الكلمات بلا عائق. وجد في جوّ المقابر الساكن شيئاً غامضاً لم يفهمه. منذ تلك الحادثة، أنفق الأعوام الطويلة يكتب في غرفة في المقابر. أصدقاؤه هم الموتى وأصدقاؤهم من عمال ومهمّشين وهائمين على وجوههم. هناك كتب أعماله الكبرى، ورسّخ نفسه كأحد أهم أعمدة السرد في جيل الستينيات. بعد سنوات أخرى، حاول تفسير الحنين الغامض إلى الموت بأنّه الحنين إلى «فوة» المدينة الأثرية التي تحوي 365 مسجداً وقبة أثرية بعدد أيام السنة منذ العصر المملوكي. هناك، قضى طفولته حيث ولد في محافظة «كفر الشيخ»، وحفر التاريخ وآثار الموتى مكاناً عميقاً في قلبه...

> **أصدقاؤه الموتى والمهمشون والهائمون على وجوههم**

الكاتب المتعدد الاهتمامات والطموحات، أنهى 70 كتاباً بين رواية وقصة قصيرة ونقد وبحث مسرحي، فضلاً عن كتابات فن البورتريه. اهتمامات لا تشي بها طفولته الصعبة والقاسية والمتقلبة إلى درجة العمل مع عمال التراحيل. تعرّف باكراً إلى وجه آخر للحياة نادراً ما كتب عنه الأدباء، لأنهم نادراً ما عايشوه. قادته حياته بعد ذلك، أو ربما قادها هو، إلى المزيد من طريدي المدن وسكان الهوامش. صاغ ذلك كله عبر عمره الروائي، لكنه تبلور في «وكالة عطية» الأشد تعبيراً عن عالمه الروائي. هنا، يعتدي الطالب المتفوق في معهد المعلمين على أستاذه، فيطرد من المعهد، ويسقط فجأة من سقف مستقبله الزاهر إلى قاع المدينة بين الصعاليك والمهمشين والمجرمين الذين تجمعهم «وكالة عطية». المكان هنا هو البطل. مع ذلك، فكل شخصية تستحق البطولة.

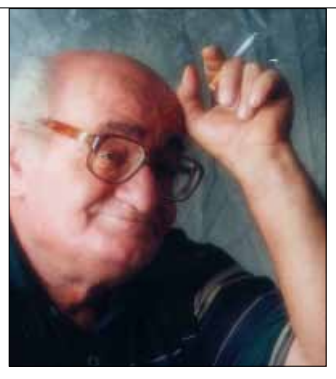

في حياته الغنية، التقى شلبي أغرب الناس، لكن يصعب تصوّر أنه التقى كل هذه النماذج العجيبة في عمر واحد. لا بد من أنه منح شخصياته الكثير من نفسه حتى انزاحت من تخوم الواقع إلى حدود الفانتازيا. هكذا يبدو الأمر أكثر في روايته «صالح هيصة» الذي هو «ملك الكحيانين»، لأنه «كحيان بكل الطرق». ثلاثيته «الأمالي» التي تكونت من «أولنا ولد»، «وثانينا الكومي» و«ثالثنا الورق» تحولت إلى مسلسل «الكومي» على يد المخرج محمد راضي. لم يكن التحويل إلى الفنون البصرية نادراً في أدب شلبي، لكن الفضل الأبقى ظلّ للسرد الروائي، ربما باستثناء «سارق الفرح» قصته القصيرة التي حوّلها داود عبد السيد عام 1995 إلى إحدى علامات السينما المصرية.

رحل الرجل الذي لم يكف عن الكتابة والبحث والعمل المؤسّسي (تولى رئاسة لجنة القصة في المجلس الأعلى للثقافة ورئاسة تحرير مجلة «الشعر»...). كان له في كل ذلك نشاط وافر وخلافات وصداقات وعداوات. ترك كل ذلك ورحل بيقين وحيد أنّ السرد وسيلته الضرورية للحياة.

هذا والدي

زين خيري شلبي*

بدأت علاقتي بالكتابة باكراً، وقبل أن أدرك معنى أن أكون كاتباً. مع ذلك، كنت أتعامل مع فكرة الكتابة على أنها شيء عادي. ولمَ لا وأنا أرى والدي خيري شلبي يمتهن الكتابة، ووظيفته التي أسجّلها في أوراق المدرسة الرسمية هي «كاتب صحافي»؟ كنت أعتقد حينها أنني أكتب قصصاً وألغازاً للأطفال على غرار ما كنت أقرأه لمحمود سالم، وخصوصاً في السلسلة العظيمة «المغامرون الخمسة». وكنت أعطي لأبي ليقرأ ما أكتبه، فيحتفظ بتلك الكتابات، ولا يقول لي رأيه... حتى رأيت في أحد الأيام من عام 1982 واحدة ممّا كنت أعتبرها قصصاً، منشورة في مجلة الأطفال العظيمة «ماجد» الإماراتية وعليها توقيعي. وكان عمري وقتها تسع سنوات. لقد أرسلها والدي إلى المجلة... ذلك الأب الذي كنت حائراً بسبب عدم مدحه لما أكتبه، فتح لي من دون أن أشعر باباً لم أستطع إغلاقه بعد ذلك أبداً.

* ابن الراحل وصحافي في «الأهرام»

هوامش الثورة

يوسف بعلوج... يروي ثورة الكرامة

«الربيع العربي» سيترك آثاره على الأدب بلا شك. لقد بدأت منذ الآن تتضح معالم النصّ الجديد من خلال أعمال تبتعد عن الذات والأسئلة الوجودية، لتنجرف وراء أحلام التغيير. وقفة مع كاتب جزائري شاب كان شاهداً على تحقق الحلم التونسي

بنغازي ــ محمد الأصفر

يبدو أنّ الأدب العربي سيشهد تغيّرات قريباً، وسيبتعد عن الذات وطرح الأسئلة الوجودية بفضل الثورات العربية التي انطلقت من تونس لتعم بقية البلدان العربية. شاب جزائري لم تعلن بلاده ثورتها بعد رغم أنها مرشحة للاندلاع في أي وقت، يعيش ثورات الدول المجاورة، ويشارك في إرهاصاتها الأولى من خلال التدوين الإلكتروني والالتحام بالناشطين التونسيين في تظاهراتهم ووقفاتهم الاحتجاجية. يوسف بعلوج، هذا الشاب الرحالة سافر إلى تونس قبل الثورة وبعدها. ورصد الحياة في بلاد الطاهر الحداد، وقارنها بحذر ببعض مظاهر الحياة في الجزائر. لا يشعر بأن الثورة قد قامت في تونس فقط. لقد قامت أيضاً في بلد المليون ونصف المليون شهيد منذ أيام الاستعمار الفرنسي، لكن سرقها المجاهدون المزيفون والساسة والتجار والمجرمون. في تونس التقى فعاليات ثقافية وسياسية من مختلف الأطياف، حاورها بصراحة وبعفوية ومن دون أي إعداد مسبق للأسئلة. أسعفته في ذلك ثقافته الجيدة واقترابه وامتزاجه في المشهد المغاربي من خلال مشاركاته ونشاطاته الإلكترونية. طرح أسئلة محرجة أحياناً. أسئلة كأنها تحقيق، إذ لا بد من أن يعرف القارئ كل شيء، وأن يقف على حقيقة الأوضاع... لم يحمل معه عدة الصحافي التقنية الكبيرة، وميزانيته المالية بسيطة جداً. سلاحه هاتفه الخلوي الذي استخدمه كآلة تصوير ومسجّل للصوت. أفرغ حواراته على مهل وبكل أمانة ودوّنها. وبتشجيع من بعض المبدعين الجزائريين والتوانسة، انخرط في تدشين كتابه عن ثورة تونس فكان «على جبينها ثورة وكتاب ـ حوارات تونسية بعد الثورة» (منشورات فيسيرا ـ الجزائر). وها هو يصدر العمل ليكون حاضراً في «معرض الجزائر الدولي للكتاب» الذي يقام هذا الشهر.

قسّم بعلوج الكتاب إلى أجزاء عدة سمّى كل جزء «جبين»، فنجد مثلاً: «جبين السياسة»، الذي يحتوي على خمسة حوارات مع كل من رئيس الحزب الاشتراكي اليساري التونسي محمد الكيلاني، مسؤول العلاقات في حزب «التجديد» سليم بن عرفة، المناضلة الحقوقية سهام بن سدرين، رئيس حزب العمل الوطني الديموقراطي عبد الرزاق الهمامي، والقيادي في حزب «النهضة» عبد اللطيف المكي.

> «على جبينها ثورة وكتاب» سيقدم ضمن معرض الجزائر خلال أيام

أيضاً نجد «جبين التدوين» الذي يضمّ حوارين مع كل من: المدون والوزير المستقيل من الحكومة التونسية الموقتة المدوّن سليم عمامو، ورئيسة جمعية المدونين التونسيين فاطمة الرياحي.

أما الجبين الثالث، فهو «جبين الكتابة» الذي يشمل خمسة حوارات أجريت مع كل من: الروائي ومؤسس رابطة الكتاب الأحرار جلول عزونة، الكاتب والأكاديمي محمود طرشونة، الكاتب والصحافي سمير ساسي، الناشر والصحافي كارم الشريف، وأصغر روائي تونسي شادي بن حميدة.

والجدير بالذكر أن الكاتب الشاب يوسف بعلوج من نشطاء المدونات الإلكترونية المعروفين، إذ إنّ مدونته «الفزاعة» معروفة جداً في الوسط الإلكتروني، وهو أيضاً يكتب الشعر الحديث، ويسهم في الصحافة الجزائرية عبر العديد من المقالات ذات النكهة التهكمية والساخرة. الكتب عن الثورات ستتواصل، والثورات وطنها كل العالم، ولا تختزل في مكان واحد. هذا جزائري يكتب عن ثورة تونس، وذاك مصري يكتب عن ثورة ليبيا، وتلك مغربية تكتب عن ثورة سوريا... ستتواصل الكتابات عن الثورات العربية، وخصوصاً من كتّاب لم تقم في بلادهم ثورة بعد. وهذا الأمر يمنحنا إسقاطاً نفسياً عميقاً لما يشعر به الشباب العربي تجاه أنظمتهم السياسية، وما يضطرم في قلوبهم من نبض حر ينتظر ربع فرصة كي يزغرد.

«الفزاعة»

تعرّف مدوّنة «الفزّاعة» عن نفسها بأنّها مدونة عامة ثقافية فنية، ذات اهتمامات بمجالات أخرى تخص التدوين والإعلام الجديد. تخصّص المدونة قسماً للجزائر. وفي آخر المقالات التي كتبها يوسف بعلوج، واحدة تعود إلى الشهر الماضي، حيث يهاجم بعلوج المثقفين الجزائريين الذين وقفوا إلى جانب النظام الليبي ضد شعبه.

www.alfazzaa.com

قضية

مدير «الجزيرة» في عين الإعصار

الوقائع الغريبة في صعود وضّاح خنفر

الأرض تهتزّ تحت قدمي الرجل القوي في المحطّة القطريّة، بعد المعلومات التي كشفتها «ويكيليكس». من هو هذا الإعلامي الذي حقّق صعوداً سريعاً، وكسب حماية أمير قطر، وكثيراً من الأعداء؟

الياس مهدي

شظايا ويكيليكس تصيب وضاح خنفر! الرجل الذي برهن عن قدرة خارقة على تحدّي خصومه، ومواجهة الضغوط السياسية، يواجه اليوم تهمة موثّقة يصعب تكذيبها أو الشك في مصدرها. إنها وثائق «ويكيليكس»، التي كشفت أخيراً عن وجود تعاون وثيق بين المدير العام لقناة «الجزيرة» ووكالة الاستخبارات العسكرية الأميركية DIA، وعن تلقي الإعلامي الفلسطيني تقارير شهرية من الوكالة عن أداء «الجزيرة» في تغطية الأحداث المرتبطة بأميركا ومصالحها (راجع المقال أدناه).

إذاً وصلت وثائق «ويكيليكس» شخصياً إلى الرجل القوي في «الجزيرة»، وها هو يقف في مواجهة «فضيحة» قد لا يتمكّن من حلّها بدبلوماسيته المعهودة. وإن كان الإعلامي المعروف قد امتنع حتى الساعة عن الردّ على ما نشره موقع جوليان أسانج، فإن كثيرين يتوقّعون صدور بيان أو تعليق أو تسريب لخنفر قريباً، رغم أن الرجل نادراً ما يعلّق على كل ما يطاوله من أخبار أو اتهامات، لكن هذه المرة، جاءت وثائق «ويكيليكس» لتبرز ربما جانباً من سرّ صعود خنفر وتدرّجه السريع في «الجزيرة».

يعود تاريخ الوثائق المنشورة إلى 20 تشرين الأول (أكتوبر) 2005. وتكشفت عن تعاون وتنسيق دوريين بين وكالة الاستخبارات العسكرية والمدير العام لـ«الجزيرة» من خلال مسؤولة الشؤون العامة الأميركية. وخلال اللقاءات بين الطرفين، تعهّد خنفر تعديل الأخبار التي تزعج الحكومة الأميركية أو حذفها تماماً. وبينما اعتصمت قناة «الرأي والرأي الآخر» بالصمت، من دون خروج أي ناطق رسمي باسمها يوضح حقيقة المسألة، ينتظر الجميع ما سيقوله خنفر في أقرب فرصة للدفاع عن نفسه، مستائلين إن كان سيخرج هذه المرة أيضاً منتصراً من معركته الجديدة. معركة ستكون لا شكّ الأصعب في مسيرة هذا الإعلاميّ الفلسطيني المحسوب على الخط «الإسلامي». كيف لا، وهو يواجه تهمة موثّقة، سرّبها موقع «ويكيليكس»، الذي دافع خنفر نفسه عنه وعن صدقيته في السابق، بل كان من السبّاقين إلى نشر تسريباته على الشاشة القطرية.

وضاح خنفر المولود عام 1968 في قرية الرامة (جنوب غرب جنين في فلسطين)، تمتلئ سيرته بالتحديات والمواقف التي جعلته رجلاً طموحاً، فنجح في الوصول إلى أعلى منصب في هرم أكبر فضائية عربية عام 2003، أي بعد ست سنوات فقط على التحاقه بها مراسلاً صحافياً عام 1997.

بداية غامضة

لا بد من العودة إلى بدايات وضاح خنفر في «الجزيرة» لفهم حقيقة المأزق الذي يمرّ به حالياً الإعلامي المثير للجدل. تخرّج خنفر من كلية الهندسة في «الجامعة الأردنية» عام 1990، والتحق بعدها بقسم الفلسفة في كلية الآداب، ثمّ أكمل دراسته في العلاقات الدولية في جنوب أفريقيا. التحق بالفضائية القطرية صحافيّاً في قسم الرياضة، ليجد نفسه لاحقاً في قسم المراسلين في القناة الإخبارية، حيث عمل مراسلاً من جنوب أفريقيا لتغطية الأحداث في القارة السمراء. ثم وصل إلى الهند لتغطية تداعيات الحرب على أفغانستان بعد أحداث 11 أيلول (سبتمبر) 2001. لاحقاً، التحق بزميله تيسير علوني في أفغانستان بعد سقوط «حركة طالبان» وقصف مكتب «الجزيرة» في كابول، حيث عمل مراسلاً للقناة طيلة خمسة أشهر.

ومن أفغانستان إلى العراق، قام خنفر بتغطية أخبار العمليات العسكرية للاحتلال الأميركي في مختلف محافظات بلاد الرافدين، قبل أن يتسلم إدارة مكتب «الجزيرة» في بغداد. وكانت هذه المرحلة تحديداً هي نقطة التحول في مسيرته الإعلامية، فانتقل بعدها من مراسل ميداني إلى إدارة شؤون القناة الإخبارية في الدوحة عام 2003. وفي شباط (فبراير) من عام 2006، عيّن مديراً عاماً لـ«شبكة الجزيرة»، التي تضم مختلف القنوات والمؤسسات التابعة لـ«الجزيرة»، بما فيها القناتان الإخباريتان العربية والإنكليزية، و«الجزيرة الوثائقية» والقنوات الرياضية. أما السرّ الحقيقي لهذه النقلة السريعة من العمل الميداني إلى مكاتب الإدارة، فيبقى لغزاً لا يعرف تفاصيله سوى خنفر نفسه، والجهات القطرية التي قرّرت نقله إلى مكاتب الدوحة... وإن كان بعضهم يؤكّد أن أمير دولة قطر حمد بن خليفة آل ثاني اختاره شخصياً خلفاً للقطري جاسم العلي.

وقد مثّل تعيين خنفر مفاجأة مدوية في كواليس القناة الإخبارية، لم يتوقّعها عدد كبير من زملائه، الذين لم يرَوا فيه الرجل المناسب، بسبب تجربته الفتية التي لم تتعدّ ستّة أعوام، ووجود أسماء كبيرة من مؤسسي القناة كانت تستحق هذا المنصب. أما الأهم، فهو أن هذا القرار أثار حفيظة بعض القطريين، ممن لم يهضموا فكرة تعيين مدير فلسطيني للقناة، بدلاً من إعلامي قطري.

خنفر، الذي يقول بعضهم إنه يتقاضى راتباً خيالياً، حصد الكثير من الألقاب، أبرزها تصنيفه في المرتبة الثامنة بين أكثر الشخصيات العربية تأثيراً في العالم العربي عام 2008، وفق مجلة «أرابيان بيزنس»، والمرتبة الأولى بين الإعلاميين العرب. وفي 2010، حل في المرتبة السادسة ضمن أقوى عشر شخصيات عربية، وفق تصنيف مجلة «فوربس». لعل كل ما سبق دفع كتاباً وصحافيّ قطريين إلى شنّ حملة انتقادات ضدّ خنفر في الصحف المحلية، متهمين إياه بإقصاء الكوادر القطرية. في المقابل، يروي بعض الإعلاميين في «الجزيرة» أن الإعلامي الفلسطيني حاول كسب ثقة زملائه في بداياته. ويُنسب إليه بعضهم الفضل في ترقية عدد من الصحافيين الذين كانوا يشعرون بالتهميش، قائلين إنه دافع عنهم لرفع رواتبهم، وعمم الاستفادة من العلاوات الخاصة، بعدما كانت حكراً على بعض المذيعين النجوم.

وضّاح خنفر الذي ينسب إليه بعضهم أيضاً أنه جاء حاملاً أفكاراً تغييرية في السياسة التحريرية للقناة، ودافع عن حقوق المراسلين الميدانيين، واجه في المقابل موجة انتقادات «صامتة» من داخل المحطة، وخصوصاً من جانب المذيعين الذين اتهموه بمحاولة «تقزيمهم». وهو ما كرّره أيضاً عدد من الصحافيين البارزين الذين يُعِدّون من مؤسسي القناة، ولم يهضِموا تهميشهم. أما هو، فتابع عمله من دون الالتفات إلى منتقديه، محيطاً نفسه بمجموعة من الكوادر المعروفة بميولها الإسلامية، من بينهم بشير نافع وأيمن جاب الله، كما أسند عدداً من المناصب المهمة إلى فلسطينيين وموظفين موالين لتوجّهاته الإيديولوجية.

وقد يكون أبرز ما سمعناه من انتقادات للرجل، صدر عن إعلاميين استقالوا من المحطة احتجاجاً على سياسته. هكذا قال الإعلامي المصري حافظ الميرازي: «خنفر شخص مهذب، لكنه يفتقر إلى الخبرة الصحافية المطلوبة لإدارة محطة مماثلة، فلا يكفي مثلاً أن تكون مراسلاً نشيطاً لتصبح مديراً لقناة بحجم «الجزيرة»». أما لينا زهر الدين، فقالت: «ما تغير في الجزيرة بعد وصول وضاح خنفر إلى إدارتها هو طريقة تعاطيه المتعالية مع الموظفين، وإغلاق أبوابه أمامهم، حتى وصل به الأمر إلى إلغاء الاجتماعات الخاصة بالمذيعين، واجهة القناة، كما أنه

> أحاط نفسه بمستشارين ومساعدين مشهورين بميولهم الإسلامية

تلميذ نجيب للاستخبارات الأميركية

الظواهري وبن لادن في شريط بثّته «الجزيرة» (2001)

لياك حداد

لم ينجُ وضّاح خنفر من ارتدادات «ويكيليكس». ومع نشر الموقع الشهير لبرقية «خطيرة» تفضح العلاقة بين المدير العام لـ«شبكة الجزيرة» و«وكالة الاستخبارات العسكرية الأميركية»، بات الإعلامي الفلسطيني في موقع لا يُحسد عليه حتماً. إذاً وضّاح خنفر الذي عرف كيف يُخمد كل الحرائق التي اندلعت في «الجزيرة»، يبحث اليوم بلا شكّ عن مخرج لائق يبعد عنه تهمة الرضوخ للإدارة الأميركية في تحديد السياسة التحريرية للفضائية القطرية. وهي السياسة نفسها التي طالما أكّد خنفر أنّها «لا تخضع لضغوط».

وجاء في البرقية التي تحمل الرقم 05doha1765 ويعود تاريخها إلى 20 تشرين الأول (أكتوبر) 2005، أنّ مسؤولة الشؤون العامة في وزارة الدفاع الأميركية زارت وضاح خنفر «لمناقشة أحدث تقارير وكالة الاستخبارات العسكرية الأميركية عن قناة «الجزيرة» والمضمون المزعج الذي ينشره موقع «الجزيرة نت»». وأوضح خنفر للمسؤولة الأميركية أنه يُعدّ رداً مكتوباً على النقاط التي ذكرها التقرير الأميركي، ويطال أشهر تموز (يوليو) وآب (أغسطس) وأيلول (سبتمبر). وأوضح أن أكثر المواضيع التي أثارت استياء الحكومة الأميركية على الموقع الإلكتروني للفضائية القطرية قد جرى التخفيف من حدّتها. وطلب منها «ترتيب طريقة إرسال التقارير»، مشيراً إلى أنه وجد أحدها على «آلة الفاكس»!

إلا أن التعاون بين الطرفَين لا يقف عند حدود تبادل التقارير، بل تظهر البرقية المرسلة من سفارة الولايات المتحدة في الدوحة أن المسؤولة الأميركية أبلغت خنفر أنه «رغم انخفاض التغطية السلبية عموماً منذ شباط (فبراير)، شهد شهر أيلول (سبتمبر) ارتفاعاً مقلقاً لهذه النوعية من البرامج». ولخّصت آخر تقرير للحكومة الأميركية عن «الجزيرة»، فقالت بوضوح إنّ المشكلة تتعلّق باعتماد المحطة على مصدرين في ما يتعلّق بتغطية الأحداث في العراق، إلى جانب مشاكل «تحديد المصادر، واللغة المحرِّضة، والفشل في إحداث توازن مع وجهات النظر المتطرفة، واستخدام أشرطة الإرهابيين».

أما وضاح خنفر من جهته، فذكر في اللقاء نفسه «ملاحظاته» على التقرير الأميركي عن تغطية «الجزيرة» الذي طال شهرَي تموز (يوليو) وآب (أغسطس). وعلّق بداية على تقرير

ن... «ويكيليكس»

صرف العديد من أفراد الطاقم القديم، واستبدله بمستشارين ومساعدين لا عدّ لهم ولا حصر. كان يتدخل في كل كبيرة وصغيرة تخص المذيعات، إلى درجة أنه وصفهن بتماثيل الشمع، وأصدر تعميماً منعهن فيه من انتعال الكعب العالي».

«الجزيرة» ومسلسل الاتهامات

أثناء إدارته للمحطة القطرية، واجه خنفر ضغوطاً أميركية وغربية وحتى عربية، سببها انفراد «الجزيرة» في بث أشرطة فيديو للقيادي السابق لتنظيم «القاعدة» أسامة بن لادن. وكان هو يدافع عن سياسة القناة بحجة عرض «الرأي والرأي الآخر». ما يطرح تساؤلات اليوم، بعد انكشاف تواطئه مع الاستخبارات الأميركيّة: هل الترويج لبن لادن كان بمباركة من العم سام؟ وكان أول تحدٍ حقيقي واجهه خنفر، يوم أُثيرت اتّهامات في وسائل إعلام غربية، زعمت بأن إدارة قناة «الجزيرة» تورطت في تسليم الإدارة الأميركية صوراً تلفزيونية صوّرها فريق المحطة الذي رافق الملا داد الله، واستخدمتها القوات الأميركية في تحديد مكان إقامة القائد الطالباني في ولاية هلمند، مما أدى إلى اغتياله عام 2007.

وكانت الانتقادات بشأن الخط التحريري لـ«الجزيرة» تتصاعد من الداخل أيضاً، فبات الرجل يواجه خصوماً من داخل مجلس إدارة القناة، أبرزهم عبد العزيز آل محمود، الذي أقاله خنفر من رئاسة تحرير «الجزيرة نت». وسبب العداء بين الرجلين هو خلاف بشأن السياسية التحريرية، إذ لم يكن آل محمود يستسيغ سيطرة الإسلاميين، والتوجه الإخواني، على سياسة القناة، ولا سيما في طريقة التعاطي مع الخلاف الفلسطيني الداخلي قبل الانقسام.

المنعطف الكبير

في 2007، أي في السنة نفسها التي خرجت فيها فضيحة داد الله، أصدر ولي العهد القطري تميم بن حمد مرسوماً، أبعد بموجبه وضاح خنفر من عضوية مجلس إدار القناة. وعدّ بعضهم ذلك بمثابة بداية النهاية لخنفر. لكن الرجل ظل مديراً عاماً للشبكة، رغم عزله من عضوية مجلس الإدارة، بينما عيّن «خصمه» آل محمود في عضويّة المجلس. وازداد خصوم خنفر في هذه المرحلة وسط تنبّؤات قوية بتنحيته وترشيح الإعلامية الجزائرية، وإحدى مؤسسات القناة، خديجة بن قنة لخلافته، نظراً إلى قربها من الشيخة موزة بنت ناصر، زوجة أمير دولة قطر. وأثار هذا الأمر حساسية بينها وبين خنفر، بلغت حد القطيعة، رغم نفي بن قنة علناً ترشحها للمنصب.

وخلافاً للتوقعات، عرف خنفر مرة أخرى كيف ينتصر في معركة جديدة، واحتفظ بمنصبه، وأحاط نفسه بعدد من المستشارين، ما أثار حفيظة زملائه، الذين رأوا أنه بسط هيمنة «الإخوان» على القناة، وفرض حاجزاً بينه وبين زملائه في المحطة، ما أدى إلى تعرّض بعضهم لعقوبات وإقصاء مهني. هكذا كان وضاح خنفر يدير بهدوء وثقة جبهات الصراع هذه، مستنداً إلى دعم قوي من القيادة القطرية، عرف جيداً كيف يحتفظ به، إذ حصد نجاحات كبيرة من خلال توسيع عمل الشبكة وفتح مكاتب دولية، إلى جانب التغطيات الناجحة، وخصوصاً خلال العدوان على غزة عامي 2008 و2009.

> في عام 2007 اتهمت المحطة القطرية بالمساعدة على اغتيال الملا داد الله

وبين الحين والآخر، كانت تبرز اتهامات جديدة لقناة «الجزيرة» بعقد صفقات سرية مع الإدارة الأميركية، والتغاضي عن جرائمها في العراق، لكن خنفر أظهر دبلوماسية رفيعة في رد تلك الاتهامات، مستغلاً حادثة نشر وثائق تفضح الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش، والوزير الأول البريطاني السابق طوني بلير، باستهداف قناة «الجزيرة» أثناء غزو العراق. ومن العدوان على غزة، مروراً بالانقسام الفلسطيني الداخلي، وصولاً إلى الثورات العربية، لم تتوقف الانتقادات التي طاولت «الجزيرة» من قبل بعض الأنظمة العربية، ومن قبل محللين اتهموا القناة بـ «عدم الحياد»، والتعامل بمنطق مزدوج، والكيل بمكيالين في تغطية الثورات». هكذا اتهمت المحطة بدعم الثورتين التونسية والمصرية، والتغاضي عن ثورة الشارع البحريني، والمضي في دعم الانتفاضة السوريّة إلى مرحلة التزوير والتحريض...

«الرأي الآخر» والـ CIA

أما الاتهام المباشر الأول الذي تلقاه وضاح خنفر بالتعامل مع الاستخبارات الأميركية، فوجّهه إليه القيادي في «منظمة التحرير الفسطينية» صائب عريقات، قائلاً إن خنفر «يتعاون مع مندوبين للاستخبارات الأميركية تحت غطاء صحافي»! وجاء هذا الاتهام بعد نشر «الجزيرة» وثائق تفضح التواطؤ بين السلطة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي.

وبموازاة ذلك، تواصلت معارك وضاح مع زملائه في القناة، وبقدر ما كان يحصد دعماً رسمياً، كان يخسر زملاء «وحلفاء» سابقين استقالوا من القناة، متهمين إياه بالانحراف عن خطها التحريري. وأبرز المستقيلين في الفترة الأخيرة حافظ الميرازي، ويسري فودة، وصولاً إلى غسان بن جدو، وعدد من المذيعات مثل لونة الشبل، ولينا زهر الدين... بينما لم يفهم كثيرون إلى اليوم سر إقصاء سامي حداد وتوقيف برنامجه.

وفي مواجهة تلك الاتهامات، كان المدير العام لـ «شبكة الجزيرة» ينكر ويرفض حصره في غطاء سياسي معيّن، أو تهمة إقصائه لزملائه، قائلاً إنه كان يتعامل مع صحافيين من أكثر من خمسين جنسية، معتمداً على كفاءة كل منهم، إلى جانب عودة صحافيين سبق أن استقالوا من القناة مثل إبراهيم هلال، وأحمد الشيخ، وجمال ريان وآخرين.

خلال تظاهرة منددة بخنفر في الضفة الغربية مطلع العام الحالي

وضاح خنفر، الرجل الهادئ، ذو اللحية الخفيفة، أظهر طيلة السنوات الماضية حنكة دبلوماسية في التعاطي مع الأزمات السابقة. في المقابل، فإن المسؤول «الملتزم دينياً» لم يجد يوماً حرجاً في التعامل مع الأميركيين والإسرائيليين ومحاورتهم في واشنطن والدوحة ودول عدة، بل إن الجميع يذكر مصافحته لوزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون، التي اعترفت بقوة وتأثير القناة في عهده، كما ترددت أنباء لم نتمكن من تأكيدها، عن استقباله رئيسة «حزب كاديما» الإسرائيلي تسيبي ليفني في مكتبه في الدوحة.

إذاً «المراسل الحربي» الذي أثبت أنه يجيد التعاطي مع التناقضات، يقف اليوم في مواجهة تهمة موثقة، قد تكون الأكثر إحراجاً في مسيرته المهنية، فهل سيفلت مجدداً؟ أم أن موقع «ويكيليكس» الذي أحرج سياسيين بارزين وعدداً كبيراً من الحكومات والأنظمة، سيضع حداً لطموحات رجل حقق الكثير من الإنجازات و... الأعداء؟

آب الذي حمل في صفحته الأولى عنوان «العنف في العراق». هنا ذكر جملة وردت في التقرير تقول «بعد انتهاك المحطة للاتفاق الذي جمعها بالمسؤولين الأميركيين...»، معلناً أنّ هذا «الاتفاق» كان شفهياً، «ونحن كمؤسسة إخبارية لا يمكننا توقيع اتفاقيات من هذا النوع...».

لكن الإعلامي الفلسطيني سرعان ما تخطّى الشكليات ليعلن أن النقاط التي ذكرتها التقارير الأميركية تصنّف في ثلاث فئات: «بعضها أخطاء بسيطة يمكن أن نقبلها ونصحّحها، وبعضها مقتبس من خارج سياقه». وهنا استفاض شارحاً طريقة تحقيق قناة «الجزيرة» للتوازن في بث أخبارها: «المحطة قد تعرض وجهة نظر شخص في برنامج معيّن (...) وتعود لتعرض وجهة نظر توازنُها في البرنامج نفسه أو في وقت لاحق من اليوم نفسه، بما أن «الجزيرة» هي قناة تبثّ 24/ 24». أما الفئة الثالثة فهي تلك التي يصعب حلّها، مثل بثّ الفضائية القطرية «للأشرطة الإرهابية». وهنا أبلغ المسؤولة الأميركية «انّنا سنستمر باستعمال هذه الأشرطة، لكن السؤال هو: كيف سنستخدمها؟» مشيراً إلى أن الأشرطة تشاهَد مراراً وتخضع للمنتجة. وعن قلق الأميركيين من اللغة التحريضية التي تبثّ على «الجزيرة»، أعلن خنفر أن المحطة تتمتّع بسلطة فقط على مراسليها، «فيما المشكلة تكمن في الأشخاص الذين نجري مقابلات معهم».

أما الفقرة السادسة فحملت عتباً من وضاح خنفر على الإدارة الأميركية بسبب تقاريرها عن أداء «الجزيرة» «التي تركّز فقط على السلبيات (...) فإنها لا تشير مثلاً إلى المساحة التي أعطيناها للمتحدثين الرسميين الأميركيين...».

ومن قناة «الجزيرة» انتقل الحديث إلى الموقع الإلكتروني للمحطة الذي يبدو أنه يزعج الإدارة الأميركية أكثر من المحطة، إذ أشارت مسؤولة الشؤون العامة إلى موضوع نشر على الـ«الجزيرة نت»، ويحتوي على «شهادة حية من تلعفر»، وقد نشرت في الموضوع نفسه «صورة أوراق ملطّخة بالدماء ومثقوبة بالرصاص». ويضغط المشاهد على ثقوب الرصاص للوصول إلى شهادة عشرة «شهود عيان» مفترضين يصفون العمليات العسكرية الأخيرة في تلعفر (شمال غرب العراق). لم يتردّد خنفر في إظهار «حسن نيّته»، فأوضح أنه «أطلع على الموضوع وأزال صورتين (طفلان مصابان على أسِرّة المستشفى وامرأة مصابة في وجهها إصابة بالغة)». لكنّ المسؤولة الأميركية لم تقف عند هذا الحدّ، بل واصلت انتقاد ما بقي من الموضوع نفسه حتى وعدها خنفر بإزالة الموضوع عن الموقع، «لكن ليس فوراً، لأن ذلك سيثير الريبة». ويبدو أن المدير العام لـ«شبكة الجزيرة» فهم الدرس جيداً، فأبلغ المسؤولة أنّه قال للعاملين في الموقع إنه يتعيّن عليهم إرسال مسوّدة لأي مادة تنشر في قسم «تغطية خاصة» ليطّلع عليها قبل نشرها. ثم أنهى حديثه قائلاً: «لا أقول إنّ هذه الأشياء لن تتكرر على الموقع، لكنها عملية تَعلُّم مستمرّة»!

كمال الصليبي: تأريخ لما يسمى لبنان

أسعد أبو خليل*

ليت الصليبي واصل اهتمامه بالشرق الأوسط بدل تاريخ الأردن والمسيحيّة والتوراة

تدرك كم تغيّر فكر كمال الصليبي وتطوّر، وكم تغيّرت شخصيّته، من خلال المقارنة بين رثائه في «السفير» ورثائه في «النهار». «النهار» بالكاد ذكرته، أما الجريدة القوميّة العربيّة، فقد أفردت له مساحة واسعة من المراثي والمدائح مع مقالة لطلال سلمان على الصحفة الأولى. الأمر غريب لمن يتمتّع بذاكرة معاصرة؛ لأنّ كمال الصليبي كان «نبيّ» «النهار» في الستينيات وأوائل السبعينيات، وكانت تستفتيه في كلّ أمور الجمهوريّة وتاريخها. كان «ملحق النهار» بصورة خاصّة يزهو بإطلالات الصليبي على صفحاته. و«السفير» ما كانت إطلاقاً منبراً للرجل عند انطلاقته.

في بداياته، كان الصليبي رمزاً للفكر الوطني اللبناني، وقد عمل مستشاراً أكاديمياً لنادي «الرابطة اللبنانيّة» في الجامعة الأميركيّة في بيروت، عندما كان النادي تجمّعاً للانعزاليّين والفاشيّين في الجامعة. لكن كمال الصليبي تغيّر، وتغيّر كثيراً. ما عاد الرجل ينتمي إلى الفكر الذي أطلقه على صفحات «النهار». انتقل من ضفّة إلى أخرى. لكن الرحلة لم تكن سهلة، ولم تكن ببساطة ما جاء في بعض المراثي التي صوّرت انتقاله مثل انتقال نقولا فتّوش من 14 إلى 8 آذار.

ينبغي أن يُقال مديح في حق كمال الصليبي. الرجل توصّل إلى استنتاجات (علميّة) تُناقض مواقفه التأريخيّة والسياسيّة ومنطلقاته النظريّة على مدى سنوات، فجاهر بمعارضة نفسه على العلن، وكتب تأريخاً يناقض ما بدأه في مشروعه التأريخي للبنان. والمؤرّخ الذي كان لسنوات فخراً للفكر الانعزالي، تحوّل إلى بطل عند القوميّين العرب واليساريّين في لبنان. لكن بعض رثاء الصليبي شوّه بعض مواقفه؛ إذ كاد يدخله عنوةً في 8 آذار. والرجل لم ينبذ فكره وتأريخه الأوّلي عن لبنان مُبكّراً، كما كتب مسعود ضاهر في «الحياة». العمليّة استغرقت منه سنوات، وساعد في تبلورها دور الأحزاب اليمينيّة الطائفيّة في الحرب الأهليّة. مقت الصليبي كلّ أحزاب اليمين الفاشي اللبناني، بعد اندلاع الحرب الأهليّة.

محظوظ من تسنّى له حضور صفوف الصليبي في الجامعة الأميركيّة. أنا درست عنده مادة «تاريخ الجزيرة العربيّة» في أوائل الثمانينيات، وكان كتابه «تاريخ الجزيرة العربيّة» (أو «تاريخ للجزيرة العربيّة»؛ لأنّه قال لنا إنّه اختار العنوان كي يؤكّد أنّ هناك أكثر من تاريخ للجزيرة) قد صدر لتوّه عن دار «كرافان». الكتاب فريد في سلسلة كتب الصليبي التأريخيّة؛ إذ إنّه لا يدرج هوامش فيه. قال إنّه أراد من القارئ أن يفترض أنّه استهلك كلّ المراجع عن الموضوع، وهو بالفعل فعل ذلك بأكثر من لغة. لا تسأل الصليبي في موضوع إلا يشفي غليل السائل بجواب مفيد. وكان يجيب بلا تبجّح أو ادّعاء. كان أسلوبه في التعليم شبيهاً بكتابته: أنيق العبارة وواثقاً من معلوماته من دون غرور. وهو أيضاً راوٍ مشوّق، يمزج بين مصادر عدّة للتاريخ، المكتوبة والشفهيّة والشخصيّة. أذكر عندما حدّثنا عن رحلته إلى داخل الربع الخالي، وعن معرفته بالفوارق بين المناخات في الجزيرة. لم تذكر مقالات رثاء الصليبي أنّه كان مؤرّخاً وعالم آثار معاً. أذكر كيف كان يحدّثنا عن تضاريس الجزيرة العربيّة. وفي ذاك الصف، تعلّمت منه حب كتاب «لسان العرب» لابن منظور. كان يقول إنّه لا يفيد فقط في البحث عن أصل الكلمة ومعناها، بل يفيد في ملء أوقات الفراغ. اكتشفت ذلك عندما ابتعت نسختي من القاموس. وفي جامعة تمرّست في تقليد الرجل الأبيض وثقافته، كان الصليبي يحاول التعمّق في اللغة العربيّة وتراثها.

تدرّب الصليبي على أيدي مستشرقين، بمَن فيهم برنارد لويس الذي أشرف على أطروحته. وتدريبه الاستشراقي (بالمعنى الإيجابي للكلمة من حيث استعمال لغات عدّة في الأبحاث والتمحيص في المراجع والمزج بين عدد من العلوم الاجتماعيّة في الكتابة) أفاده كثيراً في أبحاثه؛ لأنّه كان كثير الاهتمام بأصل الكلمات واشتقاقاتها. أذكر أنّني قرأت له ورقة قدّمها في مؤتمر تاريخي عن كلمة «حضرموت». وكان ذلك بداية انكبابه على موضوع تاريخ التوراة. وكتب سيرته الذاتيّة من دون تكلّف أو مبالغات. فيها الكثير عن «رأس بيروت» التي أحبّ. لكن رأس بيروت هي مدينة جامعيّة تعكس الجوّ الليبرالي الذي يحيط بالمدن الجامعيّة التاريخيّة. والثناء على رأس بيروت فيه من الراحة البورجوازيّة بجغرافيا الصفاء الطبقي. نجحت رأس بيروت في منع امتداد التنوّع الطبقي إلى أحيائها، وحافظت أيضاً على تنوّع من لون واحد. أما الكلام على فرادة لرأس بيروت، فقد نفى الصليبي نفسه عندما قارنها بمدينتي «أوكسفورد» بريطانيا و«كمبردج» أميركا، مع أنّ المقارنة تصطدم بنفور الترابط بين فؤاد السنيورة وحملة جوائز نوبل في المدينتيْن المذكورتيْن.

لكن بداية كمال الصليبي كانت ولا شك مُتأثّرة، لا بهوى لبنان كياناً منعزلاً ومنفصلاً عن تاريخه فقط، بل أيضاً متأثّرة بالهوى الصهيوني لبرنارد لويس، الذي توضّحت نيّاته السياسيّة أكثر فأكثر، على مرّ السنوات. لا ينخرط برنارد لويس في مشروع أو يباشر عملاً أكاديمياً إلا يكون منطلقه المصلحة الصهيونيّة. نحن نتحدّث عن رجل ناصر عسكر تركيا في الحقبة الاستبداديّة من منظار مصلحة إسرائيل (وكانت له جلسات حميمة مع كنعان إفرين).

لم تكن كتابة تاريخ لبنان منفصلة عن كتابة تاريخ محيطه: حاول لويس شيخو (العالم المتعصّب والمُنكر للحقائق إذا لم تتوافق مع رؤيته الطائفيّة) ذلك في كتابيْ «لبنان: مباحث علميّة واجتماعيّة»، كذلك دأبت جهود الاستشراق اليسوعي، وخصوصاً هنري لامانس، على رسم مُتخيّل عن تاريخ لبنان يتوافق مع الرؤية الطائفيّة لدولة الاستعمار الراعية لنشوء دولة الكيان اللبناني. لامانس، كما لاحظ الصليبي في ما بعد في كتاب له صدر في 1979 بالتحديد، روّج لفكرة لبنان «الملجأ» التي تلقّفتها المراجع الطائفيّة المُؤسّسة للكيان بالكثير من الترحاب. كانت كتابة تاريخ لبنان جزءاً من كتابة تاريخ ما حوله. لكن فيليب حتّي سبق الصليبي في كتابة تاريخ لبنان المنفصل في كتابه «لبنان في التاريخ». يحاول حتّي في كتابه جاهداً أن يبرز فضائل الشعب في لبنان بمعزل عن محيطه، لكن أمانته العلميّة تمنعه من الذهاب بعيداً؛ إذ يذكر في مقدّمة كتابه «الإنجازات والإسهامات المميّزة للشعوب التي احتلّت» لبنان. لم يقل شعب لبنان. لم يستطع أن يتحدّث عن «الشعب اللبناني على مرّ التاريخ» على نسق التاريخ الرسمي اللبناني المبني على صورة الأيديولوجيا التي حكمت فؤاد أفرام البستاني وسعيد عقل وجواد بولس، وغيرهم ممن أفسد عقول الناشئة. هؤلاء مسؤولون عن الأمراض اللبنانيّة المستعصية التي تتجلّى في مسابقات أكبر صحن بطاطا وأكبر صحن كوسى محشي. لكن فيليب حتّي يفقد تلك الأمانة العلميّة عندما يتحدّث عن «الفرديّة» التي حكمت البلد (ولا يحدّد مساحته تاركاً العنان للمخيّلة الرسميّة كي تطابق حدود الدولة الحديثة على تعميمات المؤرّخ).

أي أنّ أهميّة كتاب «تاريخ لبنان الحديث» لكمال الصليبي، الذي صدر في منتصف الستينيات بالإنكليزيّة، كانت فائقة. وعتها المؤسّسة اليمينيّة في جريدة «النهار» ونشرت نسخة عربيّة عن الكتاب، وصاحبته بحملة عارمة أدت فيها دوراً متعاظماً بحكم حجم دور الجريدة السياسي في لبنان ما قبل الحرب الأهليّة. لكن أهميّة الكتاب لا تقلّ عن أهميّة كمال الصليبي وشجاعته في مراجعته النقديّة لتاريخ لبنان، ولتأريخه هو بالذات في حقبة لاحقة. ويعترف الصليبي في مقدمة كتابه بأنّ أستاذه السابق، برنارد لويس نفسه، هو الذي طلب منه وضع الكتاب. ليس ذلك بالأمر العابر. لقد حصل في مرحلة صعود قومي عربي يشكّك بالكيانات المصطنعة المجاورة لإسرائيل،

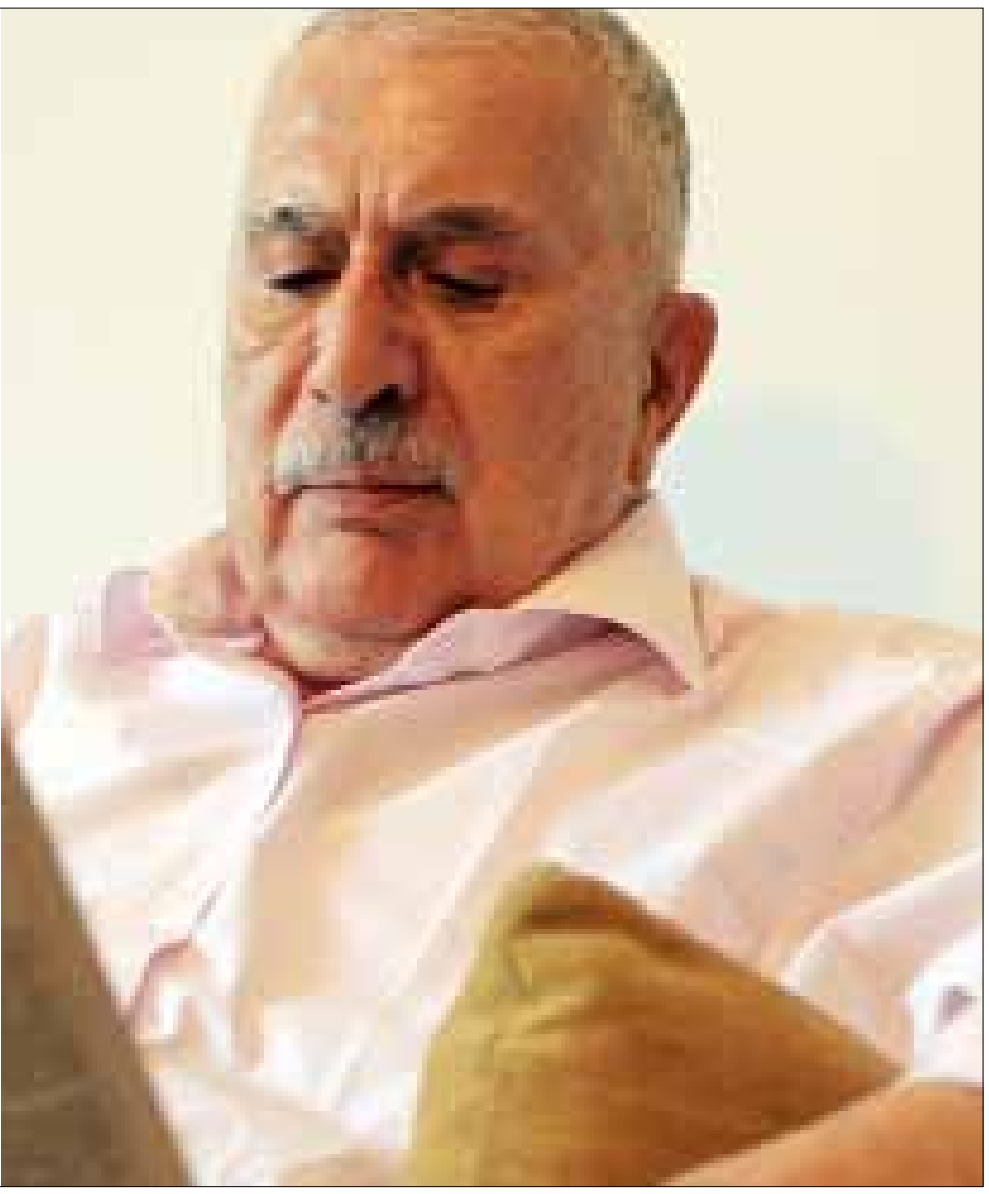

كمال الصليبي (أرشيف ــ مروان بو حيدر)

> كيف تحول المؤرخ من فخر للفكر الانعزالي إلى بطل عند القوميين العرب واليساريين

ولويس غير بعيد عن الهوس بمصلحة الدعاية الصهيونيّة في كلّ ما يتصل بالتاريخ المعاصر والحديث للشرق الأوسط، إن لم يكن قبل (أي أنّ مشكلة لويس لا تنحصر بمشاكل الاستشراق التقليدي). إنّ الترويج لكيانيّة لبنان و«أزليّته»، إذا أردنا استعمال مصطلحات فريق إسرائيل في لبنان، يتطابق مع مشروع الترويج للكيان الصهيوني وعلى أسس مُتشابهة. اختلاق الكيانيّة اللبنانيّة وترسيخها كانا مواتيين جداً للفكرة الصهيونيّة التي تحرّك برنارد لويس.

لكن كتاب الصليبي يشكو من علل أخرى. الكاتب بقي طوال سنيّ عمره يطلق تعميمات وأوصافاً عن الطوائف اللبنانيّة على أساس أنّها كتل متراصّة. والصليبي لا يختلف مع النهج الاستشراقي المعاصر الذي يرفض فكرة العربي العلماني، مع أنّه هو انتقل من حامل لفكرة الطائفيّة «البنّاءة»، على قول كمال يوسف الحاج، إلى شطب مذهبه عن الهويّة. ويبرز «المسيحي» في رواية الصليبي مختلفاً عن أقرانه ومتميّزاً عنهم، فيقول في الكتاب المذكور: «المثقّف المسيحي اللبناني، الذي عاش في ظروف سهلة نسبيّاً، لم يعان التوتّر الذي عاناه التركي والمصري والسوري وحتى اللبناني المُسلم (لاحظوا أنّ الصليبي لم يقل كلمة «عربي» في المقطع ص. 143، ترجمتي عن النسخة الإنكليزيّة). ويسهب الصليبي في تعداد فضائل كتّاب عصر النهضة «المسيحيّين» (وينسب كتابات «فلسفيّة» لا وجود لها إلى ناصيف اليازجي)، لكنّه يتحفّظ عند الوصول إلى اسم يوسف الأسير ليقول إنّه لم يصل إلى «مرتبة» اليازجي والبستاني، من دون محاولة فهم الأسباب.

ورواية الصليبي عن الحقبة المعاصرة في تاريخه، مثل القسم المتعلّق بحوادث 1958، التزمت جانب الرجعيّة اللبنانيّة ووصفت أعمال المعارضة بـ«الإرهابيّة»، كذلك فإنّه لم يتورّع عن استخدام عبارة «الغوغاء المسلمين». واللافت أنّ تاثير عدوان نشوء إسرائيل وأعمالها الحربيّة لم يشغل الكاتب بتاتاً في الكتاب. ولم يتغيّر كثيراً عبر السنوات عندما وضع كتابه عن الحرب الأهليّة في 1976. وكان عداؤه (السياسي لأنّ الصليبي كان على صداقة وطيدة مع عدد من المثقّفين الفلسطينيّين، ومنهم من كان ناشطاً في مسيرة التحرير) للمقاومة الفلسطينيّة ظاهراً. وكان تحليله للصراع في لبنان في كتابه نسخة غير معدّلة عن خطاب بيار الجميّل: يكرّر كيف أنّ الزعماء المسلمين كانوا أسرى للمقاومة الفلسطينيّة، وكان المسلمون يفتقرون إلى عنصر القرار الذاتي في تحليله. ولم يكن الصليبي قد توقّف في الكتاب المذكور عن إغداق المدائح على النظام اللبناني، فيقول عن لبنان ما قبل الحرب إنّه كان «جمهوريّة ليبيراليّة ديموقراطيّة يشترك في صنع القرار فيها المسلمون والمسيحيّون.» (ص. 53). لم يُعرّض الصليبي الطائفيّة مفهوماً وممارسة للنقد التاريخي الذي انتهجه الزميل أسامة مقدسي في كتابه «ثقافة الطائفيّة» (الذي صدر في ترجمة ممتازة عن «دار الآداب»). المقدسي ينوّه بدور الخارج الاستعماري في صنع الطائفيّة، ولا يتعاطى معها على أساس عاطفة أو غريزة تؤثّر في الجمع.

ظهرت مراجعة الصليبي النقديّة الذاتيّة في 1979 في كتابه «منطلق تاريخ لبنان»، لكن قبل ظهور «بيت بمنازل كثيرة»، يجب التنويه بفريق من المؤرّخين اليساريّين والقوميّين العرب الذين سبقوا الصليبي في تشكيكه في السرديات الطائفيّة لتاريخ لبنان: أمثال مسعود ضاهر ووجيه كوثراني وحسّان حلّاق (مع أنّ الأخير «أشرف» على أطروحة دكتوراه للمؤرّخ رستم غزالة) وأحمد بيضون (مع أنّ كتاب الأخير عن رياض الصلح، والكتابة عن الصلح دارجة هذه الأيّام، يعتنق السرديّة الرسميّة مُجدّداً) وآخرين كثر في ما بعد. الصليبي يعرض السرديّات المختلفة لتاريخ لبنان ويُشكّك بصحّتها ويقدّم التأريخ الموضوعي

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير الموسس
جوزف سماحة
(2006-2007)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

رئيس التحرير إبراهيم الأمين ■ مديرا التحرير إيلي شلهوب، بيار أبي صعب
سكرتير التحرير وفيق قانصوه ■ العالم بشير البكر ■ اقتصاد محمد زبيب
وحدة الأبحاث عمر نشابة
المدير الفني إميل منعم

رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963
www.al-akhbar.com

الاعلانات Tree Ad 03 / 252224 ـ 01 / 611115
التوزيع شركة الأوائل 15ـ01 / 666314 ـ 03 / 828381

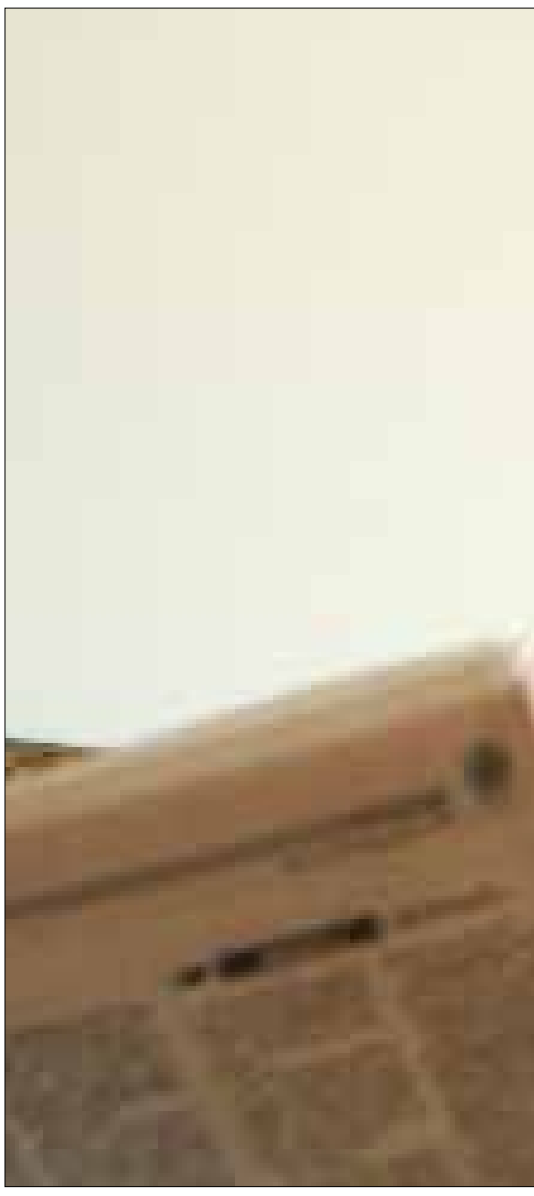

له لأميركا، كم كان حانقاً على الإعلام السعودي الذي شنّ عليه حملة شعواء. روى لي كيف أنّ جغرافيّاً سعوديّاً خضع لضغط قاس من حكومته كي ينبذ كتاباً له بأسماء المدن والقرى السعوديّة كان الصليبي قد اعتمد عليه. قال إنّ الرجل اضطرّ إلى فعل ذلك وهو على فراش الموت، كما قال. وأذكر أنّه خصّ بالنقد جريدة الأمير سلمان وأولاده، «الشرق الأوسط». سألته عن سبب الغضب السعودي عليه، فقال: الأمر واضح. يخشى آل سعود أن تستولي الحركة الصهيونيّة على شبه الجزيرة، لو تأكّدت صحّة تاريخ الصليبي. وبالفعل، ما إن مات الصليبي حتى طلع سمير عطا الله بمقال يعيد فيه النقد السعودي السابق لكتاب «التوراة جاءت من جزيرة العرب». لكن ماذا تتوقّع غير ذلك من أمثال سمير عطا الله وجهاد الخازن وسائر أبواق الأمراء؟ لست مُختصّاً بالتاريخ القديم، لكنّني أعتقد أنّ الصليبي بالغ في الاعتماد على عنصر أسماء القرى والمدن، على حساب عناصر مثل علم الآثار ومراجع أخرى.

بعدما حطّ الصليبي رحاله في الأردن (عندما تحوّلت بيروت الغربيّة على يد الميليشيات الطائفيّة إلى مرتع لخطف المسيحيّين والأجانب)، كتب «تاريخ الأردن الحديث». لم يضف الكتاب إلى رصيد الصليبي. على العكس، فقد كتب الرفيق جوزيف مسعد أفضل نقد للكتاب في مجلّة «دراسات الشرق الأوسط» الصادرة هنا. يقول جوزيف، وهو مؤلّف كتاب مرجعي عن نشوء المملكة الهاشميّة، إنّ الكتاب يمثّل «تفسير الهاشميّين لتاريخ الأردن». ويضيف أنّ تأريخ الديوان الملكي للأردن صدر من قبل على أيدي عدد من الكتّاب الذين لم يحاولوا أن يقدّموا السرديّة الملكيّة على أنّها موضوعيّة، كما فعل الصليبي. والصليبي يأخذ جانب الملكين (عبد الله وحسين) في كلّ نزاعاتهما وصراعاتهما ومؤامراتهما، حتى في مجازر أيلول الأسود.

يمكن الاستدلال على آراء الصليبي الأخيرة في عدد من المقابلات الطويلة التي أجراها، إن في «السفير» أو في «المستقبل العربي» (آب 2010). وفي تلك المقابلة، يفصح الصليبي عن الكثير من مكنوناته. وفي مقابلة «المستقبل العربي» يبدي الكثير من الآراء التي لا تتفق مع الصورة التي أرادها له معجبوه الجدد من القوميّين العرب واليساريّين. يقول الصليبي عن مقاومة إسرائيل في لبنان: «لا أؤيّد وجودها. لبنان يتأذّى من وجودها. دائماً تأتي إسرائيل، فتدمّر بنية لبنان التحتيّة. وأسأل ماذا تفعل المقاومة في لبنان غير تعريضنا للخطر الدائم؟... وهي مقاومة تشكّل خطراً على الإنسان اللبناني ومصالح لبنان كافّة». هذا الكلام لم يرد في أي من مرثيّات الصليبي في «السفير» أو في «الأخبار». طبعاً، لا يخلّ ذلك بوجوب تقدير القيمة العلميّة لأبحاث الصليبي، لكن رحلة تحوّل الصليبي لم تصل إلى خواتيمها المرجوّة من وجهة نظر اليسار أو المقاومة في لبنان. كذلك كان الصليبي يقول (كما ورد في مقابلة مع صقر أبو فخر في «السفير») إنّ الشعب اللبناني هو الذي أساء إلى المُستعمر العثماني، أو الفرنسي، كما قال في مقابلات أخرى، لا العكس. وكان يرفض نكران «فضائل» الاستعمار الفرنسي في لبنان. وبالنسبة إلى مؤرّخ حرص على الدقّة في التعبير، فقد عبّر بضيق شديد وتعميمات غير علميّة عن العرب (وعن اللبنانيّين كشعب). تجده، مثلاً، يقول لـ«المستقبل العربي»: «الأيديولوجيا قتلت العقل العربي». ذلك القول الذي يحكم بالإعدام على 350 مليون عربي، يضاهي التعميمات الاستشراقيّة الكلاسيكيّة عن العرب والمسلمين.

خسر العالم العربي بغياب كمال الصليبي مؤرّخاً جادّاً وعالماً، ذا ثقافة متنوّعة وعميقة وواسعة. وشجاعة الصليبي النقديّة تُسجّل له خصوصاً في مسخ وطن ينشغل فيه الكثير من الأكاديميّين في صراعات طائفيّة أو ميليشياويّة. ونجح الصليبي كاتباً: عرف كي يكتب للعامّة بلغة أنيقة وسهلة. جعل الصليبي من قراءة التاريخ متعة أكيدة. أذكر أنّ صديقه رالف كرو روى لنا سرّ مهارته كاتباً، فقال: إنّ الصليبي، بعد أن يفرغ من إعداد مخطوطته، يعيد قراءتها مرّة أخيرة ويحذف منها كل كلمة أو جملة أو مقطع لا ينقص حذفه من معنى المخطوطة أو مضمونها. لكن تقدير أعمال الصليبي من قبل فريق واحد في لبنان يؤكّد مقولة الصليبي أنّه لا تاريخ جامعاً للبنانيّين واللبنانيّات. حتى في تقويم الصليبي اختلفوا.

* أستاذ العلوم السياسيّة في جامعة كاليفورنيا (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

المبني على «وعي الحقيقة التاريخيّة المُجرّدة»، وكأنّ هناك حقيقة مُجرّدة. قد تفيد بالاستعانة بالتشكيك المابعد الحداثوي هنا. لكن الكتاب يدحض الكثير من الفرضيّات التي تضمّنتها كتب الطائفيّة المارونيّة. يتحدّث الصليبي بأمانة عن حقبة الاستعمار الصليبي، ويشير إلى الخلافات والصراعات في صفوف الطائفة المارونيّة، فيما يصرّ التاريخ الكنسي التقليدي على توحّد الترحيب الشعبي للطائفة بقدوم مستعمري الرجل الأبيض.

لكن كتاب «بيت بمنازل كثيرة» قطع الصلة الرحميّة بين الصليبي واليمين اللبناني الطائفي: يُفسّر ذلك سرّ الجفاء الذي واجهت به جريدة «النهار» المُحتضرة وفاة الصليبي. تغيّر منهج الرجل وفكره وسلّط الضوء على الأساطير المُؤسِّسة للكيان اللبناني. كذلك فإنّه سخر من شخصيّات لبنانيّة تاريخيّة. كم كان الصليبي يستسيغ في سنواته الأخيرة السخرية من «أبطال التاريخ اللبناني» مثل فخر الدين وبشير الشهابي، وسخر كذلك من لقب الأمراء الذي حصل عليه بعض الملتزمين في لبنان في الحقبة العثمانيّة (لكن يبدو أنّ لقب الإمارة عزيز على قلب طلال أرسلان الذي زيّن به جرس منزله في مدينة واشنطن، أثناء سنوات دراسته الجامعيّة، كما أخبرني زائر أميركي (مدهوش) له). ودحض الصليبي فكرة «لبنان كملجأ للأقليّات» التي عمل عليها بمثابرة هنري لامانس (تفيد العودة إلى دراسة عن لامانس أدرجها الصليبي في 1962 في كتاب «مؤرّخو الشرق الأوسط» لبرنارد لويس وبيتر هولت، لتبيان تطوّر نظرة الصليبي التأريخيّة). والمثير للإعجاب أنّ الصليبي كان يعلم أنّ مراجعته ستقضي على مرجعيّة كتبه ودراسته السابقة، ولم يكن ذلك يضيره. بالعكس، كان من التواضع إلى درجة أنّه يزهو بالإنتاج الأكاديمي لتلامذته، مثل مروان البحيري وعبد الرحيم أبو حسين.

أما بعد ذلك الكتاب، فقد انصرف الصليبي إلى مواضيع أخرى، مثل كتابه عن تاريخ الأردن وكتبه عن تاريخ المسيحيّة والتوراة. وكتابات الصليبي عن تاريخ المسيحيّة والتوراة المتني: كنت أفضّل أن ينصرف إلى إختصاصه في تاريخ الشرق الأوسط الحديث والمتوسّط. كذلك، لم تُؤخذ تلك الكتب على محمل الجدّ بين المختصّين في الغرب. وقد تألّم الصليبي للردود الغربيّة والعربيّة التي رافقت صدورها. أذكر عندما لقيته في التسعينيات، أثناء زيارة

دور الإسلاميين في الانتفاضة السورية

سلامة كيلة*

دور القوى الإسلامية محدود في الانتفاضة وتضخم دورهم الخارجي هو نتاج تلك الهامشية الداخلية

يبدو أنّ السلطة في سوريا والإسلاميين توافقا على اعتبار الانتفاضة إسلامية. تريدها السلطة كذلك لتخويف الأقليات الدينية، وتبرير القمع الشديد الذي تمارسه، لكن أيضاً لتخويف البلدان الإمبريالية من «الخطر الإسلامي». لكنّني لست هنا في مجال الحديث عن موقف السلطة، بل عن وهم الإسلاميين، الذين صدّقوا رواية السلطة، وعاشوا حالة انتشاء هائلة، إلى الحد الذي جعلهم يحسبون أنّهم السلطة منذ الآن، وبالتالي أن ينشطوا خارج سوريا لترتيب «السلطة الجديدة» لكي تكون سلطتهم.

لا شك في أنّ الملاحظ لمسار الانتفاضة يتلمس مسألتين: الأولى هي انطلاق التظاهرات من الجوامع أيام الجمعة، والثانية ترداد الكثير من التعابير الدينية الإسلامية في تلك التظاهرات. وسيتلمس المراقب أيضاً الكثير من التركيز على الشعارات الإسلامية في وسائل الإعلام التي تنقل التظاهرات، وأيضاً أنّ كثيراً من المواقع التي «تدعم» الانتفاضة على شبكة الإنترنت ذات طابع إسلامي، حتى تلك المسماة «الثورة السورية»، التي بدت كأنّها الناطقة باسم الانتفاضة. وبالتالي، سيكون التقدير هو أنّ سيطرة إسلامية كاملة تحكم الانتفاضة.

جعل ذلك الوضع جماعة الإخوان المسلمين تعتقد أنّها تقود الانتفاضة، وأنّ كلّ المتظاهرين «من أعضائها»، أو على الأقل من المؤيدين لها. وبدأت تتصرف كمن يملك أغلبية الشعب، وأنّ من حقه تحديد طبيعة السلطة الجديدة «ديموقراطياً»، فالحكم هو لـ«الأغلبية»، كما هو متعارف عليه.

طبعاً، ليس المهم ما يقول الفرد أو الحزب عن ذاته، المهم ما يحصل في الواقع. وفي أحيان كثيرة، يقود العجز الذاتي إلى توهمات وتخيلات لا علاقة للواقع بها، تؤسس لعنجهية مفرطة. وبالتالي، يتصوّر المرء ما يريده، لا ما هو عليه. ولا شك في أنّ وجود جماعة الإخوان المسلمين في سوريا، كان محرّماً بقانون يحكم بالإعدام على كلّ عضو، ولذلك أصبحت في الخارج من دون مقدرة على بناء تنظيمي في الداخل. وأشير إلى أنّ المرحلة التي اشتعل فيها الصراع، تقتضي المحاسبة على تسعير الصراع الطائفي من قبل الجماعة، كما بالرد السلطوي على الأحداث. لكن هل كافأ الشباب الذي يخوض الانتفاضة الجماعة على دورها ذاك، أم أنّه اتخذ موقفاً سلبياً منها؟ فهي خلّفت قتلى ومعتقلين ومفقودين، وتشدداً في القمع، وإهانات.

من الواضح أنّ الانتفاضة عفوية، وعمادها فئات اجتماعية مفقرة بالأساس (مع مشاركة واضحة لفئات وسطى)، وهي محرّكة من الشباب الذي يمثل نسبة كبيرة في المجتمع، ومن العاطلين من العمل. وهؤلاء لم يتعاطوا العمل السياسي، ومعلوماتهم السياسية محدودة أو حتى معدومة (سوى نخب الشباب الذي له علاقة ما بالسياسة). ولقد بدأ الخروج من الجوامع تقليداً لتجربة مصر، واستفادة منها، إذ ظهر أنّ ذلك هو المكان الوحيد الذي يمكن أن يجمع ما يمثّل نواة تظاهرة. ومن بدأ ذلك هم شباب يساري أو علماني، كشكل من أشكال الدفع لتفجير انتفاضة ما، تأثّراً بما جرى في مصر وتونس (وطبيعة معتقلي أيام 15 و16 آذار توضح ذلك). بعد درعا، بدأ انضمام الفئات الشعبية، لكن ظلّ فعل هؤلاء قائماً نتيجة التوسع البطيء للانتفاضة، وأصبح هناك مدن وقرى تشارك بكاملها تقريباً، رغم أنّ العبء الأساس بقي على الشباب المفقر والمهمش، وفي الغالب البسيط الثقافة، مع مشاركة من بعض كادرات أحزاب المعارضة اليسارية، أو من كادر يساري مستقل، وهو ما كان يلوّن التنسيقيات بالتشارك مع إسلاميين ليسوا مسيسين، ولا على توافق مع الإخوان المسلمين.

ظهر إسلاميون ينتمون إلى الإخوان المسلمين، وأيضاً إلى حزب التحرير، لكن حضورهم كان هامشياً. ولقد كان وجود حزب الاتحاد الاشتراكي في الانتفاضة أكبر، مثلاً. لكن كل الوجود السياسي ظلّ محدوداً في خضم انتفاضة من المفقرين والمهمشين والبسطاء، الذين تقوم الانتفاضة على فعلهم العفوي، الناتج من الحالة الاقتصادية التي فرضها نهب المافيات في ظل استبداد حقيقي. كان واضحاً لهؤلاء المفقرين أنّهم في صراع مع السلطة، سلطة تلك المافيا.

إنّ غياب الثقافة السياسية عموماً، وغياب الأحزاب عن البيئة الشعبية (وانحصارها في نخب)، جعل عفوية النشاط ترتبط بشعارات تمتح من الوعي التقليدي. وذلك أمر طبيعي في تلك الحالات، ولا يعبّر بالتالي عن انتماء سياسي. وكان ذلك يختلط بشعارات تطرحها نخب الشباب التي لامست السياسة بصيغة أو أخرى، فظهرت شعارات الحرية والدولة المدنية، وضد الاستبداد والفساد. لقد حرّض خطاب السلطة الذي اتهم الانتفاضة بأنّها سلفية وبأنّ الإخوان هم من يحرّكها، على رفع شعارات مثل «لا سلفية ولا إرهاب، الثورة ثورة شباب»، وأيضاً «لا سلفية ولا إخوان». شعارات ترددت في المدن والمناطق التي كانت محسوبة على الإسلاميين (بانياس وتل كلخ وحمص وحماة والتل، وحتى حوران التي لم تحسب عليهم). وتكررت تلك الشعارات يوم الجمعة التالي لإعلان الإخوان المسلمين المشاركة في الانتفاضة، بعد أسابيع من انطلاقها، وظلّت تتكرر بعدئذ، وهو الأمر الذي كان يشير إلى رفض الربط بالسلفية وبالإخوان المسلمين، وتوضيح حقيقة الحراك كحراك عفوي شعبي يطرح مطالب دون خلفية فكرية أو سياسية. وكان الشباب يتقصّد توضيح ذلك ليس تقية، بل نتيجة موقف واضح بأنّ المسألة تتعلق بالوضع الذي يعيشه، وبضرورة التحرر من السيطرة الشمولية للسلطة.

ما لا بد من توضيحه هو ضرورة التمييز بين الوعي الذي يحكم الانتفاضة، ويجعل الشعارات أو الهتافات إسلامية في كثير من الحالات، وبين أنّ ذلك هو نتاج انتماء سياسي إلى حركة الإخوان المسلمين من معظم تلك الجموع. فليس الشعار الإسلامي هو ملك الحركة، ولا الخروج من الجوامع هو نتاج قصد سياسي مسبق. رفعت تلك الجموع شعار الدولة المدنية، وشعارات رفض التدخل الإمبريالي، وأكدت أنّ الشعب السوري واحد، من دون تمييز على أساس ديني أو طائفي أو إثني، وهذا هو أساس المواطنة التي لا تتسق مع الدولة الدينية أو ذات المرجعية الدينية.

وإذا كان الوعي السياسي بما هو وعي البديل غائباً، فإنّ ما هو مرفوض من قبل المنتفضين واضح وأُشير إليه في الشعارات، وهو لا يسير في اتجاه دعم تيار ديني، أو حتى دعم كلّ المعارضة، بل لا يزال يعبّر عن مكنون الطبقات الشعبية، من دون شكل سياسي متبلور. وربما ذلك هو سياق تطور الصراع في المرحلة المقبلة، إذ لا بد من أن يتبلور ذاك الشكل لكي يصبح ممكناً انتصار الانتفاضة بشكل نهائي. إنّ التفسير الشكلي لما يجري، جعل الإخوان المسلمين ينشطون في الخارج لصياغة بديل تحت سيطرتهم، انطلاقاً من أنّهم على الطريق إلى السلطة. وإذا كانت مسألة المشاركة في السلطة الحالية مطروحة عبر وساطة تركية منذ سنتين تقريباً، وهو ما جعلهم يوقفون «الصراع» مع السلطة، ويؤكدون وطنيتها، فإنّ الأمور تجري الآن انطلاقاً من أن تصبح الحركة هي أساس تحالف يؤسس مجلساً «وطنياً»، أو انتقالياً، أو حكومة انتقالية لكي يجري الاعتراف الدولي بها، بديلاً من النظام. وهي تعقد المؤتمرات وتناور للوصول إلى ذلك. وقد تنشط في إطار «التوافق» الذي جرى، لكي تصبح حركة الإخوان المسلمين جزءاً من «النظم الجديدة» التي تؤدي الإمبريالية الأميركية دوراً في تكوينها. فقد رفعت الإمبريالية الأميركية «الفيتو» على مشاركتها في النظم التي هي قيد التكوّن، وأصبحت تعتقد أنّ «معجزة إلهية» قد حدثت ومهّدت لها الطريق إلى السلطة.

المشكلة هي أنّ كلّ ذلك ينعكس سلباً على الانتفاضة، لأنّه يعزز من إدعاءات السلطة بالطابع الأصولي للانتفاضة، كذلك فإنّه يظهر الإعداد الخارجي لـ«السلطة الجديدة»، ما يستتبع التصوّر بإمكان تدخل إمبريالي، يتعزز ببعض التصريحات التي تطلق في الخارج، المرتبطة ببناء تشكيلات سياسية تؤكد ذاك التصوّر (مثل المجلس الوطني أو المجلس الانتقالي أو الحكومة الانتقالية). يعزز ذلك من تردد وتخوف فئات اجتماعية يجب أن تكون في صلب الانتفاضة، نتيجة وضعها المفقر، فقط لأنّ ذلك «البديل» يخيفها، رغم أنّه وهمي، وبالتالي، نتيجة فشل المعارضة في الداخل في توضيح طبيعة الصراع وأدوار القوى، وانغماس بعض «النخب» في الخوف من البديل الأصولي أو من الحرب الطائفية.

ما يمكن أن يقال هو أنّ دور «القوى الإسلامية» محدود، بل هامشي، في الانتفاضة، وأنّ تضخم دورها الخارجي هو نتاج تلك الهامشية الداخلية. وكما في تونس ومصر، ليس من إمكان لمشاركتهم في «النظم الجديدة» إلا من خلال التوافق مع المافيات الحاكمة، وبتوافق إقليمي و«دولي». أما الانتفاضة فبديلها مختلف جذرياً، ويتأسس على تغيير كليّة النمط الاقتصادي القائم. ذلك النمط الذي سيعطى كلّ بركات الإخوان المسلمين لكي يستمر كنمط ريعي مافياوي، ما يجعل الصراع واضحاً مع «النظام الجديد».

* كاتب عربي

الملف 10 سنوات غي

ذكرى 11 أيلول

ترددات الزلزال

عشر سنوات تمضي على هجمات 11 سبتمبر/ أيلول. العالم تغيّر كثيراً منذ ذلك اليوم، ولم تبق بقعة على الكرة الأرضية لم تنل نصيبها من شظايا الانفجار الذي هز قلب الولايات المتحدة. وفي الأمن، كما في السياسة والاقتصاد وحتى في الأحوال الجوية، لم يبق شيء على حاله، بل صار 11 سبتمبر تاريخاً مفصلياً، ما قبله لا يشبه ما بعده.

حدث كبير جاء فاتحة للقرن الحادي والعشرين، ولينقل البشرية من طور إلى آخر عنوانه الأزمات والحروب وعودة الغزو والاستعمار، وخصوصاً الى منطقتنا العربية التي شهدت احتلال عاصمة الرشيد تحت ستار كذبة كبيرة هي أسلحة الدمار الشامل. عشر سنوات والعالم كله لا يزال يعيش على ترددات الزلزال الذي ضرب أميركا، ومنطقتنا العربية في قلب المعمعة، فهي من جهة تواجه تداعيات ذلك الحدث سياسياً واقتصادياً وأمنياً، ومن جهة ثانية تشهد ربيع الاحتجاجات الشعبية، التي بدأت سلمية في تونس ومصر، وتخضّبت بالدم في ليبيا واليمن وسوريا

(الأخبار)

11 أيلول: الجهر والرماد

أمام النصب التذكاري لهجمات 11 أيلول في بنسلفانيا (جايسون كون ـ رويترز)

رث العالم

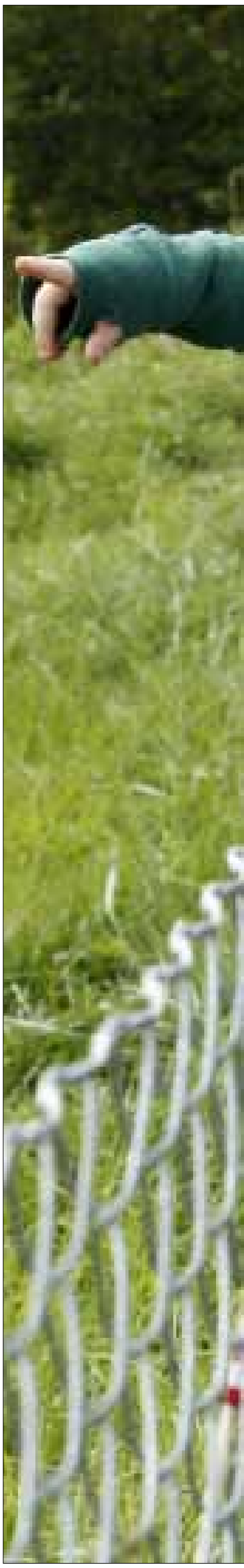

أكاذيب وحقائق
أسئلة ذهبت مع الريح

أظهر استطلاع رأي سنة 2006 أن 33% من الأميركيين يعتقدون بتورط حكومتهم في تفجيرات 11 سبتمبر. سبب هذا الاعتقاد هو اللغط الذي أحاط بنتائج التحقيق. وفي الذكرى العاشرة ازداد الالتباس وكبرت الأسئلة، وآخر المآخذ يقف عند مسألة اغتيال أسامة بن لادن والشك في صدقية روايتها الرسمية

بشير البكر

عشر سنوات مرت على أحداث 11 سبتمبر، ولكنها لم تكن كافية لجعل الصورة واضحة في أذهان قطاعات واسعة عبر العالم عموماً، والأميركيين على وجه الخصوص. وهناك أسئلة كثيرة ظلت بلا أجوبة تراود أوساطاً من الشعب الاميركي بشأن صحة وشفافية المعلومات التي قدمتها الأجهزة الرسمية، ويذهب التشكيك نحو نتائج التحقيقات التي قدمتها لجان عديدة من الأجهزة المختصة في الاستخبارات والمباحث الفدرالية والكونغرس، ومردّ ذلك إلى عدم استيعاب الشارع الأميركي حتى اليوم لطبيعة ردّ الفعل الذي تصرّفت من خلاله إدارة الرئيس الاميركي السابق جورج بوش حيال حدث بهذه الأهمية والخطورة. ولا تقف حيرة الأميركي العادي فقط عند الظلال المعتمة الباقية من بعد الهجمات، والألغاز التي لم تجد تفسيرات واضحة لها، بل تعود إلى الوراء للبحث في أسباب التقصير الأمني الفادح الذي سمح بهذا الاختراق الكبير من قبل مجموعة كانت في غالبيتها مصنّفة إرهابية وخطيرة، ولذا كانت مرصودة ومتابعة من طرف أجهزة الاستخبارات الاميركية في خارج الولايات المتحدة وداخلها.

أكثر من ألف ضحية من المفقودين في البرجين لم يُتعرّف إليهم وتحدّد هوياتهم حتى اليوم، والعديد من العائلات لم تتلق بيانات رسمية عن مفقوديها. أسئلة كثيرة ظلت تكبر بشأن أسباب الخلل، هل هو نابع من اعتبارات فنية أم هو مقصود؟ الكثيرون من الذين يثقون بقدرات أميركا الخارقة لا يصدقون العجز عن تقديم حصيلة نهائية تضع تفاصيل الحدث في نصابه، ولذا تحوّل قطاع واسع من الحائرين إلى توجيه اتهامات بالتواطؤ لإدارة جورج بوش، ونسبة 33 في المئة ليست قليلة، إنها تعني ثلث الشعب الأميركي. هؤلاء يعتقدون أن إدارة بوش متواطئة في التفجيرات، ومثلهم أو أكثر يعتبرونها مقصّرة، ولم تقم بواجبها على أحسن وجه، لا في لحظة حصول الهجمات، ولا على صعيد تقديم حصيلة منطقية بشأنها. ظهرت روايات كثيرة خلال السنوات العشر، في إطار محاولات تسليط الاضواء على جوانب من المأساة. ومن أميركا إلى أوروبا، تقدم العديد من الخبراء والباحثين في الشؤون الامنية والسياسية بأطروحات عديدة، تضع إدارة بوش في مرمى الاتهام. وبعيداً عن نظرية المؤامرة، هناك إجماع في أوساط هذه الفئات على أن هناك جانباً خفياً في هجمات 11 سبتمبر عملت الادارة عن قصد على طمسه، وينطلق البعض من الأجواء التي سبقت هذا التاريخ، وكانت فاتحتها انتخاب جورج بوش بطريقة موارِبة. ويركز هؤلاء على شخصية بوش المأزومة وغير الخاضعة لضوابط منطقية، وكذلك تركيبة الفريق الذي أحاط به، وهو في غالبيته من عالم السلاح والبترول واليمين الرجعي المحافظ والأوساط المسيحية الصهيونية. وليس سراً أن هذا الخليط حمل مشروعاً خاصاً للقرن الحادي والعشرين، وكانت توحده أهداف الغزو العسكري لوضع اليد على الطاقة ومصادرها وطرق إمدادها، إضافة إلى تنشيط تجارة السلاح، وتقوية معسكر اليمين في إسرائيل، وفتح مواجهة مع الإسلام، العدو الجديد للغرب بعد انهيار الشيوعية والاتحاد السوفياتي.

تطور الأحداث على الصعيد الدولي، خلال ولايتي بوش الأولى والثانية، زاد من قوة حجج المشككين في الرواية الرسمية لأحداث 11 سبتمبر. وقوّى منها الهجوم الكاسح على مدى سنوات عدة، ومن ذلك احتلال أفغانستان والعراق وتقويض السلطة الفلسطينية وإعادة احتلال مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني وتسميم الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، ومحاولة فرض مشروع الشرق الأوسط الكبير بالقوة، وعدوان تموز على لبنان سنة 2006. وظهرت دراسات وكتب في الولايات المتحدة وأوروبا تقدم أطروحات تتحدث عن بحث إدارة بوش عن ذرائع كبيرة من أجل إطلاق حروبها في الطرف الآخر من العالم، حيث الثروات الهائلة والجغرافيات العصية والمعقدة والغنية في الوقت ذاته، إضافة إلى التحدي المستقبلي الذي تمثله القوى الناهضة في شرق آسيا كالصين. وعلى مدى السنوات الماضية، تمحورت الأطروحات حول جملة من الاسئلة والقضايا، منها مشروع «مافيا بوش» لاحتلال العراق قبل 11 سبتمبر، وضرورة البحث عن مسوغات للقيام بذلك، ويعطف الكثيرون هذا التوجه على تصريح وزير الدفاع في تلك الفترة دونالد رامسفيلد الذي رأى أن العراق هو المسؤول عن هجمات 11 سبتمبر، وهناك قراءات كثيرة تتوقف طويلاً عند عائلة بوش وموقفها من العراق، حيث فشل الأب في إطاحة صدام حسين في حرب عاصفة الصحراء سنة 1991 ونزوع الابن إلى الأخذ بثأر أبيه، إضافة إلى ما يمثله النفط العراقي من إغراء لدى محيط بوش. والأطروحة الثانية تنطلق من العلاقات الخاصة والتجارية بين عائلتي بوش وبن لادن، التي تذهب بعيداً في القدم، ولم تعكرها المسيرة الجهادية التي بدأها أسامة بن لادن بعد عودته من أفغانستان في مطلع التسعينيات، وكان عمادها جمع شمل الأفغان العرب حول مشروع للتغيير بالاعتماد على القوة المسلحة، وهناك واقعة يُتوقف عندها دائماً، وهي تتمثل في زيارة مجموعة من الاستخبارات الاميركية لزعيم القاعدة خلال استشفائه في دبي قبل شهرين من هجمات 11 سبتمبر. والأطروحة الثالثة هي مراقبة الاستخبارات الأميركية للمجموعة التي نفذت الهجمات، وهنا نشرت كمية كبيرة من المعلومات، تبدأ بإعطاء القنصلية الاميركية في جدة لتأشيرات دخول لمجموعة السعوديين من القاعدة الذين شاركوا في الاعداد وتنفيذ الهجمات، ثم إن المجموعة التي كانت في المانيا، من أمثال المصري محمد عطا واللبناني زياد الجراح، أكدت المعلومات اللاحقة أن أفرادها

> وجه ثلث الشعب الأميركي اتهامات بالتواطؤ إلى إدارة جورج بوش

> أسئلة كثيرة لم تجد أجوبة حتى اليوم تدور حول غموض الرواية الرسمية

كانوا تحت مرأى ومراقبة أجهزة الاستخبارات الأميركية والألمانية، ولم يجب أحد على سؤال كيف تسنّى لهؤلاء دخول الولايات المتحدة وتركوا من دون مراقبة، وهم يُعدون لعمل بهذا الحجم؟ ويضاف إلى ذلك التحقيق الخاص بالمدمرة الأميركية «يو اس اس كول» في اليمن في تشرين الأول سنة 2000، والذي انتهى إلى مسؤولية القاعدة، وهنا جرى الحديث طويلاً عن إمكان للحيلولة دون حصول هجمات 11 سبتمبر، ذلك أن الاستخبارات والمباحث توصلتا إلى تحديد هوية بعض مخطّطي الهجوم ومنفذيه وجرى الربط بينهم وبين المسؤولية عن عمليتي السفارتين الاميركتين في نيروبي ودار السلام في آب 1998، وقام جهازا «سي آي إيه» و «أف بي آي» بتتبع بعض أفراد المجموعة من دبي إلى بانكوك وكوالالمبور، وجرى التجسّس على اجتماعاتهم وتصويرهم. ومن الأمور الغريبة جداً، التي ظلت لغزاً حتى الآن، أن اثنين من هؤلاء، هما نواف الحازمي وخالد المحضار، جرى التأكد من دورهما في العمليات الثلاث، وفي العاشر من سبتمبر عمّم اسماهما في برقية أرسلت لوزارة الخارجية الاميركية من أجل عدم تمكينهما من تأشيرة لدخول الولايات المتحدة، ولكن المسألة كانت بلا فائدة، لأنهما كانا قد دخلا الأراضي الأميركية قبل ذلك، وشاركا في العملية، وهما من قادا الطائرة التي ارتطمت بجدار البنتاغون.

أسئلة كثيرة لم تجد أجوبة حتى اليوم تتعلق بموقف الولايات المتحدة من السعودية واليمن في ما يتعلق بالحرب على الإرهاب. ورغم أن واشنطن توصلت إلى نتائج مؤكدة بشأن احتضان الرياض وصنعاء لتنظيم «القاعدة»، فقد استمرت العلاقات كما هي حتى اليوم. وفي الحالة الأولى حفلت الصحف الاميركية بمعلومات عن تمويل القاعدة من طرف هيئات رسمية سعودية وأمراء من العائلة الحاكمة وإصدار فتاوى من قبل شيوخ السلفية تحض على الإرهاب. ويؤكد الصحافي الفرنسي، اريك لورون، في كتابه «الجانب المخفي من 11 سبتمبر»، أن الأجهزة السعودية تتحمّل مسؤولية في 11 سبتمبر، ويتحدث عن وفاة ثلاثة من الأمراء السعوديين بطريقة غامضة، بعدما جرى توجيه اتهامات إلى السعودية بتمويل القاعدة.

أما في الحالة الثانية، فإن الحكم اليمني الذي سارع إلى تبنّي دعوة بوش للحرب على الإرهاب، استمر في التستر على نتائج التحقيقات بصدد مهاجمة المدمرة «يو اس اس كول» في مرفأ عدن. ورغم أن العملية كانت الأولى للقاعدة في صورة رسمية، لم تضغط الولايات المتحدة على مدى سنوات على حكم الرئيس اليمني لتسليم المطلوبين، وبالتالي بقيت السعودية واليمن بيئة حاضنة حقيقية للتنظيم الذي شارك بفعالية في العمليات العسكرية للقاعدة في العراق. وإلى اليوم يعدّ التنظيم السعودي اليمني من أنشط فروع القاعدة، ولكن الولايات المتحدة لم تتخذ إجراءات فعلية ضد حكم صالح الذي أكد مساعدوه أنه على صلة وثيقة بالاستخبارات الأميركية، وأنه هو من ربّى القاعدة واحتضنها واستخدمها في حروبه الداخلية والخارجية.

أسئلة كثيرة لم تجد أجوبة حتى اليوم تدور حول غموض الرواية الرسمية، وتجاوز صدى الأسئلة الولايات المتحدة إلى العالم كله. ولم تقتصر الشكوك على الرأي العام، بل أشكل الأمر على أوساط أمنية وأكاديمية وإعلامية. الكل يتساءل عن سبب عدم إقدام سلاح الجو الأميركي على إسقاط الطائرات المخطوفة، ولماذا أبعد جهاز المباحث الفدرالية عن التحقيق وأسند إلى الجيش الذي اعتبر نتائجه من بين أسرار الدولة وتحفظ على نشره؟ وما هي المبررات التي حالت دون إجراء تحقيق في المضاربات في البورصة عشية الهجمات وبعد وقوعها، ومن هم الذين استفادوا من اختلال الأسواق المالية، هذا إضافة إلى الغموض الذي أحاط بانهيار البرجين، وهل كانت هنالك متفجرات مزروعة في داخلهما؟ والسؤال الأكبر هو ما هي مبررات إصدار قانون يحدّ من الحريات بعد أسبوع من الهجمات؟

11 أيلول:
الجمر والرماد

10 سنوات غيرت العالم

أميركا: الفاشية تقطف ثمار الشحن العنصري

بعد عشرة أعوام على أحداث 11 أيلول، من الممكن القول إن التغير الأبرز في حياة الأميركيين كان ازدياد العنصرية تجاه الآخرين، ولا سيما المسلمون. الأمر لم يكن وليد لحظة، بل بفعل جمعيات وحركات أخذت حيزاً من المشهد، وباتت تؤثّر بنحو كبير على الرأي العام

نزار عبود

مشهد ركاب القطار الصباحي في نيويورك لم يتغير على مدى خمسة أعوام. عدد من يطالع الصحف ضئيل قياساً برحلات مماثلة في مدن أوروبية، وغالبية الصحف التي يقرأونها إما توزع مجاناً وتركّز على الإعلانات، أو أنها محلّية إلى أبعد الحدود ولا تتناول قضايا العالم. معظم الركاب يسدّون آذانهم بسمّاعات ليستمعوا إلى موسيقاهم المفضلة بصوت عال. ليس هناك ثقافة طاغية تجمع سكان المدينة التي تعدّ عاصمة الفردية الرأسمالية. إنهم لا يتناقشون بجدية في الساحات العامة على طريقة هايدبارك كورنر في لندن. وما دامت الأمور لا تعني أحدهم مباشرة، فإنها تبقى في دائرة الجدل على مستوى النخب الذين ينقلون آراءهم إلى السكّان في برامج الحوار الإذاعية والتلفزيونية المسائية، أو عبر مواقع النقاش المنتشرة على الإنترنت.

سكان نيويورك بعد مرور 10 أعوام على هجمات 11 سبتمبر، نجوا من كارثة إعصار «أيرين»، التي كان يمكن أن تلحق بهم أضراراً أفدح بكثير من ذاك الهجوم الإرهابي، الذي ترك ندباً كبيراً في عمران المدينة وفي ذاكرة الحي الجنوبي من جزيرة مانهاتان. ناطحات سحاب جديدة برزت في المكان. وأخرى لا تزال في طور البناء بالرغم من شحّ الموارد، وغياب الأفق الاقتصادي بعد انزلاق الاقتصاد الأميركي إلى أصعب وأعقد أزمة في تاريخ الرأسمالية عامة. أزمة تؤدي دوراً في تسعير الحملات الشوفينية على الأقليات في أوروبا، كما في الولايات المتحدة. والخشية كل الخشية في أوساط الجالية الإسلامية الأميركية من أن تتمخض عشر سنوات من الحقن الإعلامي إلى عمليات إرهابية تطالهم، كما حدث من تلطيخ لواجهة أحد مساجد ولاية ميتشغان أخيراً. أما ما جرى في النرويج قبل شهرين من تفجير مبنى حكومي وارتكاب النرويجي، أندرز بريفيك، مجزرة راح ضحيتها 76 نرويجياً وجرح العشرات، فله جذوره التحريضية العقائدية في فكر التيارات المعادية للإسلام في الولايات المتحدة وتمويل صناديق وجمعيات منظمة تعمل ليل نهار على تعبئة الرأي العام الأميركي ضد المسلمين والإسلام. فوجد الباحثون أن بيان بريفيك التأسيسي، المؤلف من 1500 صفحة، تضمّن مئات الإشارات إلى أسماء وأفكار ينادي بها متطرفون يمينيون في الولايات المتحدة ينتمون إلى مراكز أبحاث ومواقع متعصبة في بغضها للمسلمين.

ربما لم يعلم المجتمع الأميركي الكثير عن تلك المنظمات والهيئات الخفية، إلا أن تأثيرها على الرأي العام الأميركي، غير المتعمّق بالأمور العقائدية، يبقى بالغاً. ذلك أن بساطة الأميركي تجعله سريع التجاوب مع الأفكار المعلبة الجاهزة، يتقبلها بقليل من التمحيص والشكّ، ولا يعطي أهمية لأبعادها وتأثيراتها على مستقبله.

من تلك الشخصيات المؤثرة، التي تشاهد غالباً على قنوات إخبارية مثل «فوكس نيوز» الباحث المعادي للمسلمين روبرت سبنسر، صاحب موقع يدعى «جهاد ووتش». سبنسر كان من كبار الملهمين لفاشية بريفيك الدموية التي كانت غايتها التحذير من «خطر أسلمة الغرب» و«تحطيم الثقافة الغربية». وهناك أيضاً موقع «أطلس شراغز»، لباميلا غيلار، الوثيقة الصلة بسبنسر. يقول الباحث الأميركي، فايز شاكر، إن اسم سبنسر ورد 162 مرة في البيان التأسيسي لحركة الفاشستي النرويجي، فيما ظهر اسم باميلا غيلار 12 مرة. وهناك إشارات إلى دافيد هوروفيتس صاحب موقع «مركز الحرية» الذي يروّج أفكار الكراهية ضد المسلمين.

أما مارك سايجمان، الضابط السابق في الاستخبارات الأميركية «سي. آي.إيه» والخبير في شؤون مكافحة الإرهاب، فقال، في مقالة له أخيراً، «إن كتابات المعادين للمسلمين توفر الأرضية الفكرية التي خرج منها بريفيك. والخطاب وحده لا يمر من دون تكلفة».

منذ أيلول 2001، عرفت الولايات المتحدة فيضانات من المستشرقين المتخصصين في «علم الإرهاب الإسلامي» التي تغذي أحقاداً لن تنمحي آثارها في المدى القريب. ولقد غرف بريفيك النرويجي منها ونشر دعاية لها في بيانه الطويل، منها «مركز السياسة الأمنية»، و«منتدى الشرق الأوسط»، و«مشروع تحري الإرهاب»، وجميعها تحذر من مخاطر «تسلل الشريعة الإسلامية وهيمنتها على الغرب» وتهديدها «لكل من هو غير مسلم».

هذه المنظمات والهيئات اليمينية المتطرفة، التي تنشر أفكاراً إرهابية وتحض على العنف ضد الأقليات، تتضارب مباشرة مع خطط مكافحة الإرهاب التي تتبعها الإدارة الأميركية. خطط ترمي في نهاية المطاف إلى إشراك الحكومات والشعوب الإسلامية في الحرب على المتطرفين الإسلاميين، وتعقبهم لما يمثّلونه من تهديد للمصالح الغربية. لا لشيء إلا لأن الولايات المتحدة وأوروبا معاً عاجزتان عن محاربة الإسلام بما يمثله من نحو 1,4 مليار نسمة. وهذه الحركات برهنت على أنها تشجع الشبان المسلمين على تبني أفكار تنظيم «القاعدة».

تاريخ الولايات المتحدة مليء بحالات شيطنة طوائف وجاليات بأكملها. ومن السهل على المفكرين الشاذين رسم صور نمطية وتعميمها على مواطنين لا يتمتعون بحصانة عقائدية. هذه الأفكار والحملات مورست في السابق ضد الطائفة المسيحية الكاثوليكية. وسادت العقيدة المكارثية في الخمسينيات، التي صنّفت كل معترض على السياسة الأميركية بأنه «شيوعي هدام»، ومنعت حتى قادة عسكريين غربيين، مثل القائد البريطاني مونتي غومري، الذي قاد القوات الأميركية في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية، من زيارة الولايات المتحدة. وخلال الحرب العالمية الثانية نفسها جُمِّعت الجالية اليابانية في معسكرات اعتقال في الصحراء بعد تجريد أفرادها من أملاكهم وإفقارهم تماماً، بحجة الخشية من «الطابور الخامس». وتحت الحذر من تغلغل الشيوعية والغزو «الأصفر» إلى الولايات المتحدة، منع الجنس الصيني لعدة عقود من الهجرة إلى بلاد العم سام.

عمدة نيويورك مايكل بلومبرغ شبّه حملة التخويف من المسلمين، من خلال التصدي لإنشاء المركز الإسلامي القريب من موقع البرجين في مانهاتان، بالمشاعر المعادية للكاثوليك التي سادت في القرن الثامن عشر. حينها منع الكاثوليك من ممارسة عباداتهم، بل تعرض رجال الدين منهم للتوقيف والتنكيل. ولم تُبنَ أبرشية كاثوليكية، في شارع باركلي القريب من مكان برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك حتى أواخر الثمانينيات من القرن نفسه. وكانت هجمات 11 أيلول 2001 حافزاً كبيراً لتكوين هيئات ومنظمات قد تكون قادرة على التأثير في نتائج الانتخابات التشريعية في السنة المقبلة. وأصوات المسلمين المعتدلين لا تزال تسمع على نطاق ضيّق؛ لأن كسب أصوات الناخبين يحتاج إلى خطاب أقرب إلى مشاعر عامة، صنعتها أجهزة إعلام متحيزة. بعد عشرة أعوام من الهجمات ينظر 37 في المئة من الأميركيين إلى الإسلام بعين الرضى، حسب استطلاع نظمته شبكة «أيه. بي. سي» ـ وواشنطن بوست، فيما يُظهر استطلاع آخر، أجرته مجلة تايم العام الماضي، أن 28 في المئة من الناخبين لا يؤمنون بأن من حق المسلمين التمثيل في المحكمة العليا. وهناك نسبة الثلث ترفض ترشيح أي مسلم لرئاسة الولايات المتحدة.

> تاريخ الولايات المتحدة مليء بحالات شيطنة طوائف وجاليات بأكملها
>
> منذ 2001 عرفت الولايات المتحدة فيضانات من المستشرقين الذين غذوا الأحقاد

عناصر من فوج إطفاء نيويورك يؤدون التحية لذكرى 11 أيلول (بريان سنايدر ـ رويترز)

الأخبار ■ السبت 10 أيلول 2011 العدد 1508

الأعمال مستمرة في الـ«غراوند زيرو» في نيويورك (أوديد باليتي ـ أ ب)

«غراوند زيرو» لا يزال بانتظار إعادة الإعمار

لا يزال موقع الهجوم، الذي بات يعرف باسم «غراوند زيرو»، في انتظار إعادة الإعمار التي قد تحتاج إلى خمس سنوات إضافية، ليبقى الموقع خلال هذه الفترة مزاراً وحائط مبكى

ما كان أحد ينتظر أن تطول فترة إعادة بناء مجمع مباني مركز التجارة العالمي في مانهاتن التحتا في مدينة نيويورك عشر سنوات. وهناك تقديرات بأن الفترة قد تتجاوز 15 عاماً، بعد إلغاء الكثير من المشاريع والتخلي عن مبانٍ ذات قيمة تاريخية، مثل كنيسة للطّائفة الأرثوذكسية اليونانية. طالت فترة البناء مع أن بناء البرجين، اللذين استُهدفا بالهجومين الانتحاريين، لم يستغرق سوى ثلاثة أعوام. لهذا التأخير مضاعفات نفسية ومادية، ما كان أصحاب القرار يودون مواجهتها في أي وقت.

يبدو موقع الانفجار (غراوند زيرو ـ التعبير الذي استخدم في الأساس لتفجير القنبلة النووية الأولى في مدينة هيروشيما اليابانية)، الممتد على 16 هكتاراً من المساحة العقارية، ورشة عمل في مجموعة مبانٍ ونصب تذكارية ومحطات قطارات الأنفاق. الورشة لا تعمل بالوتيرة والحماسة نفسيهما؛ ففي جوانب منها، هناك جهد حثيث، وفي جوانب أخرى هناك تلكؤ يصل إلى حد التراجع. والحرج شديد من تأخر الأعمال فيها لأسباب معظمها مادي والبعض منها يعود لمصاعب لوجستية وإدارية. كان الأميركيون، الذين شعروا بأنهم طعنوا في الصميم من «غزوة مانهاتن»، ينتظرون شيئين من إعادة البناء السريع: استعادة الهيبة وتأكيد قدرة الأميركي على إعادة صنع المعجزات أولاً، والثاني محو آثار الاعتداء من الذاكرة في أقصر وقت ممكن وإعادة المنظر الذي تميزت به مدينة ناطحات السحاب ببناء أبراج أعلى من تلك التي دمرت. في يوم نكبة نيويورك عام 2001، تعهد عمدة المدينة رودي جولياني، وحاكم الولاية جورج باتاكي، والرئيس جورج دبليو بوش، إعادة بناء موقع مركز التجاري العالمي ومبانيه فوق العقار الذي تعود غالبية ملكيته لهيئة ميناء نيويورك ونيوجرسي. قال جولياني: «سنعيد البناء. وسنخرج من كل هذا أصلب عوداً من الناحيتين السياسية والاقتصادية». ولم ينس التركيز على أن المنظر العام للمدينة يجب أن يعود إلى سابق عهده.

إعادة الإعمار تمثّل بالنسبة إلى الأميركيين تحدياً لأهداف من أرادوا تدمير أكثر من المباني، كما فهم المسؤولون رسالة المرتكب. قالوا إن الفاعلين أرادوا تدمير الهيبة وضرب الاقتصاد وتحطيم الأنف. لكن الولايات المتحدة، بعد عشرة أعوام من الجهد والعمل والقتال، وبعد إنفاق زهاء تريليون دولار في مجهود حربي دُمّرت فيه دول كأفغانستان والعراق، وقُتل مئات الآلاف من الأبرياء، لا تزال تعاني عقدة استعادة الهيبة. نعم، قُتل أسامة بن لادن، وأُسقط نظام طالبان ونظام صدام حسين. لكن الولايات المتحدة لم تتمكن من إعادة بناء الأبراج والمباني المحيطة، ما يجعل سكان نيويورك يزورون المكان بشعور من الزهو والانتصار وتناسي الماضي.

لكن يبقى وقع الهزيمة مسيطراً على النفوس، التي تبدو حزينة في كل ذكرى. هل يعجز أكبر اقتصاد في العالم عن إعادة بناء هذه المنطقة بالسرعة المطلوبة؟ سؤال يدور في بال المعنيين والزائرين، الذين غالباً ما يذرفون الدموع، أو يطلقون صيحات مطالبة بالثأر والانتقام. تحول موقع البناء إلى مزار لآلاف السياح. هؤلاء يتوجهون كمن يحجّ إلى مزار أو ضريح. صورة لا تشبه ما قبل الهجمات بتاتاً. كثيرون يضعون أكاليل الزهور على نصب الضحايا من الموظفين ورجال الإطفاء. وجوم وحزن يخيمان على وجوه الزائرين.

> **تضم المباني الجديدة التي يجري تشييدها برج مركز التجارة العالمي بعلو 1776 قدماً**

> **بعد عشرة أعوام لم يكتمل سوى مبنى واحد، هو الرقم 7 من مركز التجارة العالمي**

إنه ليس مظهراً يوحي بأن المدينة انتصرت على نكبتها. بل يعبّر عن مدى عمق الجرح الذي تركه الحادث في النفوس. جرح لم تستطع الأيام وحروب الثأر أن تدمله.

كان يفترض أن تنبع عملية البناء من حاجة استثمارية عقارية لكي تنال المشاريع الدعم الاستثماري اللازم. لكن المستثمرين الذين اكتووا بالانهيارات، ويعانون من عزوف المصارف على الإقراض بعد تدهور سوق العقارات، لا يتحركون عادة لدواعٍ وطنية وشعارات سياسية بحتّة. الكل يعرف مأزق العقارات التجارية في الحي المالي الأميركي الأول. قال لاري سيلفرستين، صاحب ضمان مكاتب مركز التجارة العالمي بعيد الهجمات: «ستكون مأساة المآسي ألا نعيد بناء هذا القسم من نيويورك. لأنه سيمنح الإرهابيين النصر الذي يسعون إليه». مع ذلك، بعد عشرة أعوام لم يكتمل سوى مبنى واحد، هو الرقم 7 من مركز التجارة العالمي. وهناك مبنيان آخران في طور البناء، هما مركز التجارة العالمي ورقم 150 من شارع غرينتش. والمبنى الأخير يعرف برقم 4 من مركز التجارة العالمي. وهناك حديث عن إيقاف العمل بأربعة أبراج في القسم الشرقي لأسباب مالية.

وتتكون المباني الجديدة التي يجري تشييدها من برج مركز التجارة العالمي بعلو 1776 قدماً (من ضمنها هوائي استقبال وإرسال) وسيكون أطول مبنى في الولايات المتحدة. واختير العدد 1776 لدواعٍ وطنية، فهو ذكرى توقيع إعلان استقلال الولايات المتحدة عن بريطانيا. وهناك أيضاً النصب التذكاري للضحايا، الذي صممه الأميركي بيتر ووكر، والإسرائيلي الأميركي مايكل أراد. والنصب على شكل بستان فيه أشكال للبرجين ونوافير مياه. ومن المنتظر افتتاحه يوم غد.

متحف الفنون الذي كان مقرراً منذ 2004 يتعرض أيضاً للتعطيل وجرى تحجيمه إلى مجرد مسرح جويس، لأن شركة المسارح انسحبت منه لاعتبارات أهمها ضيق ذات اليد وضيق المساحة. كذلك تراجعت الحكومة في تموز 2008 عن إعادة بناء الكنيسة الوحيدة التي دمرتها الهجمات.

نزار...

11 أيلول:
الجمر والرماد

10 سنوات غيرت العالم

الإلياذة العراقية لبوش

كل إمبراطورية بحاجة إلى أسطورة مؤسِّسة تنتهي مدّتها كل فترة، ما يحتّم إيجاد ملحمة بديلة توفّر الغطاء الشعبي لتوسيع رقعة الإمبراطورية. أكذوبة تورط العراق بهجمات 11 أيلول كانت الأسطورة المؤسسة للقرن الأميركي الجديد

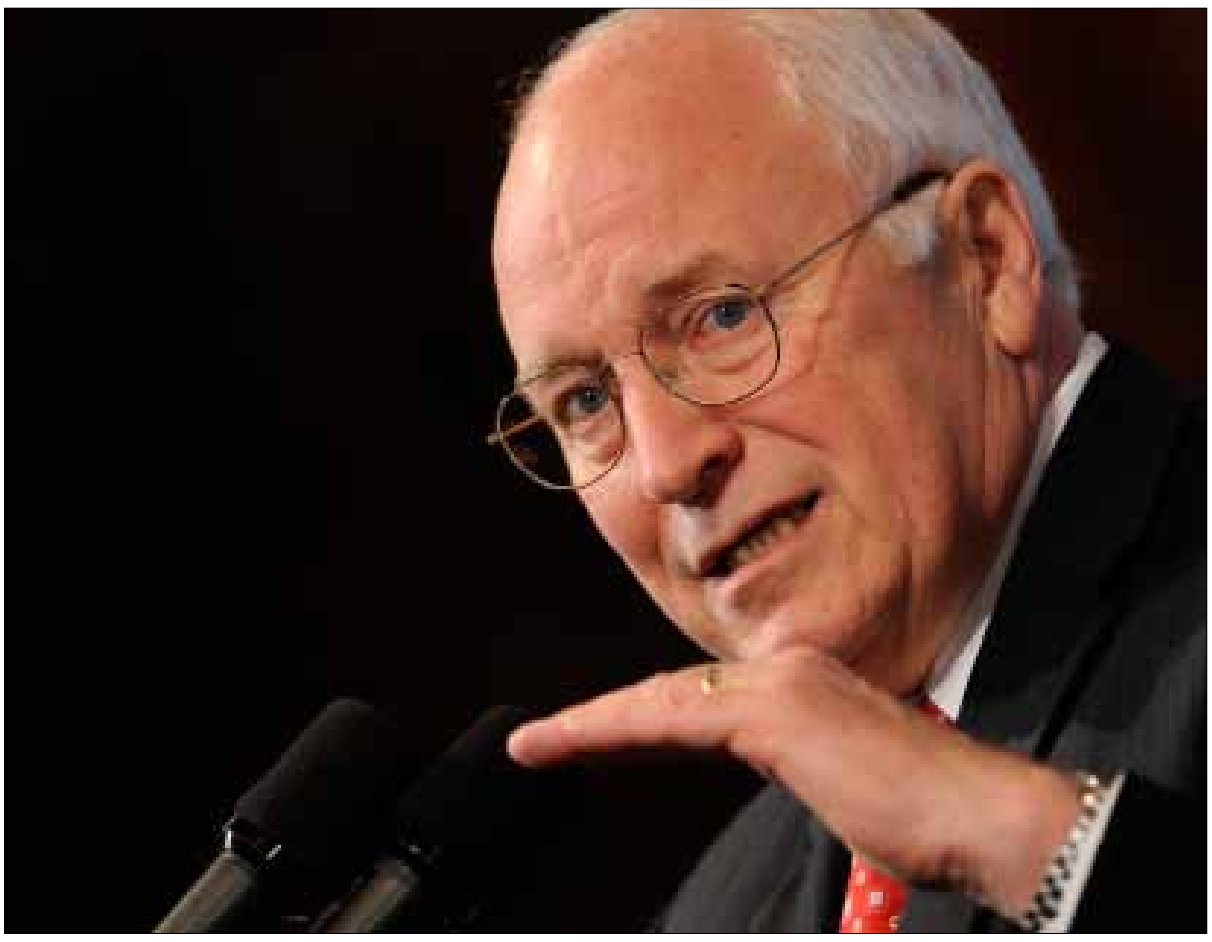

تصدّر تشيني معسكر مخترعي أكذوبة مسؤولية العراق عن الهجمات (أرشيف ــ أ ب)

أرنست خوري

اجتمعت كافة الظروف الموضوعية والذاتية لتجعل من هجمات 11 أيلول «إلياذة» جورج بوش الابن وإدارته، والأيقونة التي باتت تبرر لأميركا فعل كل شيء تحت شعار «الحرب على الإرهاب». ولأنه «في البدء كان 11 أيلول» بالنسبة إلى معظم ما حصل في عالمنا في العقد الأخير، كان لا بدّ من أن يكون العراق في صدارة ضحايا 11 أيلول. هكذا كانت تهمة ضلوع عراق صدام حسين بالهجمات تتصدّر الأكاذيب الـ11 التي بررت بها إدارة بوش الابن احتلالها لبلاد الرافدين، وظهر تهافتها على مراحل في ما بعد. ولأنّ كل شيء مدروس في الحياة السياسية الأميركية بنحو تخرج فيه اعترافات ولا أجرأ، وقرارات ولا أصوب، لكن بلا جدوى، فقد صدر تقرير «لجنة 11 أيلول» بعد أقل من عام على شنّ الحرب على العراق، ليخلص إلى عدم وجود أي رابط بين العراق وهجمات 11 أيلول، بينما لم تتمكن اللجنة نفسها من تبرئة السعودية تبرئة كاملة من تورطها في الهجمات. ولأن معظم اللجان السياسية الأميركية لا تضمّن قراراتها مفاعيل رجعية، جاء تقرير «لجنة 11 أيلول» بلا نتائج؛ إذ إنّ كل ما كان يجب أن يحصل في العراق كان قد حصل بالفعل. لكن حتّى الأميركيون لا يقيمون وزناً للجانهم القانونية؛ إذ تأخّر اعتراف مسؤولي إدارة بوش بنتائج اللجنة، ولم ينعكس قرارها بتبرئة العراق وصدام حسين من مسؤولية الهجمات على الخطاب الإعلامي والسياسي لكثيرين من أركان الإدارة، حتى بعدما باتت هذه التهمة أضحوكة الملايين في قلب أميركا؛ فبعد عام كامل على صدور نتيجة «لجنة 11 أيلول»، نقلت صحيفة «الغارديان» البريطانية عن بوش قوله، في 29 حزيران 2005 لجنوده المحتلين للعراق: «لا تنسوا دروس 11 أيلول 2001، أنتم تقاتلون هنا (في العراق) من أجل مستقبل الأمن الأميركي». وعلى ذمّة الصحافي البريطاني، روبرت فيسك، فإنّ وزير الدفاع الأميركي الجديد، رجل الاستخبارات ليون بانيتا، كرّر هذه الكذبة في بغداد خلال زيارته العراقية الأولى كوزير للدفاع خلال العام الجاري. ربما كان الأجدى ببانيتا تغيير اقتناعات 33 في المئة من مواطنيه الأميركيين الذين لا يزالون يعتقدون أن هجمات أيلول كانت مؤامرة من الإدارة الأميركية نفسها!

وقد يكون بانيتا هذا أدرى رجل في العالم ببراءة العراق ورئيسه السابق من هجمات نيويورك وواشنطن؛ لأنّ الوزارة التي يديرها حالياً، ارتأت معايدة الأميركيين لمناسبة الذكرى السنوية الخامسة للحرب في العراق، بكشفها في آذار 2008، عدم وجود علاقات مباشرة بين العراق وتنظيم القاعدة في هجمات أيلول، من خلال دراستها 600 ألف وثيقة رسمية عراقية، وعدة آلاف من سجلات استجواب مسؤولي نظام صدام حسين.

على أي أساس إذاً اعتُمدت لازمة تورُّط العراق وصدّامه بـ11 أيلول؟ حصل ذلك إثر كشف وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «سي آي إيه» وثيقة مزعومة تشير إلى وجود علاقة بين تنظيم «القاعدة» وصدام حسين في تنفيذ

غوانتنامو: فشل أوباما الأكبر

كان معتقل غوانتنامو جزءاً أساسياً من الحرب على الإرهاب التي شنتها واشنطن عقب 11 أيلول، فهو مكان مناسب لاعتقال المتهمين، من دون الخوف من مطالبتهم بحقوقهم المدنية، وخصوصاً أنّ العديد منهم تعرض للتعذيب

ديما شريف

أثناء حملته الانتخابية، كرر الرئيس الأميركي باراك أوباما كثيراً أمام ناخبيه أنّه سيكون مختلفاً عن سلفه جورج بوش الابن، وخصوصاً في مجال حقوق الإنسان والحريات العامة التي انتهكت كثيراً في أعقاب 11 أيلول وتصعيد الحرب على الإرهاب، داخل الولايات المتحدة وخارجها. كان أوباما حينها يصف سجن غوانتنامو بأنّه «فصل حزين في التاريخ الأميركي»، وقبل انتخابه وعد بأنّه في حال وصوله إلى البيت الأبيض فإنّ المعتقل سيغلق في 2009. في 22 كانون الثاني 2009، بعد يومين على انتقاله إلى البيت الأبيض، طلب أوباما من إدارته اتخاذ كل الإجراءات اللازمة لإيقاف المحاكمات بحق معتقلي سجن الجزيرة الكوبية لمدة 120 يوماً، من أجل دراسة ملفاتهم وتحديد ما إذا كانوا سيخضعون للمحاكمة أو لا. في اليوم التالي، وقّع الرئيس على أمر تنفيذي يقضي بإغلاق السجن خلال سنة 2009. كما أنّ الإدارة وجدت سجناً مثالياً في إيلينوي لتنقل إليه المساجين، وبدأت إجراءات شرائه من الولاية. بعد أقل من عامين بأيام، في السابع من كانون الأول 2011، وقّع أوباما نفسه على قانون نفقات وزارة الدفاع الذي احتوى بنداً يمنع نقل معتقلي غوانتنامو الباقين فيه، أي 171 شخصاً، إلى الأراضي الأميركية أو إلى دولهم أو أي دولة تريد استقبالهم، مغلقاً بالتالي الباب، مؤقتاً، أمام اغلاق السجن الشهير.

هكذا استثمر الرئيس الأميركي قضية السجن مع مناصري حقوق الإنسان والناخبين التقدميين والمستقلين، قبل انتخابه، ليعود ويتراجع عن وعوده التي عدّت ثورية خلال الحملة. إذ رأى البعض أنّ اوباما، لو حقق نصف ما وعد به، لأحدث انقلاباً في السياسة الأميركية، داخلياً وخارجياً، لكنّ ناخبيه ومناصريه اكتشفوا فيه، بعد وصوله إلى السلطة، امتداداً للعهود الديموقراطية السابقة، وحتى لبعض الجمهورية منها.

لكنّ مستشاريه والمقربين منه يدافعون عنه في مسألة غوانتنامو. إذ يرى هؤلاء أنّ نيّة الرئيس كانت صادقة، لكنّ وزارة العدل اصطدمت بمعوقات قانونية ولوجستية بعد كانون الثاني 2009. عندما بدأ الموظفون دراسة ملفات المعتقلين، استجابة لأمر الرئيس الجديد، اكتشفوا عدم وجود ملفات بحق عدد كبير من المساجين، ليقتصر الأمر على تحقيقات هنا وهناك، يتطلب جمعها في ملفات موحدة فترة طويلة. ولذلك، بعد انتهاء مهلة الـ 120 يوماً، عادت المحاكمات للعمل، وفي تشرين الثاني 2009، قبل شهرين من انقضاء المدّة التي حددها في أمره التنفيذي بداية العام، قال أوباما إنّه «قد لا نتمكن من إغلاق السجن في الوقت المحدد». ظنّ المتحمسون للرئيس أنّه قد يغلق في العام التالي، لكن مرت 2010، والأمور على ما هي عليه، وها هي 2011 تنتهي والسجن مكانه، يستضيف أشخاصاً رماهم حظهم المتعثر في طريق الكاوبوي الأميركي.

لم يصبح غوانتنامو سجناً إلا في أعقاب 11 أيلول، ليرتبط اسمه بالهجمات، مذّاك. فهو كان قاعدة عسكرية احتفظت بها واشنطن من أيام علاقاتها الجيدة مع كوبا، بداية القرن الماضي، وكانت تستخدم لإيواء المهاجرين الكوبيين والهايتيين غير الشرعيين حتى 1993، حين اعتبره

> **بين كانون الثاني 2009 وكانون الثاني 2011 وقع أوباما قرارين بإغلاق المعتقل وإبقائه في العمل**

القضاء الأميركي غير قانوني. وحين بدأت القوات الأميركية تعتقل كلّ من له لحية في أفغانستان نهاية 2001، ولم تعد سجون كابول تتسع لهم، اعتمدت القاعدة سجناً لكونها بعيدة عن الأراضي الأميركية.

أول عشرين معتقلاً وصلوا في 11 كانون الثاني 2002، ليلحق بهم 775، أفرج عن المئات منهم، بعد سنوات، حين اكتشف المحققون أنّهم فعلاً أبرياء، فيما استقبلت دول أخرى بعض المعتقلين في سجونها، ومنها بعض الدول العربية، ودول ثالثة استقبلت من لم تثبت عليه تهم الإرهاب، لكن دولته الأم لا تريده.

أكثر ما ارتبط به اسم غوانتنامو هو قضايا التعذيب الذي تعرض له السجناء على أيدي محققي وكالة الاستخبارات الأميركية، أو المتعاقدين معها ومع الجيش. وتحدث الكثيرون ممن خرجوا منه عن تقنيات الإغراق، الانتهاكات الجنسية، التخدير، والاضطهاد الديني. أدى ذلك إلى محاولات انتحار بين السجناء، نجح بعضها. وادعى بعض من خدموا في السجن من الجيش الأميركي بأنّ بعض السجناء توفوا جراء التعذيب، لا انتحاراً.

لا يزال السجن يمثّل مادة سجالية كبيرة في الولايات المتحدة، على المستوى السياسي والقانوني، وبين المواطنين. إذ إنّ المدافعين عن بقائه لا يريدون نقل السجناء إلى الأراضي الأميركية لأنّهم سيتمتعون فوراً بحقوق إنسانية بسيطة، ترفض الإدارات الأميركية المتعاقبة منحهم إياها في الجزيرة الكوبية. وأدى ذلك الى نقاش كبير لم ينته حول مكان محاكمة نزلاء المعتقل: هل يتم ذلك في مكان إقامتهم، أو ينقلون إلى الأراضي الأميركية من أجل محاكمة مدنية؟ دعاة الحل الأول لا يريدون تكبيد دافعي الضرائب تكلفة نقل المتهمين وتأمين الحماية للمحكمة، إذ يصر هؤلاء على أنّ تنظيم القاعدة سيستغل الفرصة ليشن هجوماً ما على مكان انعقاد المحاكمة. ويردد هؤلاء أنّ السجن هو المكان المثالي لبعده عن أي تجمع سكاني كبير.

تآكل تدريجي للحريات والقيم الإنسانية

جمانة فرحات

أن تتعرض لتفتيش دقيق في المطارات والموانئ فقط للاشتباه في أنك من أصول عربية. أن تكون اتصالاتك الهاتفية ومراسلاتك الإلكترونية خاضعة للمراقبة من دون علمك. أن يجري اعتقالك ونقلك إلى مكان سرّي من دون أن يتطلب تحقيق ذلك عناءً كبيراً. أن تضطر إلى تعبئة استمارة مليئة بالبيانات لمجرد تحويلك مبلغاً مالياً محدوداً. ممارسات كانت حتى ما قبل الحادي عشر من أيلول 2001 يصعب تخيّل حدوثها. لكن ما قبل الحادي عشر من أيلول ليس كما بعده على الإطلاق، إن داخل الولايات المتحدة، أو في أي بقعة أخرى في العالم، بعدما تحولت الحريات إلى الضحية الأبرز تحت ستار الأمن ومتطلباته.

متطلبات جعلت من عمليات استقطاب المشرّعين لسنّ قوانين متشددة مسألة لا تحتاج إلى أي جهد، في ظل هاجس الخوف المنتشر من تكرار سيناريو 11 أيلول، وهو ما عبّر عنه صراحة عضو الكونغرس الأميركي بيتر كين الذي يرأس لجنة مجلس النواب للأمن الداخلي، بدفاعه عن هذا التوجه قبل أيام، قائلاً «إجراءات مثل «قانون باتريوت»، وعمليات التفتيش في المطارات، وأمن الموانئ، كل ذلك هو بالتأكيد أفضل من احتراق الناس حتى الموت أو الاضطرار إلى رمي أنفسهم من ارتفاع 106 طبقات».

والظاهرة التي بدأت في الولايات المتحدة في أعقاب 11 أيلول سرعان ما تحوّلت إلى عدوى عمّت مختلف دول العالم. فشهدت دول أوروبية، مثل فرنسا وبريطانيا، التي كانت تتغنى بسجلها في الدفاع عن حقوق الإنسان، تعزيزاً غير مسبوق لصلاحيات قوات الشرطة والجيش في مقابل تقليص الرقابة على مشروعية أعمالهم تحت ستار حماية الأمن ومكافحة الإرهاب. الحال نفسها في ألمانيا التي تتجه على ما يبدو إلى إقرار تعديلات قانونية جديدة تمنح السلطات الحق في الحصول على البيانات الشخصية من البنوك والسجلات الرسمية، فضلاً عن إجبار المحامين ومستشاري الضرائب تزويد سلطات الأمن بالمعلومات المتعلقة بحركة رؤوس أموال زبائنهم في حال شكهم في أنها قد تخدم أنشطة إرهابية ومشبوهة.

أما عربياً، فاتُّخذ الإرهاب ذريعة في العديد من دول المنطقة للإبقاء على قوانين الطوارئ لإسكات المعارضين بحجة مكافحة الإرهاب، كما كانت الحال عليه في مصر والجزائر وسوريا، قبل اندلاع الاحتجاجات الشعبية فيها. وفي السعودية، لم تجد منظمة «هيومن رايتس ووتش» في مشروع قانون الإرهاب الجديد، الذي تسعى الرياض إلى اعتماده، سوى

> المسلمون والمهاجرون والمعارضون يتصدرون قائمة المتضررين من قوانين مكافحة الإرهاب

محاولة لـ«إضفاء الصفة القانونية على ممارسات وزارة الداخلية غير القانونية»، بعدما خلصت إلى «أنه يجمع المعارضة السياسية السلمية بمرتكبي أعمال العنف في صف واحد».

وإن كان تقليص الحريات تحوّل إلى سمة مشتركة في جميع دول العالم، فإن بعض الفئات دون الأخرى وجدت نفسها أكثر عرضةً لانتهاك حقوقها. ففي خضم هذه الأجواء، وجدت الأقليات الدينية، وخاصة المسلمة منها، نفسها فجأة أنها وضعت في دائرة الاتهام بالتورط أو التعاطف مع الإرهاب حتى يثبت عكس ذلك، فباتت أنشطتها منذ ذلك الحين تخضع لرقابة لصيقة، وذلك بالتزامن مع اجتياح ظاهرة «الإسلاموفوبيا» الدول الغربية وتشكيلها مبرراً لسن قوانين تطال المسلمين دون غيرهم، مستفيدةً من انتشار أفكار اليمين المتطرف. ضحايا إضافيون للوضع الجديد الناشئ في أعقاب 11 أيلول، تجسّدوا في المهاجرين الذين بات ينظر إليهم على أنهم مشتبه فيهم بالتسلل للقيام بأعمال تخريبية، فتحولت حياتهم إلى جحيم في معسكرات الاعتقال الجماعية التي حرصت الدول على إبقائهم فيها تمهيداً لإعادتهم إلى دولهم. الصحافيون أيضاً لم يكونوا في منأى عن تداعيات مرحلة ما بعد 11 أيلول، بعدما غدا أي انتقاد يوجّه ضد سياسات الدول في مكافحة الإرهاب يصنّف أنه يصبّ في خانة دعم الإرهاب، ويمنح الدول الذريعة لاعتقالهم، حيث وصل عدد الصحافيين المحتجزين في عام 2010 إلى 145.

ونتيجة لهذه الممارسات، لم تكل المنظمات الحقوقية والناشطون المدافعون عن حقوق الإنسان، طوال السنوات الماضية، من رفع الصوت عالياً، منتقدة التوجه المتعمّد للقضاء على الحريات، وخصوصاً بعدما تبيّن في أعقاب مرور 10 سنوات على أحداث الحادي عشر من أيلول أن تشديد القوانين لن يتوقف عند حدّ معين، بل على العكس من ذلك يزداد باطّراد، مستفيداً من إبداء فئات واسعة من المواطنين استعدادهم للتضحية بحرياتهم.

استعداد تجلّى من خلال الاستطلاع الذي نشر قبل أيام، وأشار إلى أن ثلثي سكان الولايات المتحدة على استعداد للتضحية ببعض الخصوصية والحريات في الكفاح ضد الإرهاب، في مقابل إبداء 54 في المئة فقط ميلهم إلى الحفاظ على حقوقهم وحرياتهم في حال أجبروا على الاختيار بينها وبين حماية الناس من الإرهابيين، فيما لم يجد الرئيس الفخري للفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، باتريك بودوان، من تلخيص أفضل للوضع الذي آلت إليه الحريات والحقوق بعد كل هذه السنوات سوى القول إن «الدعاية التي تستمد شرعيتها من انتهاكات الحقوق والحريات بحجة مكافحة الإرهاب والتي جرى نقلها من خلال الاستغلال والتلاعب بالخوف أدت إلى التخلي التدريجي عن القيم الأساسية للإنسانية».

لا تزال الإجراءات الأمنية مشددة حتى في موقع الهجوم في نيويورك (لوكاس جاكسون ـ رويترز)

> بعد 5 ساعات من الهجمات، كان اتهام العراق جاهزاً

هجمات 11 أيلول. ظهرت الوثيقة، ثم اختفت. أين؟ قلّة يعرفون. لكن الكاتب الأميركي، رون ساسكيند، ادعى أنه يعرف الحقيقة، فنشر كتاباً بعنوان «الطريق إلى العالم»، وقال فيه إن البيت الأبيض هو من أصدر الأوامر بفبركة نص الرسالة المفترض أن تكون موجهة من رئيس جهاز الاستخبارات العراقية في حينها، طاهر جليل حبوش، إلى صدام حسين. وبما أنّه لا مسؤولية جنائية في العمل السياسي، فإنّ أركان إدارة بوش لا يترددون بتأليف كتباً تتضمن اعترافات بخفة اتهام العراق أو صدام حسين بالتورط في هجمات الخريف الأميركي. آخر البدع كانت لوزير الدفاع الأسبق، دونالد رامسفيلد، الذي تنافس لأشهر حول مَن يمكنه اتهام العراق أكثر بهجمات أيلول، وذلك مع كل من نائبه بول وولفويتز ونائب الرئيس ديك تشيني ومستشاره لشؤون الأمن القومي لويس ليبي وريتشارد بيرل والمدير السابق لـ«سي آي إيه» جيمس وولسي، ورئيس مركز السياسات الدفاعية فرانك غافني والغني عن التعريف وليام كريستول وآخرين. هؤلاء كانوا أبرز أسماء سارعوا، بعد مضي أقل من 5 ساعات على هجوم البرجين، إلى التحدث عن علاقة مباشرة بين العراق وجزّاره من جهة، و11 أيلول من جهة أخرى. لكن تقارير كثيرة تجزم بأن رجلَين كانا عرّابي ضرب العراق انتقاماً لـ11 أيلول: تشيني، وولفويتز قبل أي شخص آخر، حتى قبل رامسفيلد الذي اتهم كلاً من العراق وليبيا والسودان وإيران بالتورط. الاعترافات المتأخرة شملت الجميع، من بينهم تشيني، الذي هوّنها على نفسه وقال في 2009: «لم أر أي دليل يؤكد تورط صدام حسين بهجمات 11 أيلول. أشارت تقارير إلى تورطه في وقت ما، لكن تبين في نهاية المطاف أنه ليس كذلك».

وأمام التساقط في الإصرار على المهزلة في تبرير الاحتلال، ظهرت الوثيقة الذهبية، التي أعفت الجميع من التحليل في منطق ارتباط صدام ونظامه بهجمات أيلول من عدمه. إنها إعلان مبادئ «مشروع القرن الأميركي الجديد» عام 1997 الذي وقعت عليه 25 شخصية بارزة من المحافظين الجدد، منهم رامسفيلد وولفويتز وتشيني وليبي وآخرين من رموز إدارة بوش زمن النكبة الأيلولية. وفي مشروعهم ـ الإعلان، تشديد على ضرورة غزو العراق. ولأن رجال السياسة الأميركيين «تعرفونهم من عسكريّيهم»، تحدث الجنرال ويسلي كلارك في مقابلة تلفزيونية ضمن برنامج «واجهة الصحافة»، عن وجود «جهود منظمة خلال خريف عام 2001 لتحميل صدام حسين المسؤولية عن الهجمات وعن مشكلة الإرهاب».

محاكمات مدنية أم عسكرية؟

أبرز من ينتظر المحاكمة اليوم من نزلاء غوانتنامو هو خالد الشيخ محمد، الذي اعترف في 2007، بالمشاركة في تخطيط وتنفيذ ثلاثين اعتداء، منها 11 أيلول، وتفجيرات بالي في أندونيسا وقتل الصحافي الأميركي دانيال بيرل، التخطيط لقتل جيمي كارتر، التخطيط لتفجير جسور في نيويورك، التخطيط لتفجير مبان في إيلات في اسرائيل، وغيرها حول العالم.

ومنذ أن اتخذ القرار لبدء محاكمته التي اعتمدت مدينة نيويورك مركزاً لها، تدور المعركة بين جبهتين: جبهة المحاكمات المدنية، وجبهة المحاكمات العسكرية. ويروّج كلّ طرف لميّزات اقتراحه، والأسباب التي تجعله أفضل من الآخر. مناصرو الحل المدني يرون أنّ الإدارة الحالية ستكون وفيّة لمبادئها في حال فرض ذلك النوع من المحاكمات على باقي المتهمين، ورفضت الاستجابة لمطالب الجمهوريين. لكنّ بعض الديموقراطيين يخافون من ردة الفعل الجمهورية على قرار مماثل، إذ سيشنون حملة شعواء على الإدارة، ويحاولون إضعافها في أي استحقاق انتخابي آت، وخصوصاً أنّ الرئيس أوباما على أبواب إعادة انتخابه مجدداً، نهاية العام المقبل. كما أنّ بعض استطلاعات الرأي التي أجريت في الأشهر الماضية تشير إلى تدني نسبة القبول بالمحاكمات المدنية بين الناخبين. إذ بيّن استطلاع أجرته صحيفة «واشنطن بوست» ومحطة «آي بي سي» أنّ 59 في المئة من الناخبين يفضلون المحاكمات العسكرية، مقابل 35 في المئة ممن يفضلون المحاكمات المدنية. كذلك، في حال اتخاذ وزارة العدل القرار ووافق عليه الرئيس، قد يمنع الكونغرس، الذي يسيطر فيه الجمهوريون على مجلس النواب، التمويل عن المحاكمات، كي يعرقلوا عملها.

في الجانب الآخر، يرى مناصرو المحاكمات العسكرية أنّ الإدارة ستربح في حال اعتماد ذلك الحلّ لأنّه الأكثر شعبية بين الناس. كما سترتاح من همّ الهجوم الجمهوري عليها وتبرهن أنّ مقولة «الديموقراطيين يعتمدون اللين والضعف مع الإرهاب» خاطئة. ويقول المتفائلون بهذا الحل إنّ الإدارة يمكنها رعاية تعاون بين الحزبين، وهو أمر محبب لدى أوباما، في تلك المسألة. لكن قد تتعرض الإدارة لانتقادات كبيرة إذا اعتمدت الحل العسكري، لأنّها بقيت سنتين لا تتحدث سوى في موضوع المحاكمات المدنية، ما سيضعفها أكثر بين ناخبيها الليبراليين والتقدميين. كما سيعتبر أنّ الرئيس اختار حلاً أسهل سياسياً ليتجنب المتاعب، عوض الدفاع عن آرائه ومعتقداته.

11 أيلول: الجمر والرماد

10 سنوات غيرت العالم

أفغانستان: الحرب المخططة سلفاً... على

لم يكن غزو أفغانستان بسبب هجمات 11 أيلول؛ فالخطة كانت معدّة سلفاً، وهذه الحرب لم تكن لتقع لولا تواطؤ جميع الدول، من إيران إلى الهند وباكستان وروسيا، وبمباركة إسلامية

شهيرة سلوم

عشر سنوات على الحرب في أفغانستان، ولا تزال الإدارة الأميركية تتخبط وتدور في محور التساؤل الآتي: كيف سنخرج من أفغانستان بنهاية سعيدة؟ أو على الأقلّ كيف سنخرج بأقل الخسائر الممكنة؟ وكيف ستنتهي حربنا العالمية على الإرهاب بصيغة مشرّفة؟

تبحث أميركا عن إنجازات، فتجدها بضرب تنظيم «القاعدة» وحليفته «طالبان» عبر «قصقصة» أجنحتهما قبل قطع رؤوسهما. ولا شكّ في أنّ هذا ما تحقق، ولعلّه الإنجاز الوحيد لها، الذي حققته وكالة استخباراتها «سي آي إيه» بمساعدة شركات الحرب الخاصة. ففي برنامج خاص بدأ تطبيقه منذ 2004، نجحت الولايات المتحدة في قتل عشرات القيادات في «طالبان» و«القاعدة» (أكثر من 60)، قبل أن تغتال أخيراً أرفع مسؤولين في «القاعدة»، زعيمه أسامة بن لادن ومعاون الزعيم الجديد (أيمن الظواهري) عبد الرحمن عطيّة. باستثناء بن لادن، قامت القوات الأميركية بتصفية معظم كوادر «القاعدة» من خلال ضربات جوّية شنتها طائرات الاستطلاع داخل المناطق القبلية، بين هؤلاء شيخ منصور، وعبد الباسط عثمان، وصانع القنابل، منصور الشامي، قائد عسكر الظل، عبد السعيد الليبي، وزميله زهيب الذهب، وقائد الشبكة الداخلية للتنظيم صالح الصومالي، والمدرب عبد الله حماس الفلسطيني، والمطلوب في تفجيري السفارتين الأميركيتين في تنزانيا وكينيا في 1998، أسامة الكيني. وفي 2008 سقط عبد الله عزام السعودي، ورئيس فرع الاستخبارات في «القاعدة» أبو جهاد المصري، وخبير المتفجرات أبو حمزة، وأبو حارث السوري ورئيس برنامج أسلحة الدمار الشامل وصانع القنابل في «القاعدة»، أبو خباب المصري، وزميله أبو ليث الليبي، إضافة إلى الابن الأكبر لبن لادن.

برنامج مثّل العمود الفقري للحرب التي امتدت إلى باكستان، وعدّه المدير السابق لـ«سي آي إيه» (وزير الدفاع الحالي)، ليون بانيتا، «اللعبة الوحيدة في البلدة». لذلك، تحاول الإدارة الأميركية تعظيم إنجازها في هذا المجال لتغطية هزيمتها على الأرض.

فضلاً عن ذلك، فشل التحالف الدولي، بقيادة أميركية، رغم كل محاولاته، في وضع أسس بناء نظام ديموقراطي وحكومة نظيفة وقوية قادرة على الحلول مكانه. وبعد حرب كلفت آلاف الأرواح وأكثر من 450 مليار دولار (تتحدث أرقام عن 1 تريليون دولار)، لا يزال الفساد يعشش في الحكومة وإداراتها، والأفيون يُغرق البلاد من مشرقها إلى مغربها. حاولت الإدارة الأميركية بالترغيب والترهيب أن تُلزم الحكومة الأفغانية بمحاربة الفساد والأفيون، ولكن عبثاً بما أنّ من تتهم بالفساد هم أمراء حرب وأكبر حلفائها (وأولهم أحمد والي قرضاي، الذي قتلته «طالبان»). كذلك، لم يقدر حلف الأطلسي والقوات الأفغانية مجتمعة على إلحاق الهزيمة بـ«طالبان»، فكيف بالقوات الأفغانية التي تفتقر إلى المعدات والتدريب اللازمين؟

وتجدر الإشارة إلى أمر تتباهى به الإدارة الأميركية، ويتعلق بحقوق المرأة، تحديداً ارتفاع نسبة تعليم الفتيات، بعدما كانت «طالبان» تحظر عليهن العلم. لكن الحريات المدنية والسياسية لم تحقق أي تقدّم، وجميع الانتخابات التي جرت منذ الغزو شابها التزوير (وآخرها إعادة انتخاب الرئيس حميد قرضاي). وفي مجال البنى التحتية والتنمية، لم تبن المساعدات الدولية دولة تستطيع الاعتماد على نفسها، واعتمدت على استراتيجيات غير مستديمة، وهذا ما استنتجته لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي، مشيرةً إلى أنّ ممارسات المانحين خلقت «ثقافة التبعية في أفغانستان وشوهت تحرير الأسواق ونشرت القلق».

كانت أفغانستان أول حبة في عنقود «الحرب على الارهاب» (أرشيف ــ أ ف ب)

أطلعت أميركا الهند وإيران وروسيا وباكستان على خطتها للغزو قبل الاعتداءات

خطة حاضرة للغزو

حكاية «المؤامرة» لا تنحصر فقط باعتداءات 11/9 نفسها، بل أيضاً في عملية غزو أفغانستان. لقد تحدثت تقارير صحافية أميركية عن تأليف جبهة تحالف سرّية بين روسيا والولايات المتحدة والهند وإيران ضدّ نظام «طالبان». ونُشرت أنباء في صيف 2001، أي قبل اعتداءات 11/9، تفيد بأن الحكومة الهندية أعربت

هكذا استغلت إسرائيل الحدث الأميركي

بعد الحادي عشر من أيلول، سعى أرييل شارون إلى استغلال الحدث إسرائيلياً وتحويل معركته مع الفلسطينيين إلى جزء من «الحرب على الإرهاب»، وحظي بدعم أميركي غير مشروط

فراس خطيب

في عام 2001، استطاع أرييل شارون أن يهزم إيهود باراك في الانتخابات المباشرة على رئاسة الحكومة الإسرائيلية. كان صعود الجنرال المتقاعد استثنائياً بعد توقعات عديدة بنهاية حياته السياسية، وخصوصاً بعد تصاعد نجم بنيامين نتنياهو منتصف تسعينيات القرن الماضي. بداية الألفية الثالثة مثّلت مرحلة انتقالية بكل ما تحمل من معانٍ سياسية، حيث حملت بين طيّاتها ظروفاً معقدّة، أهمّها نهاية المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية وانهيار اتفاقية «كامب ديفيد» الثانية قبل توقيعها، واندلاع الانتفاضة الثانية، وصولاً إلى فشل رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إيهود باراك وانهيار وحدة «إسرائيل واحدة» التي ألّفها. كانت تلك المرحلة، كفيلة بإعادة «الليكود» من الحطام لتحييه في مرحلة سياسية جديدة.

في ذلك العام أيضاً، لم تبق المرحلة الاستثنائية محصورة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، بل دخل العالم إلى مرحلة ما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، وما تبعها من «حرب على الإرهاب».

لم تتأثر الدولة العبرية بقيادة شارون في حينه مباشرة من حطام مركز التجّارة العالمي، لكن الظروف السياسية المولودة ما بعد تلك الحادثة مثّلت مرحلة جديدة دخلها العالم. في ذلك الحين، أعلن الرئيس الأميركي جورج بوش حربه على «الإرهاب»، وحاول شارون استغلال الحرب المعلنة للاستفادة في تحويل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من دولة محتلة وشعب واقع تحت الاحتلال إلى «حرب إسرائيلية على الإرهاب». وبدأت مرحلة صداقة جديدة، تصاعدية بقوتها، بين البيت الأبيض وتل أبيب، وصار الموقفان الإسرائيلي والأميركي موقفاً واحداً موحداً، فإذا كان الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون يُعَدّ من أصدقاء إسرائيل التاريخيين، صار بوش الابن أشدّ صداقة، ورفع من مجال التنسيق بين الدولتين، وتقرّب من اليمين الإسرائيلي ومنح حكومة أرييل شارون الضوء الأخضر لعملياتها العسكرية ضمن الانتفاضة الثانية وأهمّها «السور الواقي» في عام 2002 ضد «الإرهاب الفلسطيني». وجرى تدمير كل مرافق السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة واجتياح جنين، بالإضافة إلى حصار الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات في مبنى المقاطعة في رام الله، وصولاً إلى استشهاده عام 2004.

لم يقتصر التوافق الأميركي ــ الإسرائيلي في تلك المرحلة على العمليات العسكرية التكتيكية، بل كان التعاون استراتيجياً يتمحور بمجمله حول فرض الكثير من الخطوات السياسية على أرض الواقع، أهمّها إنهاء بناء جدار الفصل ورسالة الضمانات الأميركية التي منحها بوش الابن لشارون، وتضمنت ضم الكتل الاستيطانية الكبرى إلى حدود الدولة العبرية وعدم انسحاب إسرائيلي إلى حدود الرابع من حزيران عام 1967. كذلك تجنّد الأميركيون لدعم عملية فك الارتباط عن غزة وحصارها من الخارج بعد عقود من الاحتلال. فالدولة التي كانت «وسيطاً» لإنهاء الصراع نهاية عام 1999، تحولت إلى داعم غير مشروط للدولة العبرية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، من دون أن يكون لتلك الأحداث ذكر مباشر.

في العام الماضي، كتب معلق الشؤون السياسية في صحيفة «هآرتس»، يوئيل ماركوس، مقالة تناول من خلالها تأثيرات أحداث عملية الحادي عشر من أيلول على العلاقات الإسرائيلية ــ الأميركية بقوله إنّ تل أبيب، بعد العملية خافت من أن يتهمها الأميركيون «بأنّ رفضها التوصل إلى حل مع الفلسطينيين فجّر الكراهية التي أدّت إلى العملية». لكنّ ماركوس أضاف أنّ ما حدث كان عكس التوقعات، مشيراً إلى أنه

«الإرهاب»

عن تأييدها لخطة أميركية عسكرية لغزو أفغانستان، وأن كلاً من طهران ونيودلهي تعهدتا تقديم المساعدة لعملية عسكرية محدودة ضدّ نظام «طالبان» إن لم تُفلح العقوبات الاقتصادية. وفي الفترة نفسها، أي قبيل اعتداءات 11/9، لوحظت تحركات دبلوماسية وورشات عمل متنقلة بين روسيا وإيران والهند. وقال مسؤولون هنود إن عمل طهران ونيودلهي سيقتصر على دور «تسيير وتسهيل» العملية، فيما تتولى القوات الأميركية والروسية المهمة القتالية بمساعدة طاجكستان وأوزبكستان بهدف دفع قوات «طالبان» على بعد 50 كيلومتراً عن مزار الشريف في شمال أفغانستان.

ليست الهند وإيران وروسيا وحدها التي أُطلعت على الخيار العسكري؛ فقد تحدث مسؤولون باكستانيون، بينهم وزير الخارجية السابق نياز نائك، عن خطة أميركية عسكرية تستهدف أسامة بن لادن و«طالبان»، وقالوا إنهم خبروا ذلك من طريق مسؤولين أميركيين، وعلموا أن الخطة ستنفذ في منتصف تشرين الأوّل. وأشاروا إلى أنّ الأميركيين يريدون تسليمهم بن لادن، وإن لم يحصل هذا، فإنهم يعتزمون شنّ هجوم عسكري بهدف إلقاء القبض أو قتل بن لادن وزعيم «طالبان» الملا عمر. أما الهدف الأوسع للعملية فهو إسقاط نظام «طالبان» وفرض حكومة انتقالية بقيادة «المعتدلين» الأفغان، على الأرجح برئاسة الملك الأفغاني السابق ظاهر شاه. وكانت تقضي الخطة بأن تنطلق العملية من طاجكستان، حيث يوجد مستشارون وعملاء أميركيون. وأكّد المسؤول الباكستاني في حينه أن هناك 17 ألف جندي روسي في حالة تأهب للمشاركة في العملية.

إذاً، الخطة كانت جاهزة، وموعد إطلاق صفارة البداية أيضاً، وصادف أن وقعت الهجمات على برجي التجارة العالميين بحسب التوقيت المرسوم، ليكون السبب المباشر للغزو. وحتى إن المسؤولين الباكستانيين شككوا في أن يتراجع الأميركيون عن خطتهم إن سُلم بن لادن فقط، فالهدف إسقاط النظام، وهو هدف ما كان بالإمكان تحقيقه ما لم يصب في مصلحة دول الجوار وتعاونها، وأولهما ايران والهند، إضافة إلى طاجكستان وأوزبكستان وروسيا. أما باكستان التائهة بين حليفين في حينها (طالبان وواشنطن) فأدت دور الحياد الإيجابي؛ إذ لم تمانع الغزو، لكنها لعبت على تناقضات الحرب كي تضمن أن وارث الحكم في كابول لن يُسقط نفوذها التاريخي.

من جهة ثانية، كان يفترض بالرئيس جورج بوش أن يوقع خطة غزو أفغانستان في 9/9، أي قبل يومين من 11/9، تاريخ الهجوم، لكنه لم يفعل ذلك. وبعد وقوع الواقعة، وجهت إدارة بوش تحذيراً إلى كابول بتسليم بن لادن أو مواجهة العواقب. رفض نظام «طالبان» تسليم بن لادن الذي يستضيفه منذ 1996، ولكنه قال إنه سيتولى محاكمته بنفسه إن قدمت الولايات المتحدة الأدلة التي تدينه. طبعاً، هذا لم يكن كافياً، وخرج الرئيس بوش في خطاب تاريخي ليتساءل: «لماذا يكرهوننا؟ يكرهون حريتنا». ويصنف العالم بين الأشرار والأخيار ويعلنها حرب «من ليس معنا فهو ضدّنا»، وحرباً صليبية، قبل أن يتراجع بعدما أثارت حلفاءه المسلمين عليه، زاعماً أنها زلّة لسان. وقعت الحرب وارتكبت القوات الأطلسية بقيادة أميركية جرائم بحق الإنسانية لا تُحصى في أفغانستان، وسقط المدنيون قتلى في قصف عشوائي.

رغم ما تقدّم، قد يكون من المبالغة في مكان القول إنّ الاعتداءات كانت مؤامرة بغرض غزو أفغانستان، فالخطة كانت جاهزة والولايات المتحدة، التي حصلت على مباركة الجميع، لم تكن بحاجة إلى مبرّر في ظل النظام الدولي الحالي الذي تربعت على عرشه من دون منازع بعد سقوط الاتحاد السوفياتي. إضافة إلى احتمال قيام «القاعدة» فعلاً بمهاجمة الولايات المتحدة على أرضها كضربة استباقية لإدراكه بالخطة.

تهديد جدي

عززت السلطات في نيويورك الإجراءات الأمنية عبر نشر المزيد من عناصر الشرطة مدججين بالسلاح، وذلك بعد تحذير رسمي من تهديد جدي، لكنه غير مؤكد بالقنبلة قبل ثلاثة أيام على الذكرى السنوية العاشرة لاعتداءات 11 أيلول. وقالت وزارة الأمن القومي: «هناك تهديد محدد، جدي لكنه غير مؤكد». وأضافت: «لقد اتخذنا وسنواصل اتخاذ كل الإجراءات اللازمة لمواجهة اي تهديدات جديدة». وقال مسؤولون فدراليون في واشنطن، رفضوا الكشف عن هوياتهم، إن هناك تهديداً إرهابياً محتملاً يشمل سيارات مفخخة يستهدف إما العاصمة واشنطن أو نيويورك. ولم يعط المسؤولون تفاصيل عدة، إلا أن مسؤولاً أميركياً أوضح أن «الأولوية هي التيقظ من» سيارات مفخخة.

(أ ف ب)

زادت هجمات 11 أيلول من الودّ بين إسرائيل وأميركا (أرشيف ــ أ ف ب)

«لحسن حظنا هذا لم يحصل. على العكس، العملية التفجيرية قرّبت إسرائيل للولايات المتحدة بكل ما يتعلق بالتعاون بأمور الإرهاب، ومنحت الرئيس بوش سبباً ليكون صديقاً مع شارون».

وبالفعل، حصل تقارب إسرائيلي استخباري أميركي. وقال محلل الشؤون الاستخبارية لصحيفة «هآرتس»، يوسي ميلمان، إنه بعد عملية الحادي عشر من أيلول، «تبنّت الولايات المتحدة أسس الحراسة الإسرائيلية التي تلاءمت مع حاجيّاتها». ولفت إلى أن الاعتراف بقدرة إسرائيل في هذا المجال أدّى «إلى تحسين العلاقات بين أجهزة الاستخبارات التابعة للبلدين»، مضيفاً أن هذا التقارب ظهر «في زيارة رئيس الـ«إف بي آي» روبيرت مولر لإسرائيل في عام 2003».

رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي، بنيامين نتنياهو، يتخذ الخط نفسه الذي اتبعه شارون في تصوير الحياة السياسية على أنّها محاور. ويصوّر «الهموم» الأمنية الإسرائيلية على أنّها قضية ضد «منظمات إسلامية» وليست قضية تاريخية سياسية قائمة على احتلال شعب. وليس صدفة، أنّه قال في أكثر من مناسبة إنّ حماس في قطاع غزة هي «فرع للقاعدة»، وهي مصطلحات أوجدتها الحال السياسية بعد الحادي عشر من أيلول، حيث يحاول نتنياهو صرف النظر عن القضية الجوهرية.

وبحسب مقال لعاموس هارئيل العام الماضي، فإنه على الرغم من وطأة قدم الجهاد العالمي في غزة، إلا أنه لا يزال بعيداً عن أن يمثّل تهديداً حقيقياً على إسرائيل.

وزير الجبهة الداخلية متان فيلنائي، الذي كان وزيراً في حكومة شارون عام 2001، استذكر في حديث لموقع «والا» الإسرائيلي تلك الأحداث وكأنها «حدثت بالأمس»، مشيراً إلى أن بوش الابن «أعلن قبل عقد الحرب على الإرهاب. ونحن في حرب لا هوادة فيها».

فلسطين: الضحية المكتومة

لم يكن الفلسطينيون بمنأى عن أحداث 11 أيلول الأميركية. ورغم غياب أي شبهة عن ارتباط فلسطين، مباشرة بالهجمات، إلا أنها كانت ممن دفعوا الثمن، ولا تزال

من مواجهة قرب إحدى مستوطنات الضفة الغربية المحتلة أمس (جعفر اشتيه ــ أ ف ب)

حسام كنفاني

كان الفلسطينيون في 11 أيلول 2001 يستعدون لإحياء الذكرى الأولى للانتفاضة الثانية، التي اندلعت في 28 أيلول 2000 إثر دخول رئيس حزب الليكود آنذاك، أرييل شارون، إلى المسجد الأقصى. كانت الانتفاضة في ذروتها، وأصداؤها تشغل الشارع العربي من محيطه إلى خليجه، غير أنها فجأة أصبحت على هامش الحدث بعدما تصدرت الشاشات مشاهد الطائرات وهي تصطدم في برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك.

غير أنّ البقاء على الهامش لم يدم طويلاً، بعدما سارعت إسرائيل إلى ركوب موجة «الحرب على الإرهاب» لتصوير الفلسطينيين ومقاومتهم بأنهم جزء لا يتجزأ من المنظومة التي يسير تنظيم «القاعدة» في ركبها، مستفيدة من العمليات الاستشهادية التي كان المقاومون الفلسطينيون ينفذونها ضد أهداف إسرائيلية خلال الانتفاضة وقبلها.

الولايات المتحدة لم تكن بحاجة إلى التحريض الإسرائيلي على

> **جورج بوش تبنى رؤية أرييل شارون باعتبار الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات «إرهابياً»**

الفلسطينيين، ولا سيما في ظل الإدارة الجمهورية برئاسة جورج بوش الابن واليمين المتصهين الذي كان يهيمن على السياسة في تلك الفترة. فإدارة جورج بوش سارعت، منذ اليوم الأول لتوليها الحكم، إلى سحب يدها من عملية التسوية، التي أولتها إدارة بيل كلينتون كل اهتمام طوال السنوات الثماني لحكمه. حجة الإدارة الجديدة كانت ترتيب ملفات البيت الداخلي، الذي دخلت أحداث أيلول في صلبه، ليتحول اهتمام الإدارة من الداخل إلى الخارج بنحو عمّ معظم دول العالم، ولا سيما الشرق الأوسط.

الفلسطينيون لم يكونوا بعيدين عن التحوّل بالسياسة الأميركية، وخصوصاً بعدما تبنى جورج بوش رؤية أرييل شارون، باعتبار الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات أنه «إرهابي»، رغم أن الأخير كان قد سارع إلى إعلان التضامن مع الأميركيين، والكثيرون لا يزالون يتذكرون صوره وهو يتبرع بالدم

لضحايا الهجوم في الولايات المتحدة.

لم تدخل الأراضي الفلسطينية مباشرة في صورة الحرب على الإرهاب، لكنها كانت ضحية مكتومة، وصورها جاءت في الخلفية وفق الذرائع نفسها التي شنّ خلالها الرئيس الأميركي الجمهوري حربه الأولى في أفغانستان، ومن ثم الثانية في العراق. لم يجهّز بوش جيوشه للدخول إلى الأراضي الفلسطيني، على اعتبار أن المهمة كان يقوم بها أرييل شارون على خير وجه. يكفي أنه صدّق على عزل أبو عمار وقطع أي اتصال معه، وهو ما لحقه به تباعاً الزعماء العرب الذين يدورون في الركب الأميركي، وتكفّل الجيش الإسرائيلي بالباقي.

لم ينتظر أرييل شارون طويلاً قبل أن يدخل في حربه الخاصة على «الإرهاب». ففي 29 آذار 2002، فجّر الاستشهادي عبد الباسط عودة، من «كتائب عز الدين القسام»، نفسه في وسط فندق بارك في نتانيا قرب تل أبيب، ليقتل 30 إسرائيلياً. العملية كانت الذريعة التي اتخذتها إسرائيل لشن عدوان «السور الواقي» على الضفة الغربية، ومحاصرة الزعيم الفلسطيني في مقر المقاطعة في رام الله. حصار لم ينته إلا بخروج أبو عمار مريضاً إلى فرنسا، حيث توفي بظروف غامضة، ما سمح بتغيرات بالسلطة ترضى عنها إدارة بوش، التي كانت قد رعت إضعاف موقع عرفات على حساب استحداث منصب رئيس وزراء تولاه في الفترة الأولى محمود عبّاس (أبو مازن) ثم أحمد قريع (أبو العلاء)، بعد الخلاف الذي استعر بين عرفات وعبّاس.

سياق أحداث غير مرتبط مباشرة بأحداث 11 أيلول، غير أنه استلهم من سياقاتها التالية، ولا سيما الحرب على الإرهاب، التي أدرجت المقاومة الفلسطينية، العسكرية والسياسية، تحت بندها، ولا تزال.

إيران تطرح مساعدة إسلامية لسوريا

سجلت «جمعة الحماية الدولية»، التي شهدتها المدن السورية، أمس، سقوط عدد من القتلى، وسط طرح إيراني لاستضافة اجتماع «يضم دولاً إسلامية تكون قادرة على مساعدة سوريا لحل مشاكلها»

زيارة الأمين العام لجامعة الدول العربية تبدأ اليوم وسط تعتيم اعلامي

نظمت العديد من المدن السورية تظاهرات جديدة، أمس، تركزت في حمص ودرعا وإدلب، رفعت للمرة الأولى شعار «جمعة الحماية الدولية» في مواجهة النظام، الذي صعّدت الحكومة التركية من انتقاداتها له، فيما دعاه حليفه الإيراني إلى الحوار مع معارضيه. أما روسيا، التي استقبلت ممثلين عن المعارضة، فأرسلت إشارات متعددة، متحدثةً عن وجود «إرهابيين» بين صفوف المعارضة، بالتزامن مع إبداء انفتاحها على مناقشة مسودة قرار أممي حول سوريا ضمن شروط محددة، في حين من المنتظر أن يبدأ الأمين العام لجامعة الدول العربية، نبيل العربي، اليوم زيارة للعاصمة السورية دمشق، ستستمر لساعات قليلة. وأفادت معلومات عن تلقي جميع المسؤولين في الجامعة العربية تعليمات من العربي بوقف التصريحات الإعلامية حتى تنتهي الزيارة ويعود للقاهرة، ويكتب تقريراً لعرضه على اجتماع مجلس الجامعة العربية يوم الاثنين المقبل.

ميدانياً، نقلت وكالة «فرانس برس» عن المرصد السوري لحقوق الانسان اشارته إلى سقوط أربعة مدنيين بنيران قوات الأمن السورية، فيما أعلنت هيئة الثورة السورية مقتل 8 أشخاص. أما رئيس المركز السوري للإعلام وحرية التعبير، مازن درويش، فأكد لـ«يونايتد برس إنترناشونال»، مقتل 5 أشخاص، مشيراً إلى سقوط «3 أشخاص في مدينة حمص (باب سباع وكرم الزيون وباب دريب)، بينما قتل اثنان في محافظة إدلب»، وأضاف إن عدداً لم يحدده من الجرحى، سقط في حمص وإدلب ودرعا وفي ريف دمشق التي شهدت تظاهرات في عدد من أحيائها.

ووفقاً للمرصد السوري لحقوق الانسان، خرجت تظاهرات حاشدة في مدن سراقب وسرمين وبنش وتفتناز وجرجناز وخان شيخون ومعرة النعمان.

وفي حمص، أشار المرصد إلى خروج «أكثر من 20 ألف متظاهر في حي دير بعلبة»، فضلاً عن جرح 6 أشخاص في حي الخالدية. كذلك خرجت تظاهرات في «مدن الرستن و تلبيسة والقصير»، فيما أشارت لجان التنسيق المحلية الى «قطع الاتصالات والتيار الكهربائي عن مدينة تلبيسة».

أما في دير الزور، فأفاد المرصد عن انطلاق تظاهرات حاشدة من مساجد المدينة، فيما شهدت العاصمة دمشق تعبئة اقل من المدن الأخرى، اذ تظاهر أكثر من 150 شخصاً في حي برزة. وفي ريف دمشق، ذكرت لجان التنسيق المحلية أن «ستة جرحى، بعضهم في حالة خطيرة، سقطوا في الكسوة». وفي جنوب البلاد، ذكرت اللجان أن «نحو مئة شخص تظاهروا في السويداء»، فيما تعرضت تظاهرة في نوى في درعا إلى اطلاق نار، فضلاً عن «قطع الاتصالات عن مدن داعل والحراك والجيزة وطفس ونوى وإبطع»، وفقاً للمرصد السوري لحقوق الانسان.

كذلك أعلن المرصد وفاة الشقيق السبعيني لأحد ابرز الضباط الذين انشقوا عن الجيش السوري، حسين الهرموش، بينما كان محتجزاً لدى قوات الأمن اثر عملية قامت بها في قرية ابلين في منطقة جبل الزاوية، فيما نقلت «سانا» عن مصدر عسكري حديثه عن تنفيذ «عملية نوعية» في المنطقة أسفرت عن سقوط عدد من «أفراد تلك المجموعات الإرهابية بين قتيل وجريح»، فضلاً عن «استشهاد ثلاثة من عناصر القوة الأمنية وجرح ثلاثة آخرين»كذلك نقلت وكالة الأنباء السورية عن مصدر مسؤول في حماه نفيه «إطلاق نار على متظاهرين في جامع الإحسان».

وتأتي هذه التطورات الميدانية، بالتزامن مع استقبال روسيا ممثلين عن المعارضة السورية وجّهوا إليها دعوة للقيام بدور «أكثر إيجابية» في الأزمة، غداة تنديد الرئيس الروسي ديمتري مدفيديف بوجود «ارهابيين» ومتطرفين في صفوف المعارضة، وتلميحه الى استعداد بلاده لمناقشة قرار للأمم المتحدة بشأن سوريا، لكنه شدد على وجوب «ألا يقوم على إدانات منحازة لأفعال الحكومة والرئيس الأسد».

وأعرب رئيس المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان، عمار القربي، عقب مباحثات مع الممثل الخاص للرئيس الروسي ميخائيل مارغيلوف، عن الأسف لأن «الموقف الروسي يتغير ببطء أكثر مما كان متوقعاً». وفيما نفى رئيس المكتب التنفيذي لمؤتمر التغيير أن تكون زيارته إلى روسيا مع ممثلين آخرين عن المعارضة للاجتماع بمسؤولين سوريين، أشار القربي إلى أن المعارضة السورية على استعداد للجلوس وراء طاولة المفاوضات والبدء بالحوار الوطني، بشرط وقف إراقة الدماء، وسحب كل القوات من المدن السورية، ومحاكمة المذنبين الذين نكّلوا بالسكان المسالمين.

أما مارغيلوف، فأوضح أن الموقف الروسي ينطلق من ضرورة حل الأزمة السياسية في سوريا بسبل سياسية، مشيراً إلى أن وفداً من مجلس الشيوخ الروسي سيزور سوريا قريباً، فيما سيلتقي مستشارة الرئيس السوري بثينة شعبان في موسكو الاثنين المقبل.

في هذه الأثناء، برز موقف جديد للرئيس الإيراني، محمود احمدي نجاد، حيال الأزمة السورية، أبدى خلاله استعداد بلاده لاستضافة اجتماع «يضم دولاً اسلامية تكون قادرة على مساعدة سوريا على حل «مشاكلها»، بينما وجه رئيس الوزراء التركي، رجب طيب أردوغان، انتقاداً جديداً للرئيس السوري بشار الأسد، محذّراً اياه بأن «حكمه قد ينتهي على نحو دامٍ، إذا استمر في قمع الاحتجاجات».

إلى ذلك، قال دبلوماسيون إن مبعوثين من الدول السبع والعشرين الأعضاء في الاتحاد الأوروبي أعطوا موافقة مبدئية على فرض حظر على الاستثمار في قطاع النفط السوري، كما أعلنت الحكومة اليابانية تجميد أصول الرئيس السوري بشار الأسد و14 شخصية سورية أخرى.

(أ ب ، أ ف ب، يو بي أي، رويترز)

مدفيديف يرى «إرهابيين» في المعارضة ومستعد لمناقشة قرار للأمم المتحدة

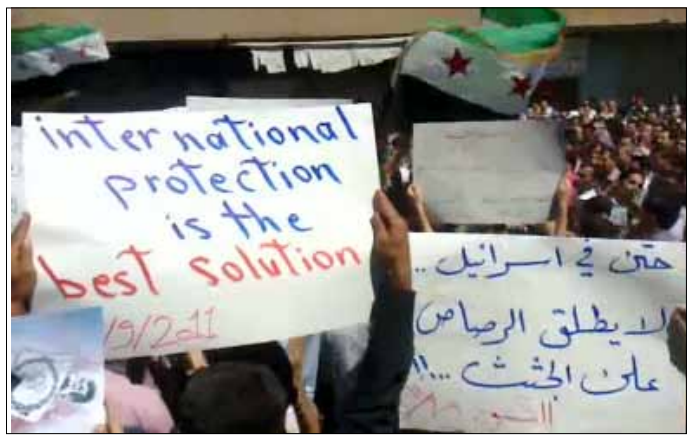

المحتجون طالبوا بارسال مراقبين دوليين إلى سوريا (أ ف ب)

فلسطين

بان يدعم «الدولة» وواشنطن تصرّ على «الفيتو»

في مقابل التهديد الأميركي باستخدام حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن ضدّ إعلان الدولة الفلسطينية، جدّد الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، أمس تأييده لإقامة دولة فلسطينية، وقال إن هذا الاستحقاق كان يجب أن يحصل منذ فترة طويلة، فيما دعا مبعوث الرباعية طوني بلير إلى استئناف المفاوضات.

وقال بان للصحافيين، خلال زيارة لأوستراليا، إن «رؤية الدولتين التي تتيح لإسرائيل والفلسطينيين العيش جنباً إلى جنب في سلام وأمن، هي رؤية لا تزال صالحة وأنا أدعمها بالكامل». وأضاف: «أنا أدعم تطلعات الفلسطينيين (لقيام) دولة فلسطين المستقلة ذات السيادة التي كان يجب أن تقوم منذ فترة طويلة».

وتأتي تصريحات بان في الوقت الذي يتأهب فيه الفلسطينيون لطلب الاعتراف بدولتهم في الأمم المتحدة، وهو ما تعارضه بشدّة الولايات المتحدة وإسرائيل ويثير انقساماً بين الدول الأوروبية. وكانت الولايات المتحدة قد أعلنت رسمياً وصراحة، أول من أمس، أنها ستستخدم حق النقض ضدّ الاعتراف بالدولة الفلسطينية في الامم المتحدة. وقالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأميركية، فيكتوريا نولاند: «يجب ألا يكون مفاجئاً، قيام الولايات المتحدة بمعارضة مسعى للفلسطينيين في نيويورك لمحاولة إقامة دولة لا يمكن التوصل إليها إلا عبر التفاوض. لذلك نعم، إذا صُوِّت على شيء في مجلس الأمن، فستستخدم الولايات المتحدة حق النقض».

بدوره، رأى بلير أن مسعى الفلسطينيين للحصول على عضوية كاملة في الأمم المتحدة سيكون بمثابة صرخة يأس، ودعا إلى حملة جديدة لإعادة مفاوضات السلام بين إسرائيل والفلسطينيين إلى مسارها. وقال: «أتفهم تماماً خيبة الأمل التي يشعر بها الفلسطينيون. كلنا محبطون من هذا الوضع. نريد أن نرى تقدماً نحو السلام ونحو حل الدولتين». وأضاف أن «أي إيماءات تتحقق من طريق الإعلان من جانب واحد تكون تعبيراً عن الإحباط، وقد تكون مفهومة لهذا السبب، لكنها لا تؤدي إلى دولة فلسطينية».

وأوضح بلير أن الطريقة الوحيدة لإقامة دولة فلسطينية هي عبر التفاوض، مشيراً إلى أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس، قال دائماً إنه يفضل المفاوضات. وأضاف: «لذا، أعتقد أنه من الآن وحتى ما سيحدث في الأمم المتحدة علينا أن نعمل بجد شديد في محاولة لإعادة عملية التفاوض إلى مسارها».

في هذه الأثناء، يجري وزير الخارجية الألماني، غيدو فسترفيلي، زيارة للشرق الأوسط لإجراء محادثات مع الإسرائيليين والفلسطينيين. والتقى أمس الرئيس الفلسطيني محمود عباس ويرتقب أن يتوجه اليوم إلى عمان للقاء الملك الأردني عبد الله الثاني ووزير الخارجية، قبل أن ينتقل إلى تل أبيب والقدس المحتلة للقاء رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ونظيره الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان. وقال المتحدث باسمه، أندرياس بيشكي، إن «وزير الخارجية سيبحث مجدداً في هذه المناسبة السبل الممكنة لاستئناف المفاوضات المباشرة» في إطار عملية السلام. وعن المسعى الفلسطيني، قال: «ما يعتزم الفلسطينيون تقديمه لا يزال غير واضح كثيراً؛ لأن المحادثات داخل القيادة الفلسطينية لم تنته». وتأتي زيارة فسترفيلي قبل الزيارة المرتقبة لوزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي كاثرين آشتون للمنطقة الأسبوع المقبل.

من جهة ثانية، أكد سكان محليون في الضفة الغربية أن مستوطنين كتبوا شعارات مسيئة للإسلام والنبي محمد باللغة العبرية على مسجد بيرزيت الكبير شمال رام الله.

(أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

كرسي خشبي لدولة فلسطين يحاكي مقاعد الأمم المتحدة (مجدي محمد ـ أ ب)

عربيات دوليات

مصر: تظاهرات تدعو إلى تسليم السلطة

تظاهر مئات آلاف المصريين، عقب صلاة الجمعة، أمس، في ميدان التحرير في وسط القاهرة وفي مدن أخرى، لمطالبة المجلس الأعلى للقوات المسلحة بتسليم السلطة للمدنيين. وقال خطيب الجمعة، مظهر شاهين، «لن ينجحوا في أن ينسونا قضيتنا ولو قطعوا رقابنا». ولم تشارك جماعة الإخوان المسلمين في التظاهرات، فردّد المتظاهرون هتافات ضدّها أيضاً. وفي مدينة الإسكندرية، هتف المتظاهرون بسقوط المجلس العسكري، وقال مصدر أمني إن متظاهرين رشقوا نقطة شرطة بالحجارة. كما ألقى عشرات من المتظاهرين الحجارة على قوات الجيش أمام ديوان عام محافظة السويس.

(رويترز)

أنباء عن مقتل اللواء الأحمر

تزامناً مع تظاهر مئات الآلاف من المحتجين، عقب صلاة الجمعة، في أنحاء اليمن، سرت أنباء متضاربة عن مقتل اللواء المنشق علي محسن الأحمر (الصورة).

وأكدت وسائل إعلام، محسوبة على الحكومة، مقتل اللواء الأحمر. لكن مصدراً عسكرياً تابعاً للواء الأحمر نفى «أن يكون قائد الفرقة الأولى مدرّع قُتل»، ورأى أن ما يجري تداوله محض شائعات. في هذه الأثناء، احتشد المتظاهرون في ميدان التغيير في صنعاء، بحماية الفرقة الأولى مدرع. ودعا إمام الصلاة الشيخ فؤاد الحميري «الطبقة الصامتة الى الالتحاق بالثورة».

(يو بي آي، أ ف ب)

ليبيا: اشتباكات على مشارف بني وليد

سبقت موعد انتهاء مهلة استسلام مدينة بني وليد للثوار الليبيين اشتباكات عنيفة أمس بين الثوار ومقاتلين موالين للزعيم المخلوع معمر القذافي، بالقرب من المدينة التي يعتقد بوجود سيف الإسلام القذافي مختبئاً فيها. وقال القائد الميداني للثوار عبد الله الخزامي «تدور اشتباكات عنيفة بين قواتنا وموالين للقذافي في مواقع قريبة جداً من بني وليد». وأضاف «تتعرض قواتنا للقصف بصواريخ من نوع غراد، ونرد على مصادر النيران». وذكر أن «الثوار بلغوا أبواب المدينة، وأول إحيائها بات أمامنا، لكننا لن ندخلها حتى تنتهي المهلة الممنوحة للاستسلام» بعيد منتصف ليل أمس.

(أ ف ب)

مبوب

◄ وفيات ►

ذكرى أسبوع

تصادف نهار الأحد الواقع فيه 11 أيلول ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم الحاج
علي محمد حيدر
(أبو حسين)
أولاده: الحاج حسن، محسن، محمد، عباس والمرحوم حسين
شقيقه: الحاج عبد الحسن
أصهرته: الحاج إبراهيم قبيسي، حسين ياسين، محمد نعمة، أحمد أكر، نضال ياسين ومحمود شاهين
الآسفون: آل حيدر وآل ياسين وعموم أهالي بلدتي الخيام والقصيبة.

في المكتبات

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ مبوب ►

مفقود

فقد جواز سفر باسم خديجة علي عبيد، لبنانية الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/948836.

فقد جواز سفر باسم علي احمد حاوي لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/802368.

فقد جواز سفر باسم احمد عثمان ضاهر لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/141179.

فقد جواز سفر باسم سعاد محمد توبة، لبنانية الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/176421

فقد جواز سفر باسم محمد نجيب صفي الدين، لبناني الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/864354

فقد جواز سفر باسم سلام نعيم بزي، لبنانية الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/612457

فُقد جواز سفر باسم فاطمة حسن موسى، لبنانية الجنسية، الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/991294

فقد جواز سفر باسم سميحة محمد عليق، لبنانية الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/609533

للبيع

للبيع شقة ديلوكس . سليم سلام، داخل مجمع أبراج بيروت السكني . ط 8
Tel - $450,000: 03/731729

غادر ولم يعد

غادرت العاملة KEFEY HAGOS GEBREMEDHIN من التابعية الإثيوبية منزل مخدومها. الرجاء ممن يجدها أو يعلم عنها شيئاً الاتصال على الرقم 03/233440

يمكنكم الآن وضع إعلاناتكم الرسميَّة، المبوَّبة والوفيَّات في جريدة الأخبار عبر مكاتب ليبان بوست
LIBANPOST
www.LibanPost.com
Customer Care 01-629629

هل لديك تجربة و/أو تخصّص في مجال الإعلام المكتوب تحديداً؟ هل لديك ثقافة عامة، وذائقة فنيّة، واهتمامات ثقافيّة، أدبيّة وفنيّة وفكريّة؟ هل تتابع/ تتابعين الإعلام بشكل عام، وهل لديك مقدرة على الكتابة والنقد والتحليل؟ هل أنت متمكّن (ة) من اللغة العربيّة، وتتقن/ تتقنين لغات أجنبيّة؟ هل لديك نظرة نقديّة إلى حركة المجتمع والإبداع؟ ربّما كان يهمّك إذاً الالتحاق بفريق «الأخبار»، لفترة تجريبيّة في مرحلة أولى. الإعلان يتوجّه بشكل أساسي إلى شبان/ شابات دون الثلاثين، مقيمين/ مقيمات حكماً في بيروت. الكتابة إلى التحرير على العنوان التالي: **hr@al-akhbar.com**

◄ إعلانات رسمية ►

جانب مَن يهمّه الأمر
الموضوع: دعوة للاشتراك في استدراج عروض تلزيم مفروشات
المرجع: المحاكم الشرعيّة الجعفريّة
ندعوكم للاشتراك باستدراج العروض العائد لتلزيم مفروشات لزوم المحاكم الشرعية الجعفرية. وفي حال رغبتكم بذلك عليكم الحضور إلى مبنى المحكمة المذكورة ـ الأونيسكو، بجانب كلية التربية، مقابل ثكنة فخر الدين، الطابق السادس، مكتب السيد علي حسن للاطلاع والحصول على ملف التلزيم خلال أوقات الدوام الرسمي من الساعة التاسعة ولغاية الساعة الثانية عشرة من كل يوم عمل لغاية اليوم الذي يسبق تاريخ الاستدراج.
تجرى عملية الاستدراج في الساعة العاشرة قبل الظهر من يوم الثلاثاء الواقع فيه 2011/10/4.
تُضمّ هذه الدعوة إلى العرض الذي يجب أن يسلّم إلى مكتب المحاسبة السيد علي حسن، الطابق السادس، قبل الساعة الثانية عشرة من يوم الاثنين الواقع فيه 2011/10/3.
رئيس المحكمة الشرعية الجعفرية العليا
الشيخ حسن عواد
التكليف 1367

مناقصة عامة
رقم 3448/م ع إ/ م م/3
الساعة التاسعة من نهار السبت الواقع فيه 2011/10/1 تجري وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة القوامة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل ـ أول طريق الحدث مناقصة عامة لتلزيم: تحقيق لوازم إدارية لصالح الجيش.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 5/م ع إ/ م ق/1 تاريخ 2011/6/28 والتعديل 5/1 الوارد تحت رقم 8/م ع إ/م ق/1 تاريخ 2011/8/12.
يمكن لمَن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة القوامة في مبنى عفيف معيقل خلال أوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مكتب عقد النفقات ـ اليرزة.
يجب أن تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2011/9/7
اللواء الركن عبد الرحمن شحيتلي
المدير العام للإدارة
التكليف 1370

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ النبطية في المعاملة التنفيذية رقم 2007/158
طالب التنفيذ: بنك اتش.أس.بي.سي الشرق الأوسط المحدود.
المنفّذ عليه: عبد الله محمد ديب ـ الدوير.
السند التنفيذي: استنابة دائرة تنفيذ بيروت رقم 2002/138 تحصيلاً لدين طالب التنفيذ البالغ 23,000,000 ل.ل. (ثلاثة وعشرون مليون ليرة لبنانية) عدا الرسوم والفوائد والمصاريف.
المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2002/1/16.
تاريخ تبليغ الإنذار: 2005/12/19.
تاريخ قرار الحجز: 2006/7/15 وتاريخ تسجيله 2006/9/9.
تاريخ محضر وصف العقار: 2007/10/29 وتاريخ تسجيله 2008/6/16.
العقار الموصوف:
800 سهم أميري من العقار 1896 من منطقة الدوير العقارية وهو عبارة عن قطعة أرض بعل سليخ يقع ضمن منطقة امتداد سكني لبلدة الدوير بالقرب من ملعب نادي الليطاني وهو صالح للبناء.
مساحة كامل العقار: 1014 م2.
تخمين حصة المنفّذ عليه: 15,210 د.أ. (خمسة عشر ألفاً ومئتان وعشرة دولارات أميركية).
الطرح لأسهم أميرية المنفّذ عليه: 9126 د.أ. (تسعة آلاف ومئة وستة وعشرون دولاراً أميركياً).
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة.
تاريخ المزايدة ومكانها: نهار الخميس الواقع فيه 2011/10/6 الساعة 12,00 ظهراً أمام حضرة رئيس دائرة التنفيذ في النبطية.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف أعلاه، فعلى الراغب بالشراء إيداع بدل الطرح في قلم هذه الدائرة بموجب شيك مصرفي منظّم لأمر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل إقامة له ضمن نطاقها وإلا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار المطروح، ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.
مأمور التنفيذ

إعلان قضائي
بتاريخ 2011/9/8 قرر رئيس الغرفة الابتدائية المدنية في النبطية القاضي محمد مازح/ المناوب عملاً بأحكام المادة 512 أ.م.م. نشر خلاصة عن الاستدعاء المقدم من فضل الله غازي بوكالة المحامي أحمد ترحيني برقم 2011/557 الذي يطلب بموجبه شطب دعوى حكم قرار إشارة تسجيل: باستدعاء مقدم من ناهية عبد الله أبو سمرا ضد دعد عبيد أبو سمرا ومختار إبل السقي وغيرهم بمادة تزوير التسجيل أثناء المساحة رقم يومي 395 تاريخ 1972/7/6 عن صحيفة العقار رقم 3996/ إبل السقي مهلة الاعتراض عشرون يوماً تلي النشر.
عن رئيس القلم
أحمد معتوق

إعلان
إنذار صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا موجّه إلى المنفّذ عليه يوسف حسيب فرح المجهول محل الإقامة
تنذرك هذه الدائرة سنداً للمادة 408 و409 محاكمات مدنية بالحضور إليها لتسلّم الإنذار التنفيذي الموجّه إليك في المعاملة رقم 2011/1145 المتكوّنة بينك وبين ورثة المرحوم سمير فرح وهم: ديانا نقولا ـ لوران وآلان ـ وشربل سمير فرح بخلال /25/ يوماً من النشر واتخاذ محل إقامة مختار ضمن نطاق الدائرة وإلا عدّ قلمها مقاماً مختاراً تتبلّغ بواسطته كل الأوراق الموجهة إليك في المعاملة المذكورة.
مأمور التنفيذ
عباس حمادي
2011/9/8

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب مصطفى إبراهيم خلف سند تمليك بدل عن ضائع للقسم 21 من العقار 3854 منطقة المصيطبة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري المعاون بالتكليف
أحمد سلوم

إعلان قضائي
تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في النبطية برئاسة القاضي المناوب محمد بري وعضوية القاضيين كريم حرب وشادي زرزور سنداً لأحكام المادة 15 أ.م.م. والمادة 3 من القانون 82/16 المستدعى ضدهم ورثة طالب إبراهيم من كفررمان ومجهولي محل الإقامة لاستلام نسخة عن الاستدعاء المقدم من محمد الزين بوكالة المحامي مصطفى مؤذن بموضوع إزالة شيوع للعقار 376/كفررمان برقم 2011/529 واتخاذ محل إقامة في نطاق المحكمة والجواب خلال عشرين يوماً تلي النشر وإلا سيتم إبلاغكم بقية الأوراق والقرارات بواسطة التعليق على ردهة المحكمة.
عن رئيس القلم
أحمد معتوق

إعلان بيع بالمعاملة 2011/33
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت
برئاسة القاضي جورج أوغست عطية
تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2011/9/23 الساعة الحادية عشرة والنصف ظهراً سيارة المنفّذ عليه يحيى خليل الحداد ماركة كيا Picanto موديل 2009 رقم /101941/ط الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ فرنسبنك ش.م.ل. وكيله المحامي وسام كرم البالغ /12508/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /2500/$ والمطروحة بسعر /2000/$ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية، وإن رسوم الميكانيك قد بلغت حوالى /1,344,000/ ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب البنك في بيروت الحمراء مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مصرفياً و5% رسماً بلدياً.
رئيس القلم
أسامة حمية

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب المحامي بلال العزي بوكالته عن بسام ومحمد سامي ووليد سامي زكريا بصفتهم ورثة فاطمة عهد ناظم القدسي سندي تمليك بدل عن ضائع باسم مورثتهم/ فاطمة عهد ناظم القدسي (سورية) بالقسمين 2 و13 من العقار 1681 منطقة المصيطبة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري المعاون بالتكليف
أحمد سلوم

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ حلبا
القاضي باسم نصر
رقم المعاملة: 2011/1198
المنفّذ: الياس سمير النهري وكيلته المحامية تانيا يوسف.
المنفّذ عليهم: أديب ومارلين وليلى ومسرّة عبود حنا دومينغوس ـ مطانيوس وتيدرا حنا النهري مجهولي الإقامة.
السند التنفيذي: استنابة من دائرة تنفيذ طرابلس رقم 2010/782 تاريخ 2011/4/12 والمتضمنة متابعة التنفيذ على العقار 577/ جبرائيل.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني كامل العقار 577/ جبرائيل وهو عبارة عن أرض بعل سليخ يغطيها البلان البري والأعشاب البرية، مساحته: 17401 م2، يحده غرباً: العقاران /578/ و/609/، شرقاً: طريق عام ضهر الليسينة، شمالاً: العقاران /578/ و/609/ وحدود منطقة ضهر الليسينة العقارية، جنوباً: طريق عام.
تاريخ قرار الحجز: 2010/1/4، تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2010/2/16.
التخمين والطرح: /104406/ د.أ.
موعد المزايدة ومكانها: الخميس 2011/10/13 الساعة 10:30 أمام رئيس دائرة تنفيذ حلبا. للراغب الدخول بالمزايدة دفع مثل بدل الطرح المقرر نقداً أو تقديم كفالة قانونية وافية واتخاذ محل لإقامته ضمن نطاق دائرة تنفيذ حلبا إذا كان مقيماً خارجها وإلا عدّ قلم هذه الدائرة مقاماً مختاراً له ودفع علاوة على البدل مبلغ مليون ل.ل. كنفقات تدفع أمانة باسم دائرة تنفيذ حلبا وعلى الشاري رسم الدلالة والإحالة والتسجيل.
مأمور التنفيذ
بيار السكاف

الرياضة اللبنانية

يحمل فريق النجمة لقب المسابقة سبع مرات، منها خمس متتالية (مروان طحطح)

يبدأ الفصل الأول من موسم كرة القدم الجديد بإطلاق كأس النخبة لتكون اختباراً للنوادي لمعرفة إمكاناتها قبل بداية الدوري الشهر المقبل. إلا أن «النخبة» فاقدة لزخمها لكون أركانها يعتبرونها محطة تحضيرية أكثر منها بطولة رسمية

بطولة النخبة 2011: اسم ليس على مسمّى

أحمد محيي الدين

تمثّل بطولة كأس النخبة لكرة القدم افتتاحاً للموسم الكروي الجديد 2011 – 2012، حيث ستنطلق اليوم بلقاء العهد، حامل الألقاب الرسمية النخبة والسوبر والدوري والكأس، مع الراسينغ على ملعب بلدية برج حمود (الساعة 16:30) ضمن المجموعة الأولى التي تضم أيضاً النجمة، فيما يلعب غداً الصفاء مع الأنصار على ملعب المدينة الرياضية (16:30) ضمن الثانية والتي تضم المبرة أيضاً.

إلا أن هذه البطولة التي انطلقت عام 1996 لم تعد تحظى باهتمام النوادي والمنافسة على لقبها، إذ إن معظمها يعتبرها محطة من محطات التحضير للموسم الجديد.

والقاسم المشترك الأبرز بين معظم الأندية هو الشح المادي في صناديقها، ما يؤثر سلباً على جهوزيتها، إذ بدل أن تنطلق التمارين منذ نهاية الموسم الفائت تنتظر الفرق اللحظات الأخيرة لتستعد خوفاً من زيادة الأعباء المادية الإضافية، والأمر ينسحب على اللاعبين الأجانب حيث تنتظر الفرق نهاية فترة التواقيع لتتعاقد معهم على «الصورة» أو عبر السيرة الذاتية من دون إخضاعهم لتجربة، ومن يخضع للتجربة يتمّ غض النظر عنه بحجة أنه غير لائق.

هذه «السمفونية» تعوّدنا عليها مطلع كل موسم، إلا أن هذا الموسم ينتظر منه الكثير، إذ يتوقع أن يقوم الاتحاد، أبو اللعبة، بخطوات مساعدة للنوادي وأولاها عودة الجمهور، والأمر هذا بات قيد التنفيذ بعد الاجتماعات التي عقدها الرئيس هاشم حيدر مع وزير الشباب والرياضة فيصل كرامي وأندية الدرجة الأولى، ثم إيجاد الطرق الإعلانية والتسويقية لدعم الصناديق المالية.

وتعود بطولة النخبة «يتيمة»، إذ إن معظم الفرق المشاركة لا تزال قيد التحضير وانتقاء اللاعبين المحليين، حتى إن باب التواقيع الذي أقفل قبل 72 ساعة لم يلحظ سوى تعاقد المبرة مع البرازيلي اولمير تكسيرا ألفيش كلاعب أجنبي.

العهد «حاصد البطولات»

يبدو العهد مرشحاً لمواصلة حصد البطولات بقيادة مدربه ثيو بوكير (الصورة) بعد إحرازه الرباعية في الموسم الماضي. وتعود الخسارة الأخيرة للفريق الأصفر في نهائي إحدى المسابقات إلى الكأس السوبر عام 2009 عندما سقط أمام النجمة بركلات الترجيح 7-6 بعد تعادلهما سلباً.

تحضيرات الأندية

العهد: يبدو بطل لبنان مرشحاً للاحتفاظ باللقب، بالنظر الى حجم الاستعدادات وقوة عناصر الفريق التي تعد الأبرز محلياً، أضف أن النادي يتطلع إلى المنافسة القارية بعد التعاقد مع المدرب الألماني المحنك ثيو بوكير والظهير الدولي محمد باقر يونس، وهو سيعتمد في بطولة النخبة على العناصر المحلية، في مقدمها أفضل لاعب في لبنان حسن معتوق ولاعب الوسط الدولي هيثم فاعور والمهاجم محمود العلي وحسين دقيق والحارس محمد حمود وعباس كنعان وعباس عطوي «أونيكا» وأحمد زريق العائدين من خوضهم فترة تدريبات مع المنتخب الوطني.

النجمة: لا يزال الفريق «النبيذي» قيد الإعداد والتطور، إذ لا يمكن الحكم على مستواه بسبب السياسة الجديدة المعتمدة في النادي وهي الاتكال على ذوي الأعمار الصغيرة، بعد الثبات على النجم السابق موسى حجيج على رأس الجهاز الفني. وتمثّل عودة موسى الى «بيته» دافعاً قوياً لاستعادة حيوية الفريق الجماهيرية. ويعتمد حجيج، الذي بدأ عمله قبل نحو شهرين، على مزيج من عناصر الخبرة كعباس عطوي وخالد حمية وأكرم المغربي، والشباب مثل: محمد شمص ومصطفى شاهين وعلي فحص، إضافة الى تعاقده مع حسن المحمد وعلي علوية وأحمد طهماز واستعادة الموقوف علي حمام، علماً بأن النجمة توّج بالمسابقة 7 مرات، منها خمس متتالية.

الراسينغ: يرى رئيس نادي الراسينغ جورج فرح أن المسابقة النخبوية تمثل فترة تحضيرات للفريق حيث تسلّم دفة التدريب المدرب سعيد جريديني وطعّم الفريق بعدد كبير من الشبان عبر فرق الفئات العمرية من أكاديمية اتلتيكو مثل جاك متى وفيليب باولي ونادر جابر وعلي سليمان وعباس سويدان، وذلك بعد الاستغناء عن عدة مخضرمين هم: ربيع أبو شعيا والحارس سركيس اسكدجيان اللذين تحولا الى كرة الصالات، وسركيس عباجيان الى هومنتمن والميري الى الصفاء ورياض قبيسي ومحمود شحود.

ويأمل فرح أن يصل الراسينغ الى المراحل الإقصائية، وخصوصاً بعد خوض عدد كبير من المباريات الودية للوقوف على جهوزية اللاعبين وتحديداً الشباب منهم.

الصفاء: أطلق النادي الأصفر وصيف العهد في مسابقتي الدوري والكأس، تحضيراته قبل حوالى شهر، حيث تسلّم الإدارة الفنية غسان أبو دياب. وتعدّ تشكيلة الفريق قوية، اذ تضم عناصر دولية مثل المدافع علي السعدي ولاعب الوسط خضر سلامة والحارس زياد الصمد، إضافة الى المغربي طارق العمراتي الذي عاد الى التمارين بعد إجازة الصيف. ويضاف إليهم عدد من اللاعبين الجيدين مثل محمد قرحاني وهيثم عطوي ومحمد زين طحان وعمر عويضة، وتعاقد الفريق مع عماد الميري من الراسينغ والفلسطيني محمد بلاوني وعلاء مزهر اللبناني المقيم في دبي. ورأى مدير الفريق يوسف بعلبكي أن الصفاء يدخل المنافسة لاستعادة اللقب وأن المجموعتين صعبتان، وأن كأس النخبة تمثّل عنواناً لبطولة الدوري.

الأنصار: يعاني أحد أعرق الأندية اللبنانية من أزمة إدارية وتمويلية حادة، أدت الى تفريغ الفريق من عدة عناصر هامة، مثل علي ناصر الدين ومحمد باقر يونس، كما أن تمارين الفريق توقفت مرتين بسبب المشاكل المادية. ويشير المدير الفني جمال طه الى أن السياسة الجديدة هي الاعتماد على الشباب بعد رفع عدد منهم الى الفريق الأول، مثل حسين ابراهيم (17 سنة)، وعلي جواد (18 سنة) وقاسم مناع ومحمود كجك، وأضاف «سنستغل بطولة النخبة للدفع بهم لاكتساب خبرة قبل انطلاق الدوري»، وحافظ الفريق على عدد من شبانه الذين برزوا الموسم الماضي، مثل ربيع عطايا ومحمد عطوي ومحمد حمود والحارس حسن مغنية، فيما سيغيب عدد منهم بداعي الإصابة مثل سامي الشوم وأحمد الخضر وأحمد أيوب ونبيل بعلبكي والبرازيلي راموس الذي سيكون الأجنبي الوحيد مع الأنصار في الموسم العتيد.

المبرّة: رأى أمين سرّ النادي حسين فضل الله أن كأس النخبة محطة أساسية على طريق الإعداد للموسم الجديد، حيث بدأت التمارين قبل شهر وخاض الفريق عدة مباريات ودية مع عدة نوادٍ محلية، وذلك بعد تجديد الثقة مع المدرب أسامة الصقر من دون إجراء أي تغيير ملموس على صعيد اللاعبين المحليين، باستثناء مغادرة اللاعبين علي فياض ومحمد كاظم.

وعلى صعيد الأجانب، تمّ التعاقد مع المهاجم البرازيلي أولمير (19 سنة) الذي أظهر قدرات فنية عالية خلال التمارين والمباريات الودية، وتسير التمارين يومياً، وستبقى المجموعة التي دافعت عن ألوان المبرة الموسم الماضي بعد تجديد الثقة بها، إضافة الى ترفيع عدد من الشبان الذين برزوا في بطولات الفئات العمرية الموسم الماضي.

> ينتظر أن يقوم الاتحاد بخطوات مساعدة للنوادي أولاها عودة الجمهور

لمحة تاريخية: النجمة الأكثر تتويجاً

طبع نادي النجمة كأس النخبة بطابعه الخاص؛ إذ كان له شرف التتويج بلقب النسخة الأولى بفوزه على الأنصار 1-0 في المباراة النهائية سجله أحمد بورة، ثم اعتلى الفريق النبيذي منصة البطولة 6 مرات أخرى، بينها خمس متتالية بين عامي 2001 و2005 وأيضاً 1998. وأحرز الأنصار اللقب مرتين 1997 و2000 والهومنمن مرة واحدة عام 1999 والعهد مرتين 2008 و2010 (الصورة) والصفاء مرة أيضاً في 2009، بينما ألغيت البطولة مرتين عام 2006 بسبب العدوان الإسرائيلي و2007 بسبب منع الجمهور. ولا يزال نهائي 2005 الأبرز بين كل المباريات؛ إذ جمع أيضاً قطبي الكرة اللبنانية، وكانت الغلبة للنبيذي بثلاثية نظيفة، علماً بأن الأنصار كان يقوده عامذاك المدرب العراقي عدنان حمد. أما النتيجة الأبرز فكانت في الدور نصف النهائي لنسخة 2004 عندما اكتسح النجمة غريمه التقليدي الأخضر 6-2.

كرة الصالات

مواجهة الجريحين في الفوتسال

تفتتح المرحلة الرابعة من الدوري اللبناني لكرة القدم للصالات الليلة الساعة 20,00 بمواجهة مباشرة بين الجريحين الشباب البترون والجامعة الأميركية للعلوم والتكنولوجيا، على ملعب مجمع الرئيس إميل لحود الرياضي.

ولم يحصل الفريقان على أي نقطة حتى الآن بعد ثلاث مراحل، إذ يحتل AUST المركز قبل الأخير أمام البترون، لذا فإن اللقاء سيكون فرصة لكلّ منهما من أجل تحقيق فوز أول، وخصوصاً أن مستواهما بدا متقارباً.

من هنا، يتوقّع أن تكون المباراة قوية، من دون إمكان ترجيح كفّة فريق على آخر، رغم أن فريق الجامعة الأميركية للعلوم والتكنولوجيا قدّم مستوى طيّباً في مباراته الأخيرة أمام الندوة القماطية.

ويخوض كلّ من أول سبورتس المتصدر والصداقة وصيفه بفارق الأهداف «بروفة» أخيرة قبل موقعتهما المرتقبة في المرحلة المقبلة.

ويلعب أول سبورتس في ضيافة قوى الأمن الداخلي غداً الساعة 20,00 على ملعب الرئيس لحود، في مباراة يريد من خلالها «الأسود» تحقيق فوز رابع تواليا من أجل الحفاظ على الصدارة التي ستعطيهم دافعاً معنوياً قبل ملاقاتهم الصداقة في الأسبوع المقبل. ويتطلع الجهاز الفني لأول سبورتس في هذه المباراة الى تجربة كل الاستراتيجيات التي لقّنها للاعبيه من أجل الحرص على جهوزيتهم لمواجهة أي ظرف خلال مباراة القمة مع الغريم، علماً بأن جميع صفوفه مكتملة من دون وجود إصابات.

ويلعب غداً أيضاً وفي التوقيت عينه فريق الندوة القماطية، صاحب المركز الثالث برصيد ست نقاط، مع ضيفه فريق جامعة القديس يوسف، صاحب المركز الرابع برصيد ثلاث نقاط، على ملعب الصداقة.

من جهته، يحل الصداقة ضيفاً على القلمون الاثنين في ختام المرحلة على ملعب الرئيس لحود أيضاً عند الساعة 20,00. وسيغيب عن الصداقة محمود دقيق بسبب الإصابة ومروان زورا الذي يقضي شهر العسل في تركيا. وتحوم الشكوك حول مشاركة الحارس سركيس أسكدجيان وكريستيان عيد ومصطفى سرحان وجوني كوتاني بانتظار تمرينة اليوم للوقوف على جهوزيتهم بعد الإصابة.

لاعب البترون جان بيار بشعلاني (الأخبار)

السلة اللبنانية

اللقيس وتوبة إلى الرياضي

تستمر أندية كرة السلة في تعزيز صفوفها قبل انطلاق البطولة، نهاية الشهر المقبل. وعُلم أن اللاعبين حسن اللقيس وحسين توبة وقّعا أول من أمس على كشوف النادي الرياضي. أما اللاعب غالب رضا فمن المفترض أن تتوضح صورة الفريق الذي سيلعب له هذا الموسم، إذ تشير المعلومات الى احتمال اتفاقه مع أحد الفرق اللبنانية، الذي قد لا يكون الحكمة، قبل السفر الى بطولة آسيا، إضافة الى وجود فرصة أخرى له وهي اللعب مع فريق صيني.

ويبدو أن فريقين صينيّين أبديا اهتمامهما برضا، بانتظار مشاهدته في بطولة آسيا الأسبوع المقبل.

ويبدو أن الشانفيل سيواجه مشكلة مع لاعبه الأجنبي سام هوسكن، الذي من المفترض أن يلعب معه الموسم المقبل بعد حصول هوسكن على عقد من فريق صيني بقيمة 300 ألف دولار، ما قد يعيد حسابات الأميركي المجنّس لبنانياً.

ويأتي الاهتمام الصيني بعد القانون الجديد الذي أصبح يعطي أي فريق صيني الحق بضم لاعب أجنبي إضافي، شرط أن يكون آسيوياً.

وهذا ما قد يشجع الفرق الصينية على التعاقد مع لاعبين لبنانيين إذا برزوا في بطولة آسيا التي ستنطلق في 15 الجاري في مدينة ووهان الصينية وتستمر حتى 25 منه.

بدوره، نجح هوبس في استعادة جناحه حسين الخطيب بعدما كان الأخير قريباً من الإنضمام إلى صفوف الشانفيل.

(الأخبار)

أخبار رياضية

مؤتمر صحافي لفريق «موتورتيون»

سيكشف فريق «موتورتيون» للراليات النقاب عن سياراته وسائقيه الذين سيخوضون منافسات رالي لبنان الدولي الـ 34، وذلك في حفل ومؤتمر صحافي يقيمهما عند الساعة السابعة والنصف من مساء الثلاثاء 13 الجاري في مطعم Republic في عمارة شلهوب. ويضمّ الفريق سبعة سائقين هم: بطل لبنان روجيه فغالي وعبدو فغالي ونيكولاس أميوني ونيك جورجيو وتامر غندور وشفيق بولس وجورج خزامي.

فروسية في فاليه كلوب

ينظم الاتحاد اللبناني للفروسية مسابقتي «التحدي الدولي في القفز» WJC World Jumping Challenge لعمر 15 سنة وما فوق والبطولة العالمية للأولاد CHIC Children`s international classics (12 – 14 سنة) لعام 2011، بإشراف الاتحاد الدولي للفروسية FEI على مرمح نادي فاليه كلوب عينطورة اليوم، بدءاً من الساعة العاشرة صباحاً، وغداً بدءاً من الساعة التاسعة والنصف صباحاً، على أن تقام أيضاً الأحد مسابقتان في الفئتين N وE.

نتائج اللوتو اللبناني

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد رقم 916 وجاءت النتيجة كالآتي:

الرقم الرابح: 95054.

■ **الجائزة الأولى: 75,000,000 ل.ل.**

ـ قيمة الجوائز الإجمالية:

ـ عدد الأوراق الرابحة:

ـ الجائزة الإفرادية لكل ورقة:

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 5054.**

ـ **الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.**

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 054.**

■ **الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.**

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 54.**

ـ الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.

المبالغ المتراكمة للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

استراحة

كلمات متقاطعة 926

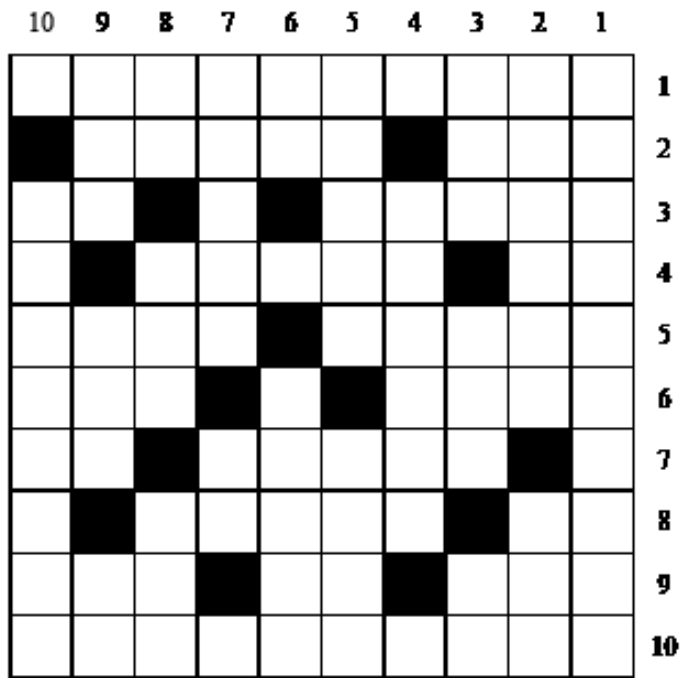

أفقيا

1-سياسي وأديب سوري راحل لبناني الأصل لعب دوراً بارزاً في النضال الوطني من أجل الإستقلال وترأس الحكومة عدّة مرّات – 2- أحرف متشابهة – فنانة لبنانية ومن عائلة فنيّة – 3- شهر هجري كريم – للنداء – 4- نعم بالروسية – منطقة في شرق فرنسا تتميّز بالثروة الحرجيّة – 5- مدينة جزائرية – ماركة سيارات – 6- مرفأ إيطالي على الأدرياتيك – يُستعمل على ظهر الخيل – 7- آثارات عموديّة فرعونية – حاجز أو بحيرة مائية – 8- قادم – من أجمل الطيور على الإطلاق – 9- بترول – نوتة موسيقية – زاوية – 10- صحافي لبناني راحل

عمودياً

1- عاصمة جزيرة مارتينيك من أقاليم ما وراء البحار الفرنسية – 2- مدينة أميركية في نبراسكا على ميسوري – بصق من فمه – 3- دجّن الحيوان – أنشد ترتيلة – ضمن – 4- المنتصف أو النصف من كل شيء – 5- قرية في جنوبي لبنان قرب النبطية وحصن صليبي يُعرف بقلعة الشقيف – ماركة سيارات – 6- للتمنيّ – عائلة شاعر وصحافي لبناني – 7- من الحيوانات – فور أو إثنان بالأجنبية – 8- من الطيور – مدينة فرنسية – من الأشجار – 9- عائلة مخرج سينمائي هندي راحل – نحفر البئر – ضمّ ما في فكه الأعلى منها على ما في فكه الأسفل غيظاً أو حرداً – 10- ما يجده كل أحدٍ من نفسه أو ما يدرك بالقوى الباطنة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- سهل البقاع – 2- وي – حجّ – صراع – 3- رطل – يلب – زلّ – 4- الفرند – سوا – 5- يم – المرء – 6- صحف – نمّاس – 7- ين – عب – كمال – 8- نجابههم – بد – 9- وووو – فرّي – 10- فريد الخازن

عمودياً

1- سور الصين – 2- هيطل – حنجور – 3- لفيف – ا و ي – 4- أحّ – رم – عبود – 5- لجين – نبّهوا – 6- لدّام – هول – 7- قصب – لاكم – 8- آر – سمسم – فا – 9- عازور – أبرز – 10- علاء الدين

sudoku 926

9		5	1	7	3	2		4
1		6						
6	9			3	4		1	
	4						8	
	5		7	2			9	6
						5		3
4		7	6	8	5	9		1

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 925

8	9	2	1	7	5	4	3	6
7	5	4	2	6	3	8	9	1
6	3	1	4	9	8	5	7	2
1	8	5	9	4	7	6	2	3
2	7	6	5	3	1	9	4	8
9	4	3	8	2	6	1	5	7
5	2	7	6	8	9	3	1	4
4	1	8	3	5	2	7	6	9
3	6	9	7	1	4	2	8	5

مشاهير 926

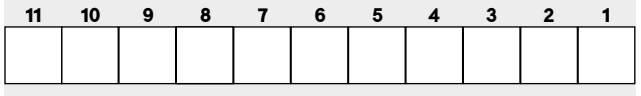

سياسي مغربي (1938- 2007) ووزير داخلية سابق. كان اليد اليمنى للحسن الثاني والرجل الثاني فوق النظام من بداية الثمانينات الى نهاية التسعينات 6+7+2+1+3+5 = غلب الفارس ■ 11+9+10 = يربط الصرّة ■ 8+4 = بواسطتي

حل الشبكة الماضية: **ميلاني كلاين**

إعداد **نعوم مسعود**

الرياضة الدولية

الأندية ضد المنتخبات: حربٌ لا نهاية لها

مشكلة الأندية والمنتخبات تتفاقم مع كل استحقاق للثانية، وذلك بسبب حرص الأولى على لاعبيها، ما نجم عنه حملة قادتها الأندية وتوّجتها باجتماع لرابطتها خلص إلى الطلب بتقليص عدد المباريات الدولية الودية

حمّل يورغن كلوب مدرب بوروسيا دورتموند الاتحاد الباراغواياني مسؤولية إصابة باريوس (اينا فاسبيندير ـ رويترز)

حسن زين الدين

يبدو مسؤولو اتحادات كرة القدم في موقف لا يحسدون عليه؛ إذ إن حملة شعواء يقودها مدربو الأندية ومسؤولوها عليهم، سببها الاستحقاقات الوطنية للمنتخبات التي باتت تسبب شرخاً بين الطرفين. هكذا بات مدربو الأندية يحمّلون المنتخبات مسؤولية الإصابات التي تطال اللاعبين، متناسين في الوقت عينه كمّ المباريات التي يشارك فيها هؤلاء مع أنديتهم في البطولات المحلية والقارية، ما يسبّب إرهاقهم بنحوٍ رهيب.

وعندما يتعلق الأمر بمصالح الأندية، تسقط جميع الاعتبارات، وإن كانت وطنية. الأندية لا تعرف الكيل بمكيالين في هذا المجال؛ إذ كيف تفعل وهي تصرف الملايين على لاعبيها من أجل هدفٍ محدد في نهاية الموسم، هو تحقيق البطولات، وبالتالي الأرباح المادية. المعادلة واضحة بين النادي واللاعب: المال يوازي العطاء والمجهود، بينما يبدو الأمر مختلفاً بين المنتخب واللاعب حيث إعلاء شأن الوطن هو الأهم، وبالتالي يصبح «طبيعياً» في هذه الحال أن يصف الألماني كارل هاينز رومينيغه رئيس باير ميونيخ المباريات الدولية الودية بالـ«تافهة».

من هذا المنطلق أيضاً، أتت «هجمة» مدربي الأندية على الاتحادات الوطنية في الآونة الأخيرة، وأوّل من استهلها كان الألماني يورغن كلوب مدرب بوروسيا دورتموند، الذي شنّ هجوماً عنيفاً على الاتحاد الباراغواياني، وذلك بعد تعرض مهاجمه الهداف لوكاس باريوس لإصابة خطرة بعد مشاركته مع بلاده في بطولة «كوبا اميركا»، ما وضع اللاعب في موقف لا يحسد عليه بين إرضاء كلوب والوقوف عند خاطر مسؤولي بلاده.

الوضع لم يكن أفضل حالاً مع الإيطالي فابيو كابيللو مدرب منتخب إنكلترا؛ إذ حمّله نادي أرسنال مسؤولية إصابة لاعب الوسط جاك ويلشير لمدة شهرين، ما دفع الأول إلى الخروج عن صمته، ملقياً بالمسؤولية على النادي لسماحه للاعب في قضاء عطلة بعد المباراة أمام سويسرا في تصفيات كأس أوروبا، التي شعر خلالها بالألم بدلاً من معالجة إصابته التي تفاقمت مع انطلاق الموسم الجديد.

في هذا الوقت، كان «السير» الاسكوتلندي أليكس فيرغيسون مدرب مانشستر يونايتد الإنكليزي ينتقد المباريات الدولية، لا بسبب عددها فحسب، بل لمواعيدها، وخصوصاً في مسابقتي «كوبا أميركا» وكأس أفريقيا، مشيراً إلى أنها «ستخرّب الأندية الأوروبية»، حيث يمكن موافقة فيرغيسون رأيه في خصوص هاتين البطولتين اللتين تنظمان كل عامين بعكس كأس أوروبا وكأس آسيا كل 4 سنوات.

أما الأندية الأوروبية من جانبها، فتكتّلت سريعاً للدفاع عن مصالحها، وذلك في اجتماع رابطتها قبل أيام، الذي طالبت فيه الاتحادين الدولي والأوروبي بتقليص عدد المباريات الدولية الودية لتصبح 6 مباريات بدلاً من 11.

بالطبع يبدو الموقف معقداً، ففي جانب، الأندية لن تساوم على مصالحها، وفي جانب آخر المنتخبات الوطنية بحاجة ماسة إلى المباريات الودية لتطبيق الخطط والانسجام بين اللاعبين.

إلا أن الحل يبدو سهلاً وسهلاً جداً؛ إذ يكفي أن يوطّد مدربو الأندية علاقاتهم بمدربي المنتخبات كما هي الحال بين مورينيو وبواكيم لوف مدرب ألمانيا الذي يريح لاعبيه مسعود أوزيل وسامي خضيرة من بعض المباريات كرمى لعيني الأول!

مشاكل من نوع آخر

لا تقتصر مشاكل الأندية مع المنتخبات على إصابات اللاعبين، بل على خلافاتهم أيضاً. وهذا ما حصل قبل أيام مع البرتغاليين ريكاردو كارفاليو (الصورة) وبيبي مدافعَي ريال مدريد الإسباني بشأن من يكون أساسياً منهما مع المنتخب، ما أدى إلى ترك الأول معسكر بلاده. وكادت الأمور تتفاقم في النادي لولا تدخل مواطنهما كريستيانو رونالدو لمصالحتهما.

وصف رومينيغيه المباريات الدولية الودية بالـ«تافهة»، بينما طالبت الأندية بتقليص عددها

برنامج ونتائج البطولات الأوروبية الوطنية في نهاية الأسبوع

إنكلترا (المرحلة الرابعة)

- السبت:
أرسنال × سوانسي (17,00)
إفرتون × أستون فيلا (17,00)
مانشستر سيتي × ويغان (17,00)
ستوك سيتي × ليفربول (17,00)
سندرلاند × تشلسي (17,00)
ولفرهامبتون × توتنهام (17,00)
بولتون × مانشستر يونايتد (19,30)

- الأحد:
نوريتش سيتي × وست بروميتش (15,30)
فولام × بلاكبيرن (18,00)

- الاثنين:
كوينز بارك رينجرز × نيوكاسل (22,00).

إسبانيا (المرحلة الثالثة)

- السبت:
ريال سوسييداد × برشلونة (19,00)
فياريال × إشبيلية (19,00)
ريال مدريد × خيتافي (21,00)
فالنسيا × أتلتيكو مدريد (23,00)

- الأحد:
ريال بيتيس × مايوركا (13,00)
راسينغ سانتاندر × ليفانتي (17,00)
أوساسونا × سبورتينغ خيخون (19,00)
رايو فاليكانو × ريال سرقسطة (19,00)
إسبانيول × أتلتيك بلباو (23,00)

- الاثنين:
ملقة × غرناطة (22,00).

فرنسا (المرحلة الخامسة)

- السبت:
أجاكسيو × فالنسيان (20,00)
بوردو × إيفيان (20,00)
كاين × تولوز (20,00)
ديجون × ليون (20,00)
سانت اتيان × ليل (20,00)
سوشو × لوريان (20,00)
مرسيليا × رين (22,00)

- الأحد:
مونبلييه × نيس (18,00)
نانسي × أوسير (18,00)
باريس سان جيرمان × بريست (22,00).

هولندا (المرحلة الخامسة)

- السبت:
رودا × تفنتي انشكيده (19,45)
أزد ألكمار × فيتيس (20,45)
دي غرافشاب × نيميغن (20,45)
أدو دن هاغ × فالفيك (20,45)
هيراكليس × أياكس أمستردام (21,45)

- الأحد:
هيرنفين × غرونينغن (13,30)
بريدا × فيينورد (15,30)
فينلو × ايندهوفن (15,30)
إكسلسيور × أوتريخت (17,30).

إيطاليا (المرحلة الاولى)

ميلان – لاتسيو 2-2

السويدي زلاتان ابراهيموفيتش (29) وانطونيو كاسانو (33) لميلان، والألماني ميروسلاف كلوزه (12) والفرنسي جبريل سيسيه (21) للاتسيو.

ألمانيا (المرحلة الخامسة)

اوغسبورغ - باير ليفركوزن 4-1

سيدني سام (6 و72) وستيفان كيسلينغ (23) والسويسري ايرين ديرديوك (79) لليفركوزن، والياباني هاجيمي هوساغاي (5) لأوغسبورغ.

كرة المضرب

فلاشينغ ميدوز تترقّب نصف نهائي طاحن بين ديوكوفيتش وفيديرر

أصبحت بطولة الولايات المتحدة المفتوحة، آخر البطولات الأربع الكبرى في كرة المضرب، أكثر حماوة، بعدما أفرزت مباريات الدور ربع النهائي مواجهة طاحنة في نصف النهائي بين الصربي نوفاك ديوكوفيتش المصنف أول والسويسري روجيه فيديرر الثالث.
وعبر ديوكوفيتش الى دور الأربعة بفوزه على مواطنه يانكو تيبساريفيتش المصنف العشرين 7-6 و6-7 و6-0 و3-0 ثم بالانسحاب.
أما فيديرر فقد تخطى الفرنسي جو ويلفريد تسونغا الحادي عشر 6-4 و3-6 و6-3.
وستكون المواجهة الرابعة على التوالي في نصف النهائي بين ديوكوفيتش وفيديرر حامل اللقب خمس مرات في فلاشينغ ميدوز.
وسيخوض الفائز من مواجهة ديوكوفيتش وفيديرر النهائي يوم الاثنين بعد فشل المنظمين في تعويض الوقت الضائع عن يومي الثلاثاء والأربعاء، حيث تأجلت المباريات بسبب الأمطار، فتأجل نهائي الرجال الى الاثنين ونهائي السيدات الى الأحد، في ظل اعتراض كبير من اللاعبين على الضوابط التي يفرضها النقل التلفزيوني، اذ قال ديوكوفيتش: «بصراحة، لست سعيداً. هناك مسابقة كأس ديفيس في الأسبوع التالي. العام الماضي، خضت النهائي يوم الاثنين، تركت الثلاثاء ووصلت الأربعاء ولعبت الجمعة. هذا مستحيل».
ولدى السيدات، تأهلت الدنماركية كارولين فوزنياكي، الساعية الى أول لقب كبير في مسيرتها، الى نصف النهائي بفوزها على الألمانية أندريا بتكوفيتش العاشرة 6-1 و7-6.
وتلتقي فوزنياكي وصيفة 2009 مع الأميركية سيرينا ولياماس الثامنة والعشرين وبطلة 1999 و2002 و2008 والساعية الى اللقب الكبير الرقم 14، التي تغلبت على الروسية اناستازيا باڤليوتشنكوفا السابعة عشرة 7-5 و6-1.
كذلك تأهلت الى نصف النهائي الألمانية انجيليك كيربر على حساب الايطالية فلافيا بينيتا 6-4 و4-6 و6-3، لتلتقي الأوسترالية سامنتا ستوسور التاسعة التي قطعت الطريق على الروسية فيرا زفوناريفا الثانية ووصيفة بطلة 2010، وأحبطت حلمها بالتتويج بلقب كبير حين أخرجتها من الدور ربع النهائي بفوزها عليها 6-3 و6-3 في ساعة و7 دقائق فقط.

نوفاك ديوكوفيتش (أ ب)

روجيه فيديرر (أ ف ب)

الفورمولا 1

التجارب الحرّة في مونزا تنبئ بمعركة بين ريد بُل وماكلارين

يبدو أن النزال في سباق جائزة إيطاليا الكبرى سيكون بين فريقي ريد بُل رينو وماكلارين مرسيدس بعدما أظهرت التجارب الحرة التي أجريت أمس أنهما الأسرع على حلبة مونزا

كان سائق ماكلارين مرسيدس البريطاني لويس هاميلتون الأسرع في جولة التجارب الحرة الأولى لجائزة إيطاليا الكبرى، المرحلة الثالثة عشرة من بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1، بينما كان سائق ريد بُل رينو الألماني سيباستيان فيتيل الأسرع في جولة التجارب الثانية.
في الجولة الأولى، قطع هاميلتون، بطل العالم 2008، أسرع لفة بـ 1,23,865 دقيقة بمعدل سرعة وسطي 248,671 كلم/ ساعة، وحلّ أمام زميله في الفريق مواطنه جنسون باتون، بطل 2009، فيما جاء سائقا ريد بُل رينو الألماني سيباستيان فيتيل بطل 2010 والأوسترالي مارك ويبر في المركزين الثالث والرابع على التوالي أمام الألماني أدريان سوتيل (فورس إيندیا).
وفي الجولة الثانية، قطع فيتيل أسرع لفة بزمن 1,24,010 دقيقة بمعدل سرعة وسطي 248,242 كلم/ ساعة، متقدّماً على هاميلتون. وجاء الألماني المخضرم ميكايل شوماخر (مرسيدس جي بي) بطل العالم 7 مرات في المركز الثالث أمام سائقي فيراري البرازيلي فيليبي ماسا والإسباني فرناندو ألونسو بطل 2004 و2005.
وتراجع ويبر الى المركز السادس، كما هي حال باتون الذي حلّ سابعاً.
وتقام التجارب الرسمية اليوم الساعة 15,00 بتوقيت بيروت، والسباق غداً في التوقيت عينه.

- ترتيب السائقين الخمسة الأوائل في الجولة الأولى:
1- البريطاني لويس هاميلتون (ماكلارين مرسيدس) 1,23,865 دقيقة
2- البريطاني جنسون باتون (ماكلارين مرسيدس) 1,24,786 د
3- الألماني سيباستيان فيتيل (ريد بُل رينو) 1,25,231 د
4- الأوسترالي مارك ويبر (ريد بُل رينو) 1,25,459 د
5- الألماني أدريان سوتيل (فورس إينديا مرسيدس) 1,26,550 د

- ترتيب السائقين الخمسة الأوائل في الجولة الثانية:
1- الألماني سيباستيان فيتيل (ريد بُل رينو) 1,24,010 دقيقة
2- البريطاني لويس هاميلتون (ماكلارين مرسيدس) 1,24,046 د
3- الألماني ميكايل شوماخر (مرسيدس جي بي) 1,24,347 د
4- البرازيلي فيليبي ماسا (فيراري) 1,24,366 د
5-الإسباني فرناندو ألونسو (فيراري) 1,24,433 د.

بطولة العالم للراليات

رالي أوستراليا: حادثان للوب وأوجييه يهديان هيرفونن صدارة اليوم الأول

لم يحمل اليوم الأول من رالي أوستراليا، المرحلة العاشرة من بطولة العالم للراليات، سوى الأنباء السيئة لفريق سيتروين، اذ خرج بطل العالم الفرنسي سيباستيان لوب عن المسار في المرحلة الخاصة الرابعة وتعرّض لحادث، ولاقى زميله ومواطنه سيباستيان اوجييه مصيراً مشابهاً بعدما صدم سيارته بشجرة خلال المرحلة الخاصة السادسة وهو متصدر للسباق.
واستفاد ثنائي فورد الفنلندي ميكو هيرفونن وياري ماتي لاتفالا من مصائب الفرنسيين ليتصدرا الرالي، اذ تقدّم الأول بفارق 7 ثوانٍ عن زميله.
وبرز أوجييه على متن «سيتروين دي أس 3» في بداية السباق، فيما انزلقت سيارة زميله لوب تحت المطر في المرحلة الرابعة وانقلبت على جانبها، في خطأ نادر للبطل الفرنسي الذي كان يلقي نظرة على الأوقات الفرعية ولم ينتبه لتعليمات مساعده دانيال إيلينا، علماً بأن خروجه الأخير عن المسار يعود الى عام 2009 في رالي أكروبوليس اليوناني.
وبعد خروج لوب، اعتمد أوجييه أداءً حذراً، فأفسح المجال أمام النروجي بتر سولبرغ بطل العالم السابق (سيتروين دي أس 3) والفنلندي ياري ماتي لاتفالا للفوز بالمرحلتين الرابعة والخامسة، قبل ان يصطدم بشجرة في المرحلة السادسة.
وضغط لاتفالا محرزاً المرحلة السادسة، قبل دخول هيرفونن على الخط متفوّقاً في السابعة ومعززاً صدارته للترتيب، ثم فاز بالمرحلتين الثامنة والتاسعة، قبل ان ينهي الفنلنجي يومه بإحراز المرحلة العاشرة.
ويبدو هيرفونن الوحيد القادر على خرق سيطرة ثنائي سيتروين، التي تتصدر ترتيب الصانعين بـ 333 نقطة، مقابل 242 لفورد، وهو يبحث عن لقبه الأول هذا الموسم منذ تتويجه في السويد في شباط الماضي، وقد علّق: «كانت الظروف صعبة للغاية، وزلقة كثيراً».
ويتضمن الرالي الواقع في غرب وجنوب وشمال كوفس هاربور على ضفاف المحيط الهادئ 26 مرحلة خاصة على مسافة 369 كلم. وتقام 10 مراحل خاصة أخرى في اليوم الثاني قبل اختتامه غداً بست مراحل خاصة على مزيج من المسارات الحصوية والطرق داخل الغابات.

هيرفونن على «فورد فييستا» في اليوم الأول من رالي أوستراليا (أ ف ب)

أصداء عالمية

غياب روبن 3 مباريات إضافية

سيفتقد بايرن ميونيخ الألماني جهود جناحه الدولي الهولندي اريين روبن (الصورة) ثلاث مباريات اضافية، بعد تعرضه لالتهاب في محالبه أبعده أيضاً عن مباراتين سابقتين وعن تصفيات كأس أوروبا 2012 مع منتخب بلاده.
ولن يشارك روبن في مباراة فريقه ضد فرايبورغ اليوم في الدوري المحلي، وفي اللقاء المهم ضد فياريال الإسباني في الجولة الأولى من دوري أبطال اوروبا منتصف الأسبوع المقبل، وعلى الأرجح في مواجهة شالكه في الدوري بعد أربعة ايام.

برنوفيتش يخلف كرانكيار في تدريب مونتينيغرو

كلّفت خسارة منتخب مونتينيغرو أمام ويلز في تصفيات كأس اوروبا 2012 إقالة مدرب الأول الكرواتي زلاتكو كرانكيار وتعيين برانكو برنوفيتش مكانه، بحسب ما ذكر الاتحاد المونتينيغري لكرة القدم.
وعلل رئيس اتحاد مونتينغرو النجم اليوغوسلافي السابق ديان سافيسيفيتش قراره بالقول: «بعدما تحوّل الفريق من وضعية جيدة نافس فيها على المركز الأول، أصبحنا الآن نواجه مهمة صعبة أمامنا لإنهاء التصفيات في أحد المركزين الأوّلين»، وتابع: «من البديهي أننا نتراجع الى الوراء، كما أن الفريق خسر حيويته في المباراتين الأخيرتين ويتعيّن علينا أن نقوم بردّ فعل».

اعتداء على فوتشينيتش ثمنه 20 ألف يورو!

لم يهنأ المونتينيغري ميركو فوتشينيتش بعد انتقاله للعيش في مدينة تورينو للعب مع فريقها يوفنتوس، قادماً من العاصمة روما حيث كان يلعب في صفوف فريقها، إذ تعرّض اللاعب خلال تجوّله في أحد الطرقات، جنوب المدينة، لاعتداء من قبل شخصين يستقلان دراجتين في محاولتهما لسرقته. وفي حين أن الصحف الإيطالية نقلت أن اللاعب استطاع الدفاع عن نفسه، زعمت أن الشخصين نجحا في سرقة ساعته التي يبلغ ثمنها 20 ألف يورو.

سقوط الاتحاد السوري لكرة القدم

أدّت استقالة خمسة من أعضاء اللجنة العليا في الاتحاد السوري لكرة القدم، كان آخرهم مفيد الذنب، الى فقدان الاتحاد نصابه.
وأشار ماهر خياطة نائب رئيس الاتحاد الرياضي العام (أعلى سلطة رياضية سورية) الى أن هذه الاستقالات تعني فقدان الاتحاد شرعيته، وبالتالي ستقوم القيادة الرياضية السورية بإعلام الاتحاد الدولي لكرة القدم بهذا الأمر وتشكيل لجنة موقتة لإدارة شؤون اللعبة.
وكان الشارع الرياضي السوري قد طالب باستقالة اتحاد الكرة بعد فضيحة إقصاء منتخب سوريا من تصفيات مونديال 2014 لإشراكه اللاعب جورج مراد الذي سبق له أن لعب لمنتخب السويد عام 2005، بيد أن فاروق سرية رئيس اتحاد الكرة أكد عدم مسؤولية اتحاد الكرة عن هذا الخطأ ورفض الاستقالة.

(أ ف ب، الأخبار)

أنسي الحاج

قـــــارئ

«خيانات اللغة والصمت»

تلقّيتُ من «دار الجديد» كتاباً بعنوان «خيانات اللغة والصمت» للشاعر والصحافي السوري فرج بيرقدار. نقرأ في الشرح على الغلاف الأخير: «كان اعتقاله آخر مرّة بسبب انتمائه إلى حزب العمل الشيوعي، في 31 آذار 1987 بعد أربع سنوات من التخفّي والملاحقة. أحيل، عقب ست سنوات من التوقيف، على محكمة أمن الدولة العليا في دمشق، فأصدرت بحقّه حكماً بالسجن خمسة عشر عاماً مع الأعمال الشاقّة والحرمان من الحقوق المدنيّة والسياسيّة. بعد أربعة عشر عاماً من الاعتقال قضاها ما بين فروع الأمن وسجن تدمر الصحراوي وسجن صيدنايا العسكري، أفلحت الحملة الدوليّة المطالبة بالإفراج عنه في حمل السلطات السوريّة على ذلك». واليوم يقيم في أسوج.

لماذا يعتقل شخص بتهمة الانتماء إلى حزب شيوعي؟ وكيف يستمر «توقيفه» ست سنوات!؟ توقيف بلا محاكمة. توقيف في ما يشبه التغييب الكابوسي، بل أفظع، لأنّها حالة من التعليق النفسي بالمقلوب، وربّما الجسدي أيضاً، فمَن يردع؟ وما يعيب أيضاً أن بيرقدار، الشاعر والصحافي، لم ينل من اتحادي الكتّاب العرب والصحافيّين العرب أيّ اهتمام، ورغم انتسابه إلى اتحاد الكتّاب والصحافيّين الفلسطينيين عام 1981، «لم يجرؤ هو الآخر على الاعتراف بأنّي عضوٌ فيه».
أدعو كلّ مسرور بكونه غير معتقل إلى مطالعة هذا الكتاب، علّه يقدّر معنى كونه طليقاً، أو، بالعكس، يقرّر أن لا فرق جوهريّاً بين «حريّته» وعدمها داخل مجتمعات تمييز فيها بين يوم في المعتقل وسنة وألف سنة، لأنّ السجن هنا هو للرعب والإهانة، وهو انتفاء معايير الحساب أو الرحمة، وهو الآخرة.
ما هو السجن في العالم العربي؟ إنّه الوجه الحقيقيّ للسلطة.

الجرح لا الوحي

دعنا نفضّل أن يكون الحبّ البشري بدايةً محتملة لبلوغ حبٍّ إلهيّ، لا العكس. دعنا نفضّل الينبوع الكسير على الشّلّال الخطير، والجرح على الوحي.
لا تَخَفْ من شخصٍ يَحْنيه حبُّ شخص، إنّما من شخصٍ مذهوبٍ بحبّ الله. لا تخفْ من رجلٍ يغارُ على امرأة، بل من إنسانٍ يغارُ على الله.

بشاعات سينمائيّة

حلمٌ بتخليص حلم من كوابيس.
حلمٌ بتنقية السينما من مبيدات تتذرّع بالواقعيّة، والعذر قبيحٌ كالذنب.
حلمٌ بإلغاء جميع المشاهد الجارحة والمقرفة من السينما (التوليد، نوبات المخاض، تنظيف الأسنان، قضاء الحاجة، خلع الملابس الداخليّة أو ارتداؤها، شمّ الأصابع للتأكّد من رائحتها، بروز طيّات الأندرويز تحت الفستان، التهام الدجاج مع انغماس يدَي الرجل في شعر المرأة، تلعيبُ السكّين في بطن الذي يُطعَن، مشاهد النوم والشخير وسائر النشاطات المقزّزة، الجوارب ارتداءً وخَلْعاً، ـ وخصوصاً للرجال ـ أصابع القدمين، تبادل الكلام من فم إلى فم كأن فَمَوَي الشخصين قارورتا طيب لا فوهتا أمعاء، عمليّات الجراحة، إعلان الفتاة عن ذهابها إلى الحمّام كأنّها تُطْلِق نكتة، مشاهد التقيّؤ... والبقيّة طويلة).
نجت السينما من بشاعةٍ كبيرة بفضل كون الشاشة بلا رائحة. مشاهد كالمذكورة آنفاً تَخْنق خَنْقاً. الرائحة ليست الرائحة المختصّة بالأنف وحده، بل المشمومة أيضاً بالأذن والعين والذاكرة والخيال ومختلف الحساسيّات.
السينما أجمل حلم اخترعه القرن العشرون. تلطيخ الأحلام أبشع جريمة.

بخلاء (3)

لفرط ما نرى كم يخسر البخلاء ببخلهم من آيات كان يمكن أن يُحقّقوها بعدم البخل، لا نأسف للآيات بل نشفق على البخلاء. البخيل يظنّ أنّه حيّ بينما هو نزيل خزانةٍ مقفلة. كيف يحيا البخيل والحياة إنفاق؟ كيف يحبّ والحبّ إنفاق؟ كيف يشعر والشعور إنفاق؟ كيف يسكر، يستمتع، يقرأ، يصغي، يُشاهد، كيف يمشي وكل واحدة من هذه إنفاق؟
لا يربط البخيلَ بالحياة إلّا الموت. البخل أوّل القفْل والقبر آخره

وأوأة

«اي (ألفظْ È) هناك تفهّم، اي، إسرائيل تفكّر في نوعيّة تسليحها، اي، في دخول مئات من الجنود المصريّين، اي، إلى سيناء، اي، حاليّاً، اي اي، من هنا أنطلق، اي، إلى النظر، اي، في، اي، توافق المصالح، اي، المصرية، اي، والإسرائيليّة، اي اي»...
مقطعٌ صغير من تصريحات أدلى بها مسؤول إسرائيلي لفضائيّة عربيّة. حرفيّاً بدون زيادة. كلّ كلمتين ثلاث يضع الإسرائيلي المتكلّم بالعربيّة حرف È. عندما كنّا نسمع نشرة الأخبار العربيّة من إذاعة إسرائيل كنا نُعْجَب لرصانة المذيع وسلامة اللغة وحسْن النطق. لو بقيت إسرائيل على نمطها الإذاعي القديم لظللنا مخدوعين بتلك الصفات. الارتجال، والارتجال التلفزيوني خاصة، كَشَف العورات. لا أظنّ أنّ هناك أسمج من هذا اللفظ. لغة بأمّها وأبيها تصبح مبطوحة على مخدّات مترامية من حرف È. جَلْغة مهروقة بسماجة وَلَد لا يعرف لسماجته حدوداً. والأفظع ليس أن معظم الإسرائيليين الناطقين بالعربيّة يشوّهونها على هذا النحو، بل إنّ العديد من عرب فلسطين المحتلّة بات نطْقهم يَعْرج ويَسْكَع ويوأوئ بهذه الطريقة.
خطأ أساتذة اللغة أنّهم يعلّمونها بالكتب عوض أن يعلّموها بالصوت. القواعد للذاكرة، أمّا اللفظ، فهو للأصول وللذوق قبل الأصول.
وأوأة العربيّة نكبة ثانية.

أكثر

فوق القانون، هناك أكثر.
فوق الفضيلة، هناك أكثر.
فوق الممتاز والبهاء والوفاء والتضحية والجود والمروءة وسائر الأخلاق
هناك دائماً أكثر.
إنّه البُعْد الذي نستسلم إلى افتراض وجوده فيما لا نعود قادرين على الاستيعاب ولا على التحليل. الأفق الذي يتراءى وراء الأفق. شيء كنّا ننتظره فيأتينا بأكثر ممّا كنّا ننتظر.
ما هو هذا البُعْد؟
وهل هو الذي يوقظ حاجتنا إليه أم نحن، وفي لحظة مجهولة، نوجد له ظروف الكينونة؟
هذا الأكثر، بُرْهانُهُ في المتلقّي المنفعل هو على العموم برهانٌ صغير. برهانه الأعظم هو في الفاعل، في المالك، مالك «هذا الأكثر» بريشته أو نغمه أو قلمه، تطير به نِعمته فتصله بالمصادر معلومة ومجهولة.
نعمةٌ تنسكب عفويّةً شبه معتذرة، أو تنسكب ساحقة، نعمة هي، لَمن ينفعل بها هذه المرّة، أقوى ممّا هي لمالكها.

قارئ

أنشر أحياناً ما تجعلني ردّة الفعل عليه أرتبك وأرتاب في مفاهيمي.
غالباً ما أتخيّل القارئ توأماً لي فأستسلم إلى الكتابة كمَن يستسلم إلى تأمّلاته. ولعلّ لهذا محلّاً في الكتاب لا في جريدة. وفي جملة التباساتي أنّي اتّخذتُ من الصحافة كتاباً لي قبل الكتاب.
ليس القارئ واحداً هنا وهناك. إذا أردنا تشبيهاً سطحيّاً قلنا: قارئ الجريدة سائح في مقهى، وقارئ الكتاب كاهن في كرسيه المغلق يصغي إلى معترف. يحقّ للمعترف ما لا يحقّ للمارّة أمام المقهى ولا لجلّاسه.
في جميع الحالات للقارئ حريّة لا يعرفها الكاتب، هي حريّة مَن يختار. أمّا الكاتب، فخياراته هي من نوعٍ آخر، والصحيح أنّها كلّها فروضٌ وانضباطات، والاختيار فيها من مرتبة القَدَر أو مصارعة القَدَر، ولا أثر هناك لحريّة مَنْ يتفرّج ويختار.
يظنّ الكاتب أحياناً أنّه يكتب لنفسه وحدها غير عابئٍ بمَن سيقرأ، وهو ظنٌّ بَنّاء وواهم معاً. حتّى في النسك ومنتهى التوحّد والانقطاع عن الآخر يستحيل أن لا يخاطب الصامتُ شيئاً، فكيف بالكاتب، والكتابة أَخْذٌ للحياة من قلبها. هناك على الأقلّ قارئٌ بالقوّة يتوجّه الكاتب إليه، قارئٌ مُتخيَّل هو في الحدّ الأدنى الوجه الآخر أو الوجوه الأخرى للكاتب نفسه.
القارئ هو الكاتب نفسه أوّلاً، الكاتب هو قارئ لنفسه يفصله عن كتابته حسّه النقدي. القارئ الآخر، «الغريب»، «إلهٌ يحكم» كما سمّاه بلزاك. ملاكٌ قد يسقط معك أو شيطان قد ينتزع بفضلك خلاصه.
مَن هو القارئ المثالي؟ إنّه الذي يقرأ. أمّا القارئ المرغوب، فهو الذي يعيد القراءة. وحتّى يُعيد القراءة وَجَب أن تكون بينه وبين الكاتب موجة مشتركة أشدّ قوّة من موجة الهوى الأوّلي. إعادة القراءة هي الامتحان الأقسى للكتابة.
وهناك قارئ يَطْلَع على ما يطالع مثلما تطلع الشمس. وقارئ يُخصب ما يقرأ مثلما يُخصب الزارعُ الأرض.
القارئ المثالي هو مَن يجعله الكاتب يَنسى.

تغيب هذه الصفحة أسبوعين في إجازة.